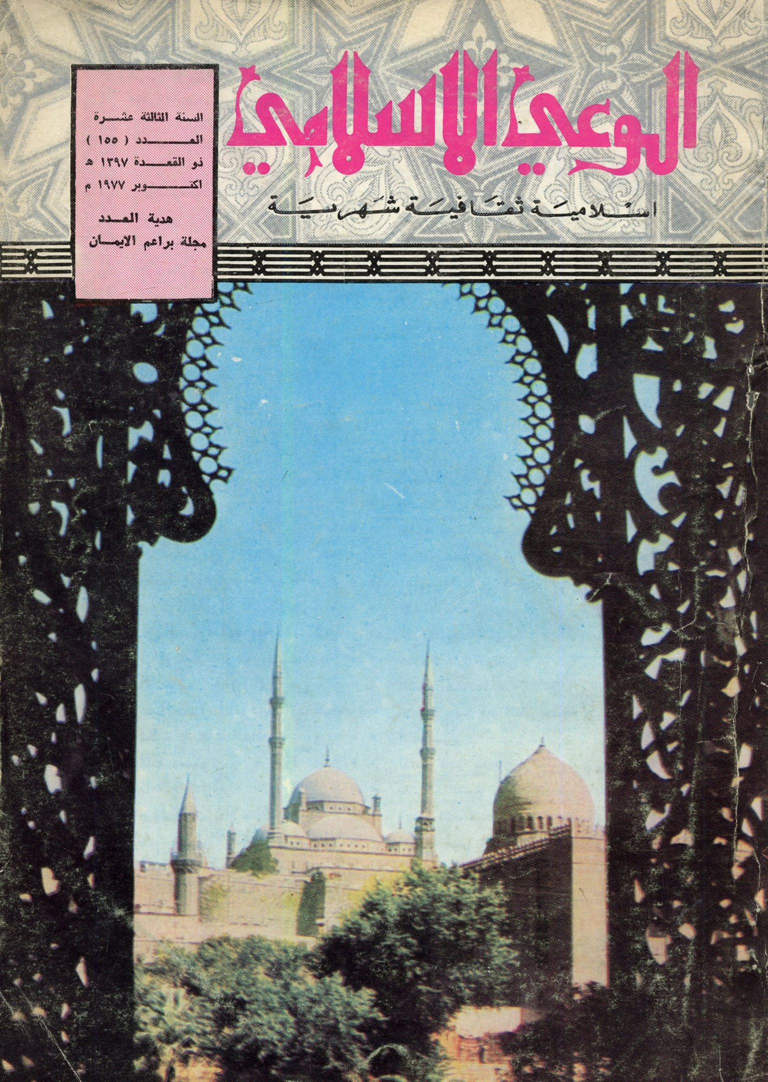


الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٥)
ذو القعدة ١٣٩٧ هـ
اكتوبر ١٩٧٧ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٥)
ذو القعدة ١٣٩٧ هـ
اكتوبر ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

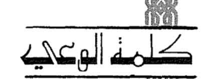
قلعة صلاح الدين من افخم القلاع الحربية الاسلامية مرت بها عصور الايوبيين والمماليك والعثمانيين التي تؤلف ثبتا مجيدا في معالم تاريخ العالم الاسلامي ، وعلى مشارف هذه القلعة ترتفع مآذن مسجدها الشهير في القاهرة ..

انظر صفحة ٦٨

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى







الإسلام دين الله العام الخالد ، بعث الله به خاتمَ رسلِه وانبيائه محمدا صلى الله عليه وسلم لدعوة الخلق إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، ولقد قام الإسلام على ركنين أساسيين : كلمةِ التوحيد ، وتوحيدِ الكلمة ، فكلمة التوحيد، هي الباب الكبير الوحيد الذي يدخل منه الناس إلى ساحة الإسلام ، فلن يقبل إسلام من إنسان حتى يقول : ((لا إله إلا الله . محمد رسول الله)) موقنا بها عقلُه ، مطمئنا إليها قلبه . وتوحيدُ الكلمة ، هو التطبيق العملي لكلمةِ التوحيد، وبه كيان الأمة وحياتها ، فهو سياجها المنيع ، وحصنها القوي .

ولقد دعا الإسلام إلى وحدة إنسانية عامة ، تجعل الناس جميعا إخوة ، إذا فرقت بينهم الألوان والأوطان والأنساب ، فان لهم أصلا واحدا يجمع شملهم، وَيَدْعَمُ وحدتهم ، فكلهم من آدم ، وآدم من تراب ﴿ يايها الناسُ اتقوا ربَّكم الذي خلقكُم من نفسٍ واحدةٍ وخلقَ منها زوجَها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا اللهَ الذي تساءلُونَ به والأرحامَ إنَّ اللهَ كانَ عليكم رقيبا ﴾ .

وإن في القرآن الكريم آيةً تعتبر دستورَ الإخاء الإنساني ، وهي تقرر في وضوح أن اختلاف الناس شعوبا وقبائل ، لم يكن ليتقاتلوا ويختلفوا ، ولكن ليتعاونوا ويتعارفوا، وليعيشوا على هذه الأرض متعاونين لا متعادين، ومتراحمين لا متزاحمين ، ومؤتلفين لا مختلفين : ﴿ يايها الناسُ إنا خلقناكُم من ذكرٍ وانثى وجعلناكُم شعوبًا وقبائلَ لتعارفُوا إنَّ أكرمَكُم عندَ اللهِ اتقاكُم إنَّ اللهَ عليمٌ خبيرٌ ﴾.

وكما دعا الإسلامُ إلى وحدةٍ إنسانيةٍ عامة ، دعا إلى وحدةٍ إسلامية ، لا تقومُ على الدم والنسب ، ولكن تقومُ على الإيمان والعقيدة في الله . وقد جعل الله تبارك وتعالى من أعظمَ خصائص هذه الأمة ، ان تكون أمةً واحدة ، وأن تعيش على هذه الأرض في وعي ويقظة لما يراد بها ، فان المسلمين يتعرضون في كل مكان لمظالم جمة ، وأخطار فادحة ، وما أكثر الفتن التي تثار في أجوائهم، والمؤامرات التي تحاك ضدهم ، وإذا رايت هذا واقعا ، ثم لم تجد الأمة حاضرة للذود عن كيانها وعقيدتها ، فإنها بذلك تنزل عن مستواها الذي رفعها الله إليه ، فما يمكن لجماعة تَدينُ بالإسلام ، وتحمله عقيدة في قلبها ، أن تقعد عن الجهاد وتضعف . فلا تدفع عن ساحتها البغي والظلم ، فما كان الله لينصر قوما على أعدائهم ، لا ينصرون أنفسهم، أو لا ينتصرون عليها وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ إنَّ اللهَ لا يغيرُ ما بقوم حتى يغيرُوا ما بانفسهم ﴾ .

إن من واجب الأمة الإسلامية أن تاتلف قلوبها ، وتمتزجَ مشاعرها، وتتوحد جهودها لتقف امام اعدائها الذين يمكرون بها جبهة منيعة ، تواجه التحدي ، وتمضي على طريق النصر في قوة وثقة وإيمان : ﴿ إن اللهَ يحبُّ الذينَ يقاتِلونَ في

سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) وإن لم تفعل الأمة ذلك ، فلتتحسس موطن الإيمان في قلبها ، عسى أن تكون مخدوعة في حقيقته ، وإن هي عثرت عليه ، فستجده — لا محالة — إيمانامهتزا ، لا يقوى على حركة أو يفضي إلى ثمرة !

وإن الخلاف والشقاق ، أسوأ ما تصاب به الجماعات ، إنه يضعف الأمم القوية ، ويميت الأمم الضعيفة ، ويوم أن شغلت أمتنا الإسلامية بتوافه من الأمور ، عظم حولها الخلاف ، واشتد الجدل ، انقسمت الأمة إلى طوائف وفرق ، كل منها تدعي لنفسها الحق ، وترمي غيرها بالباطل ، ومن العجيب المؤسف أن الأمة المعاصرة قد تختلف حول أمور حدثت فيما سلف ، وطفت على سطح الحياة في صدر الإسلام أو قريبا منه ، ثم غابت عن مسرح الوجود ، وتقلص ظلها فلم يعد له أثر ، ولكن الحادث مضى بذاته وملابساته ، وبقي أثره في الصدور يؤجج فيها نار الحقد والكراهية ، ويترك الأمة تترنح تحت ضرباته العاتية !!

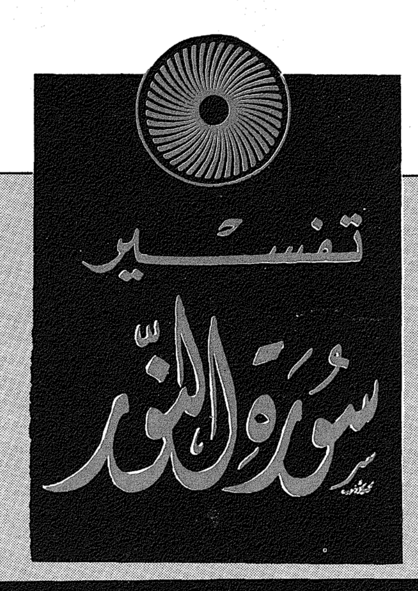
من يوم أن أطل هذا الخلاف الجدلي على هذه الأمة بوجهه الكريه ، وهي تعاني مرارة التمزق والتفرق ، ولا شك أن هذا يعوق حركتها ، ويقيد أقدامها بسلاسل غليظة ، لا تستطيع معها أن تتقدم خطوة إلى الأمام !

ورسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، كان شديدَ الحرص على وحدة الصف الإسلامي ، يذود عنه بكل جهده الحافل ، وسعيه المبارك ، بوادر الخلاف الذي يفرق دين الأمة ، ويجعلها شيعاً .. لقد ندب أصحابه بعد غزوة الأحزاب للتحرك إلى بني قريظة لتأديبهم على غدرهم للعهود ، وتحالفهم مع الأحزاب على ضرب المسلمين من الخلف ، وكان الأمر الصادر للكتيبة الزاحفة ، يدعو إلى العَجَلَةِ والإسراع ، حتى يحسم الأمر في حينه ، فقد روى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : ((عزمت عليكم ألا تصلوا صلاة العصر حتى تأتوا بني قريظة)) ولما كان المسلمون في الطريق ، انحدرت الشمس للمغيب ، فقال جماعة : نصلي العصر قبل أن يخرج وقته فإن رسول الله لم يُرد أن ندع الصلاة ، وقال آخرون : إن النص الكريم يحتم علينا ألا نصلي العصر إلا في بني قريظة ، ولو غابت الشمس ! وهنا عمل الاجتهاد الإسلامي عمله ، فصلى جماعة العصر في الطريق ، وحجتهم أن الرسول الكريم إنما أراد الإسراع في السير ، ولم يرد تأخير الصلاة عن وقتها ، وتمسك آخرون بظاهر الأمر فأخروا الصلاة ، حتى أدوها في بني قريظة بعد خروج وقتها ، وقالوا : والله إنا لفي عزيمة رسول الله وما علينا من إثم . فلما رفعوا أمرهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يعنف واحدا من الفريقين ، فإن كلا الفريقين ، يشفع له إيمانه واحتسابه ، سواء أصاب الحق ، أم حاد عنه ، فقد اختلف الصحابة في هذه المسألة ، ولكنه خلاف للحق وفي سبيل الله ، لا يجر إلى عداوة ولا يترك في القلوب أثرا من كراهية أو ضغينة ، وهكذا يفعل الإيمان .. وجدير بالمسلمين أن يعتبروا بهذا ، فلا يجعلوا الخلاف في الرأي ، يفسد للود قضية !

وإننا لنرى الدعوة إلى الوحدة والتضامن ، في كل ما شرع الله لعباده ، ليعيشوا حياتهم تحت هذا اللواء الكريم : (إنّ هذه أمتكم أمةً واحِدة وأنا ربّكم فاعبدون) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



قال الله تعالى :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون • وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون • لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير) •

النور / ٥٥ — ٥٧

للشيخ محمد الأباصيري خليفة

(تفصيل المعاني) :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا) .

الوعد من الله تعالى وعد صادق ، لأن الله لا يخلف وعده .. والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين يصدقون بالله ، ويتخذون منهجه الذي انزله على رسوله محمد- صلى الله عليه وسلم — طريقا لحياتهم ، وسبيلا لسلوكهم ، ويلتزمون بكل ما في هذا المنهج من اوامر ، بما في ذلك إعداد العدة للأعداء ، والتهيؤ بعزم وقوة لحمل امانة الاستخلاف في الأرض .

والاستخلاف في الأرض : ان يكونوا خلفاء فيها ، يمسكون بزمام الملك والغلبة والحكم ، ويقومون على عمارتها واصلاحها ، واستنباط خيرها وثمراتها ونشر العدل والامن في ربوعها ، والسمو بالنفس الانسانية الى مراقي الطهر والكمال التي رسمها الله لها .. وقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من امة محمد — صلى الله عليه وسلم — ان يستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم من المؤمنين الصالحين الذين اتبعوا رسل الله عن ايمان واخلاص .

كما وعدهم أن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وهو الإسلام .. اي يجعل دينهم هو المهيمن على الأرض بأحكامه وآدابه ، وبما فيه من إصلاح وتعمير وبناء ، واستعلاء على الشهوات والأهواء ، وشدة على الأعداء ، وجهاد في سبيل الله بالدليل والبرهان والسيف والسنان .

وأن يبدلهم من بعد خوفهم امنا ، فقد كانوا — وهم بمكة — خائفين من اعدائهم لا يأمنون شرهم كما كانوا اول حياتهم بالمدينة — وقد امروا بالقتال — خائفين لا يضعون سلاحهم أبدا .

روى أبو عبد الله الحاكم (في صحيحه) ، والطبراني في (الأوسط) والبيهقي في الدلائل ، والسيوطي في الدر عن ابي بن كعب قال : « لما قدم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — واصحابه المدينة ، وآواهم الأنصار ، رمتهم العرب عن قوس واحدة .. كانوا لا يبيتون إلا في السلاح ، ولا يصبحون إلا في لأمتهم ، فقالوا : اترون انا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل؟؟» فنزلت هذه الآية .

وقال الربيع بن انس عن ابي العالية في هذه الآية : « كان النبي — صلى الله عليه وسلم — واصحابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون إلى الله

وحده ، وإلى عبادته بلا شريك ، سراً وهم خائفـــون لا يؤمرون بالقتـــال ، حتى أمروا بعد الهجرة إلى المدينة ، فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ، ويصبحون في السلاح ، فصبروا على ذلك ما شاء الله .

ثم أن رجلا من الصحابة قال : يارسول الله ابد الدهر نحن خائفون هكذا ؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح ؟ فقال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : (لن تصبروا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم ليست فيه حديده) وانزل الله هذه الآية ، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب ، فأمنوا ووضعوا السلاح ، ثم قبض الله نبيه ، فكانوا آمنين كذلك في إمـــارة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا بالنعمـــة ، فأدخل الله عز وجل عليهم الخوف ، فغيروا ، فغير الله تعالى ما بهم .

وقال ابن كثير : هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بانه سيجعل امته خلفاء الأرض ، اي : ائمة الناس ، والولاة عليهم ، وبهـــم تصلح البلاد ، وتخضع لهم العباد ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم بإظهاره على كل دين ، وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم ، وقد فعله تبارك وتعالى ، وله الحمد والمنة ، فإنه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر وسائر جزيرة العرب وأرض اليمـــن بكمالها ، واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام ، وهـــاداه هرقل ملك الروم ، والمقوقس عظيم مصر ، وملوك عمان ، والنجاشي ملـــك الحبشة الذي تملك بعد أصحمه رحمه الله . ثم لما مات رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ واختار الله له ما عنده من الكرامة ، قام بالامر بعـــده خليفته ابو بكر الصديق ، فلمَّ شعث ماوهى بعد موته ـــ صلى الله عليـــه وسلم ـــ واخذ جزيرة العرب ومهدها ، وبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد ـــ رضى الله عنه ـــ ففتحوا طرفا منها ، وجيشـــا آخر صحبة أبي عبيدة ـــ رضى الله عنه ـــ ومن اتبعه من الأمراء إلى أرض الشـام ، ففتح الله للجيش الشـامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليفها من أراضي حوران وما والاها ، وتوفاه الله عز وجل ، واختار له ما عنده من الـــكرامة ، ومَنَّ على اهل الإسلام بأن الهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق ، فقـــام بالأمر بعده قياما تاما ، لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله ، وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر إلى آخرها ، وأكثر إقليم فارس . ثم في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ امتدت الممالك الإســـلامية إلى اقصى مشارق الأرض ومغاربها ، ففتحت بلاد المغرب وقبرص وبـــلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط ، ومن ناحية المشرق إلى اقصى بلاد الصين ، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية ، وفتحت مدائن العـــراق وخراســـان والأهواز ، وانتصر المسلمون على ملك الترك الأعظم « خاقان » ، وجبى الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة امير المؤمنين عثمان بن عفان ـــ رضي الله عنه ـــ وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن ، ولهذا ثبت في « الصحيح » أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك امتي مازوى

لي منها) قال ابن كثير: إنما نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله ، وصدّق الله ورسوله ، **فنسأل الله الإيمان به وبرسوله ، والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا . أ هـ**

(يعبدونني لا يشركون بي شيئا) :

هذا هو الشرط الذي شرطه الله للاستخلاف في الأرض ، والتمكين في الدين والأمن بعد الخوف . ووعد الله مذخور لكل من يلتزم هذا الشرط من هذه الأمة إلى يوم القيامة .

(ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) .

من كفر بعد ذلك الإنعام فجحد حق هذه النعم فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله ومرضاته واول من كفر بهذه النعم قتلة عثمان رضي الله عنه ، فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانا .

(واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)

يامر الله تعالى المؤمنين بإقامة الصلاة ، ذكرا له ، وخضوعا لعظمته وجلاله ، وبإعطاء الزكاة ، استعلاء على الشح ، وتطهيرا للنفس من رذيلة البخل ، ووفاء بحق المال ، وبإطاعة رسول الله في حكمه ، تحقيقا للخير ، واغتناما للأجر .. وقد بين الله في قوله : **(لعلكم ترحمون)** أن الاستجابة لهذه الأوامر تحقق للعباد الرحمة ، فهي تحول بينهم وبين عوامل الشقاء .. من الفساد ، والخوف ، والقلق ، في الدنيا ، والعذاب والنكال في الآخرة ، وتظللهم بظلال السعادة .. من الصلاح ، والطهر ، والأمن ، والاستقرار في الدنيا ، والنعيم المقيم في الآخرة .

(لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض وماواهم النار ولبئس المصير)

يبين الله لرسوله — صلى الله عليه وسلم — ولكل مؤمن : أن الكافرين مهما أوتوا من قوة ظاهرية فلن يستطيعوا الوقوف في وجه القوة الإيمانية .. فإن المؤمنين الذين أضاء الإيمان قلوبهم ، واستجابوا لمقتضياته ، فاتخذوا الوسائل والأسباب ، وأعدوا ما يستطيعون من قوة ، لا تستطيع القوى المادية مهما بلغت أن تنال منهم ، بل هم الغالبون ، وللكافرين فوق اندحارهم في الدنيا امام المؤمنين عذاب بئيس في الآخرة بما كانوا يصنعون : **(ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون)** الأنفال / ٥٩ .

مجمل المعنى :

وعد الله الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات من أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يستخلفهم في الأرض — كما استخلف الذين من قبلهم من المؤمنين الصالحين — ليقيموا العدل ، ويحققوا الإخاء ، وينشروا الأمن ، ويقرروا الوحدة على الحق .. وأن يمكن لهم دينهم الذى ارتضاه لهم وهو الإسلام ، تمكينا يهيمن على القلوب فيحييها ، وعلى تدبير أمور الحياة فيسددها .. وأن

يبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، يشمل حياتهم ، وتستقر به نفوسهم ، وتشرق به الحياة أمام أعينهم .

ذلك أنهم يعبدون ربهم ، ولا يشركون به شيئا ، لا من الآلهة ولا من الشهوات والأهواء فهم بحقيقة إيمانهم يتطهرون ، وعلى نوره يسيرون ، وبالأعمال الصالحة يصبحون ويمسون .

ولقد تحقق هذا الوعد زمن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث فتح مكة وأخضع جزيرة العرب ، وزمن الخلفاء الراشدين ، حيث ورثهم أرض الكفار من العرب والعجم ، فجعلهم ملوكها وساستها .

وما شالت كفة ميزان الأمة الإسلامية ، وفقدت الاستخلاف والتمكين والأمن ، إلا بعد أن لعبت بها الأهواء ، وبعدت عن الإيمان والعمل الصالح ، فجحدت هذه النعم ، واستحقت بذلك ما هي فيه من هوان **(ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الأنفال / ٥٣ .

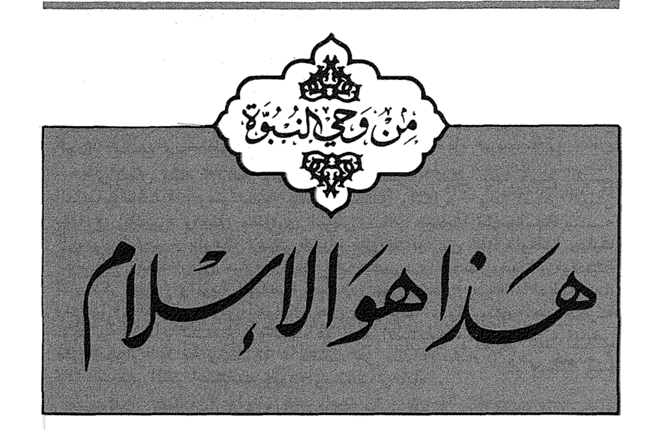
على أن وعد الله قائم لكل من يؤدي الشرط إلى يوم القيامة .. فإذا راجعت الأمة الإسلامية نفسها ، وانتفعت بالعبرة من تاريخها ، وأنفت من الذلة والمهانة ، وتطلعت إلى العزة والكرامة ، وأقامت شرط الله للاستخلاف والتمكين والأمن ، وأدت ما أمر الله به من إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وطاعة رسول الله في كل ما أتى به .. إذا فعلت الأمة ذلك رحمها الله ، ونصرها على الكافرين الذين لا يعجزون في الأرض ، بل قوتهم الظاهرة لا وزن لها ولا فعالية أمام قوة القلوب بالإيمان ، وانطلاق النفوس للعمل بمقتضيات هذا الإيمان **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير)** .

ألا إن وعد الله قائم ، ولا أحد أوفي بعهده من الله .. وشرط الله لتحقيق وعده معروف وميسر فمن أراد الوعد فليحقق الشرط . والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

وأمامنا في مسيرة التاريخ شواهد كثيرة على أن الأمة كلما اعتزت بدينها ، واتخذته منهاج حياتها مد الله لها يد العون والتأييد .. وكلما أدارت ظهرها لإسلامها ، واستهانت بتعاليم خالقها كان نصيبها الخذلان والذل .

فهل لقادتها أن يسلكوا بها طريق الله المستقيم الذي تركنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في أدناه ، وطرفه في الجنة .. وأن يبتعدوا بها عن السبل التي رسمتها الشياطين ؟؟ .. هل لقادة الأمة الإسلامية أن يعودوا بها إلى شريعة ربها عملا وحكما ، وينأوا بها عن شرائع الهوى والجهل والضلال ؟؟

هل لهم ليسعدوا وتسعد بهم أممهم ؟؟ إن الرجاء في الله عظيم ، والأمل في توفيقه كبير . **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الأنعام / ١٥٣ .



للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

« عن سفيانَ بنِ عبد الله الثقفي رضى الله عنه قال : قلت : يا رسولَ الله ، قُلْ لي في الإِسْلاَمِ قَوْلاً ، لا أَسأل عنه أحداً غيرَك ، قال : قُلْ : آمنتُ باللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ » ·

ــ رواه مسلم ــ

هذا صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء يطلب منه عليه صلوات الله وسلامه أن يعلمه كلاما جامعا لأمر الإسلام ، كافيا في بيان مقاصده التي تكفل استقامة الفرد ، وصلاح المجتمع ، وإنما أراد السائل

بذلك ، أن يظفر بقبس من هدى النبوة ، يستغنى به عن طلب الهـداية ، والتماس النصيحة من احد بعد الرسول ، فكان أن أجابه النبي الكريم لما طلب ، فأرسلها حكمة بالغة من جوامع كلمه ، تنفح السائل ، وتنفح الإنسانية كلها ، دستورا عظيما في كلمتين اثنتين ، هما جماع كل فضيلة ، وأساس كل حضارة ورقي — قل آمنت بالله ، ثم استقم — .

والإيمان بالله : كلمة جامعة لأصول الخير ، تنبثق عنها جميع القيم الخلقية والنفسية ، ومنها تتفجر ينابيع الفضائل والمكارم . واذا استقر الإيمان بالله في القلب ، واكتمل معناه في النفس ، كان تصديقا لكل ما جاء بـه الرسول الكريم ، وإذعانا لأحكام الشرع المنزلة عليه من الله ، وتأثرا صادقا بكرم الله وفضله على عباده ، وثقة تامة بتدبيره في رحمته وعدله . وحقيقة تثمر ذكر الله ، والمودة الخالصة لعباده ، فهي كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . والاستقامة: هي الحركة الإيجابية للإيمان الصحيح ، والقلب هو منبع الاستقامة ، منه تنبعث ، فتفيض على الجوارح طاعة واحسانا ، فالقلب هو ملك الأعضاء ، وهي جنوده ، فإذا استقام الملك استقامت جنوده وصلحت رعاياه .

وأعظم ما يراعي استقامته بعد القلب من الجوارح ، اللسان ، فإنـه ترجمان القلب ، والمعبر عنه . ففي الحديث الشريف : « لا يستقيم إيمان عبد ، حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه ، حتى يستقيم لسانه » . « رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكَفِّر اللسان فتقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا » . رواه الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا وموقوفا .

والمعنى الذي توحيه كلمة (الاستقامة) هو سلوك الطريق السوي ، الذي لا عوج فيه ولا التواء ، والتزام المنهج الوسط ، الذي لا يجنح إلى طرفي الإفراط والتفريط ، سواء في العقيدة ، أو في الخلق ، أو في العمل ، فالاستقامة في العقيدة إكبار لشأن العقل ، وإفساح المجال أمامه لينظر ويبحث ، ويقابل الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان ، حتى يتاح له أن يستعمل طاقته التى أمده الله بها ، في الاستنتاج والترجيح ، فالمقلدون الذين يلغون عقولهم ، ويسلكون سبيل غيرهم بدون فكر أو نظر مستقل ، قوم حائدون عن طريق الصـواب والرشاد ، ولقد نعى القرآن الكريم على من تركوا الحق الواضح ، وتعلقوا بباطل لا سند له ، إلا أن آباءهم كانوا مقيمين عليه فقال تعالى :

﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينـا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ البقرة / ١٧٠ .

ومن الضلال في العقيدة ، اتباع الأوهام والخرافات ، والانسياق وراء قضايا ظنية لا يؤيدها العلم أو التجربة الصحيحة ، وكم ضاعت من جراء ذلك

أموال ، وكم تفشت في المجتمع أمراض وموبقات ، أصابته بالتصدع والانحلال .

كذلك من يجادل في الحق بعد ما تبين ، طلبا للغلبة ، والتفوق على من يجادله ، فقد حاد عن الصراط المستقيم ، والجراحات القاتلة ، التي أصابت المسلمين ، فهدت كيانهم ، إنما أصابتهم ، حين غرقوا في الجدال واللدد في الخصومة المذهبية ، فأضاعوا بذلك وقتهم ومجدهم ! وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه ، إلا أوتوا الجدل » رواه احمد في مسنده والترمذي وابن ماجه والحاكم .

والاستقامة في الخلق : اعتدال في السلوك ، والتزام للحد الوسط بين طرفين كلاهما رذيلة وشر ، فلا يكون المسلم جبانا رعديدا ، ينخلع قلبه لأقل حادث ، ولا يكون متهورا مندفعا ، يلقى بنفسه إلى التهلكة ، بل يكون شجاعا في الدفاع عن حقه ، وعقيدته ، وماله ، وعرضه ، ووطنه .

ليس من الخلق السوى أن تكون جبارا متكبرا على الناس ، ولا أن تكون وضيعا ذليلا مفرّطا في كرامتك . بل عش في حياتك عزيزا كريما مع نفسك ومع الناس .

ليس من الخلق السوى ، أن تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، فتبخل عن نفسك وأولادك ، ولا أن تبسطها كل البسط ، فتبدد ثروتك فتقعد ملوما محسورا : **(والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان / ٦٧

والاستقامة في العمل : اعتدال لا يعرف التفريط ولا الإفراط ، فمن الناس من يرهق نفسه في العبادة ويتعمق في أدائها ، فيكون كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، ورحم الله عليا كرم الله وجهه فقد قال : « رَوِّحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإنها إن كلّت عَمِيَتْ » ومن الناس من يتحلل من جميع الواجبات ، ويعيش (وجوديا) يهيم على وجهه في الحياة ، لا عاصم له من دين أو خلق .

وقد تجد بين الناس ، من يسلك في عيشه مسلكا خشنا ، فيحرم على نفسه الطيبات من الرزق ، ظانا أنه بهذا ، قد سلك نفسه في سلك الزاهدين .

ثم تجد في مقابل هؤلاء ، قوما لا يفرقون بين المباح والحرام ، فيستبيحون لأنفسهم كل شيء ، والإسلام بريء من هؤلاء وأولئك ، فلقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن جماعة من الصحابة ، تذاكروا عبادته فكأنهم تقالوها — أي عدوها قليلة — فقال بعضهم : إني اقوم الليل ولا أرقد أبدا ، وقال آخر : إني أصوم الدهر ولا أفطر أبدا ، وقال ثالث : إني قد اعتزلت النساء فلن أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » متفق عليه .

ومن هنا ندرك خطر الاستقامة ، وعظم قدرها ، كما ندرك أن لها تبعات ضخمة ، لا ينهض بها إلا أولو العزائم القوية ، لأنها ــ كما ذكرنا ــ تحرى الدقة في التزام الصراط المستقيم من غير أن يحيد يمنة أو يسرة .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية على المنبر : **(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا)** فصلت / ٣٠ . فقال : لم يروغوا روغان الثعلب ! .

وقد قال تعالى لنبيه : **(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير)** هود / ١١٢ . فأمره صلى الله عليه وسلم أن يستقيم ومن تاب معه ، على جادة الحق ، غير عادلين عنها ، وألا يجاوزوا ما أمروا به ، فذلك هو الطغيان .

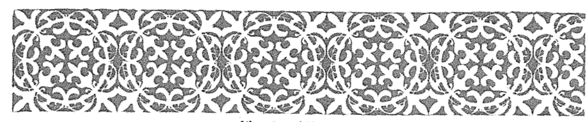
والاستقامة بهذا المعنى ، أمر دقيق ، صعب المرتقى ، لا تطيقه إلا النفوس الكبيرة ، فعن الحسن رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ، شمر (أي استعد لخوض هذا الأمر) النبي صلى الله عليه وسلم فما رؤى ضاحكا ، وقد نظر إليه بعض الصحابة ، فوجد الشيب قد بدا في رأسه ولحيته ، فقال يا رسول الله ؛ لقد أسرع إليك الشيب ! فقال : (شيبتني هود وأخواتها) أخرجه الترمذي الحكيم أبو عبد الله في (نوادر الأصول) وقد أخرج الترمذي في الشمائل عن ابن عباس قال : قال أبو بكر: يارسول الله قد شبت . قال : شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت وإنما كانت السور سببا للشيب ، لاشتمالها على أهوال القيامة والأمر بالاستقامة .

وقد قيل إن الذي شيب النبي صلى الله عليه وسلم من سورة هود : (قوله تعالى : ــ فاستقم كما أمرت ــ) فالوصية بالاستقامة ، وصية جامعة لخصال الدين كلها ، لأنها تشمل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات كذلك ، ولما كانت نوازع الشر تجذب الإنسان دائما إلى أسفل ، فهو عاجز عن كمال الاستقامة ، ومن أجل ذلك ، أمر الله تعالى بالاستغفار عقب الأمر بالاستقامة . فقال عز وجل : **(فاستقيموا إليه واستغفروه)** . سورة فصلت / ٦ . وفي ذلك إشارة إلى أنه لابد من تقصير في الاستقامة المأمور بها ، والاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع ، يجبر ذلك التقصير ، فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن » رواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي والحاكم .

فمن رزق الاستقامة ، فقد رزق الخير كله ، وقد اختار الله الدعاء بها ، ليجري على لسان المؤمن في كل ركعة يصليها ، في ليله ونهاره ، حتى يلزم الاستقامة فتصبح خلقا له ، فهو كلما توجه إلى ربه في صلاته ، هتف به داعيا :

(اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة ٦ و٧ .

الإنسان خليفة الله على الأرض



د. عون الشريف قاسم

الإنسان من أعظم مخلوقات الله إن لم يكن أعظمها ، فقد نفخ الله فيه من روحه وكرمه وفضله على كثير مما خلق ، وجعله خليفته في الأرض كما ذكر ذلك القرآن الكريم في أكثر من موضع ، ولكن مصدر عظمته لا يكمن في استواء خلقه واكتمال ملكاته بقدر ما يكمن في قدرته الفائقة على النمو الروحي والاجتماعي واستعداده كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يولد على الفطرة وبقدر ما أودعه الله فيه من طاقات موروثة، وما يكتسبه من تأثير البيئة يتشكل وتتحدد شخصيته . فالانسان كما يقول بعض الفلاسفة المحدثين مشروع إنسان وليس إنسانا جاهزا مثل بقية المخلوقات التي فطرها الله على ما هي عليه فهي بحكم ذلك لا تتغير ولا تتطور . فإن الملائكة مفطورون على الخير، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، والشياطين مفطورون على الشر، لا يحيدون عنه ، وبقية الحيوانات والهوام مسيرة بالغريزة الكامنة في أصل فطرتها، وهي التي توجه سيرها وترسم لها طريقها الرتيب في الحياة . ومن الحشرات كالنمل والنحل من بلغ في ذلك درجة من النظام والانضباط قل أن تتوفر في تجارب البشر . والإنسان وحده دون بقية المخلوقات هو الذي يملك شخصيته ، وذلك هو السبب الذي من أجله تكررت الإشارات في القرآن الكريم للتناقض الكبير في الشخصية الإنسانية . فإن الله الذي كرم الإنسان وعظمه وفضله وجعله خليفته في الأرض هو ذاته الذي فصل القول في ظلم الإنسان وجهله وعصيانه وهلعه وجزعه وجدله وكفره ، وقد أوضح الملائكة هذا الجانب المظلم من شخصية الإنسان في مخاطبتهم للمولى جل وعلا كما ورد في قوله تعالى في سورة البقرة : **﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**

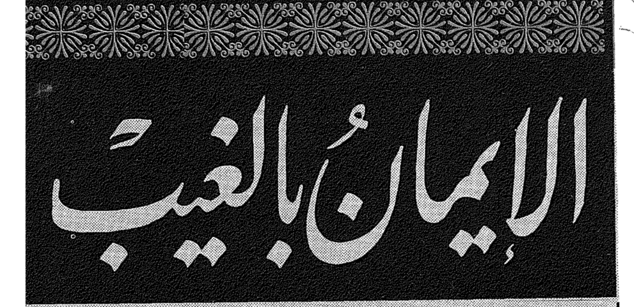
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) ٠البقرة/٣٠

وقد أوضح الله سبحانه وتعالى هذه المفارقة في الشخصية الإنسانية في مقام آخر حين قال جل من قائل : (**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ٠ ثم رددناه أسفل سافلين)** . التين / ٤ ، ٥ . وهذه الثنائية التي تنتظم حياة البشر ويضطرب فيها سعيهم بين خير وشر ، وفضيلة ورذيلة ، وحب وكراهية ، وكرم وبخل ، وسماحة ولؤم ، وما إلى ذلك من صفات ، هي المعيار الذي تقاس به إنسانية الإنسان ، وبه يتحدد مدى قربه أو بعده من نموذج الإنسان الذي اختصه الله بخلافته على الأرض. ولعل هذا الميزان المضطرب بين الخير والشر والجنة والنار والملائكية والشيطانية الذي تتأرجح عليه الإنسانية في سعيها لتحقيق مثالها الأعلى ، هو المحك الذي امتحن الله به الإنسان وابتلاه به ليتمايز الناس بقدر كدهم ، وجهدهم وبذلهم لبلوغ درجة الموازنة الدقيقة بين هذه المتناقضات . وهذا الابتلاء الذي ابتلى الله به الإنسان دون غيره هو الثمن الذي كان على الإنسان أن يدفعه لتحمل الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا كما قال تعالى في سورة الاحزاب . ولم يترك الله سبحانه وتعالى الإنسان أعزل من السلاح وهو يواجه مسئولية حمل هذه الأمانة التي تنوء بها الجبال بل منحه أعظم نعمة وهي نعمة العقل والمعرفة التي أسجد الله من أجلها الملائكة لآدم عليه السلام كما ورد في سورة البقرة : **(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين٠ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ٠ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال الم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ٠ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين)** الآيات/٣١-٣٤

ولكن العقل الإنساني رغم عظمته محدود المدى٠لا يدرك من أسرار الكون،وعلاقات الوجود إلا القليل من عالم الشهادة الذي هو العالم المادي المشاهد ، أما عالم الغيب وهو كل ما غاب عنا من خفايا الكون ومستورات الوجود الداخلة في علم الله فليس للعقل ولا لوسائله إليها من سبيل ، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى لنا : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** . الإسراء / ٨٥ ، وطلب منا أن نسأله الاستزادة من العلم فيقوله تعالى : **(وقل رب زدني علما)** طه / ١١٤ . وهذا الجانب الغيبي من الكون يقابله جانب غيبي في تكوين الإنسان اصطلح الناس على تسميته بالجانب الروحي هو مدار تطلعات الإنسان للارتقاء بإنسانيته. ومثلما منح الله الإنسان العقل لاكتشاف عالم الشهادة والتفكر في عالم الغيب فإنه أمده بنور إلهي يساعده على تصور عالم الغيب وإدراك خفاياه التي يعجز العقل البشري عن إدراكها دون هداية .

ومن ثم فقد أرسل الله الرسل وبعث الأنبياء لهداية البشرية وتبصيرها بهذا الجانب الغيبي من الكون ، ومن طبيعة الإنسان أنه لا يخضع لمعايير العقل الإنساني القاصر . ولذلك خاطب الله سبحانه وتعالى آدم وحواء حين هبطا من الجنة بقوله جل وعلا : **(قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** البقرة / ٣٨ .

والله سبحانه وتعالى أعلم بخلقه من أنفسهم وهو القائل : **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** . الملك / ١٤ . ولذلك بين لهم سبيل الرشد وأنار لهم طريق الهداية بتنزيله رسالات السماء ومن ثم تحدث القرآن الكريم كثيرا عن هداية الله لخلقه كقوله تعالى : **(إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا)** الإنسان / ٣ . وكقوله تعالى : **(وهديناه النجدين)** البلد / ١٠ . ولم يجعل الله هذه الهداية جبرية وإنما فتح أمام البشرية حرية الاختيار : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة / ٢٥٦ . **(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** الكهف/٢٩ وقد جعل الله هذه الحرية في اختيار الإيمان أو الكفر أي حرية اختيار سبيل الله في تربية الإنسان أو السبيل المغايرة لسنة الله، جعلها هي المحك، وهي الاختبار وهي الابتلاء الذي تقاس به قيمة الإنسان في الدنيا والآخرة وقد تكرر ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة الأنبياء : **ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون)** الأنبياء / ٣٥ وكقوله في سورة الملك : **(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)** الملك / ٢ . وهكذا ابتلى الله الإنسان بكل مظاهر الكون المادية والمعنوية ليختبر إيمانه وليمحص إنسانيته مثلما جاء في قوله تعالى : **(وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم)** آل عمران / ١٥٤ . ومن كل ذلك ندرك حكمة الله في خلق الإنسان بهذه الهيئة التي تجعل من حياته سلسلة متصلة من النضال والكفاح والجهاد لبناء إنسانية الإنسان . فإن الله لم يخلق الإنسان عبثا وهو القائل : **(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون)** المؤمنون / ١١٥ . وإنما خلقه لتعمير الأرض والارتقاء بالحياة وبلوغ أسمى غايات الإنسانية المعبر عنها بخلافة الله في الأرض .وسبيل ذلك صراع دائب ويقظة دائمة : **(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم)** محمد / ٣١ . **(أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)** آل عمران / ١٤٢ . وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن هذا الجهاد الدائب لتطوير الشخصية الإنسانية في كثير من الآيات كقوله تعالى : **(ياأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه)** الانشقاق / ٦ . وكقوله تعالى : **(لقد خلقنا الإنسان في كبد)** البلد / ٤ . ومثلما سخر الله للإنسان العقل والعلم لتهيئة بيئته المادية فإنه هيأ له العقل وهداية الدين لتهيئة بيئته الروحية والمعنوية لإدراك تكامل الشخصية الإنسانية التي هي مزيج من جسد وروح، ومن عاطفة وعقل، مثلما الوجود مزيج من عالم الشهادة وعالم الغيب .



للدكتور / وهبة الزحيلي

شغل الناس قديما وحديثا بقضايا « ما وراء الطبيعة » أو عالم الغيب، إما ترفا وبطرا ، وإما إنكارا وجحودا ، وإما استخفافا بالدين والمؤمنين به ، أو حبا للمادة وشهوات الحياة ، وافتتانا بعجائب العالم المحسوس الذي يعبر عنه بالطبيعة ، ونعبر عنه بعالم الفطرة أو عالم الشهادة ، وإما تعطشا لمعرفة الحقيقة الغيبية وتثبيتا للعقيدة الصحيحة ، وطلبا للفكرة الصائبة المجردة عن نزعات الهوى ، نزغات الإلحاد ومرض النفس المتحيرة المترددة بين اليقين والشك ، أو المجردة عن لوثات أهل الزيغ والضلال .

وتتردد إثارة هذه القضية في أوساط العلم وعامة الناس في كل مناسبة وكل يوم ، عن طريق توجيه سؤال رقيق من متعلم ، أو طرح مشكلة توصف بأنها مستعصية يتولى كبرها مجادل مستكبر ، أو عامي جاهل ، قائلا : هل عاد أحد من الموتى الغابرين ، فيحدثنا عن الغيبيات ؟ وهذا السؤال تكرار لما كان يردده الجاهليون المشركون الذين يشكون في البعث ، أو يجزمون بعدم وجوده ، بدون حجة ولا سند ، حكاه لنا القرآن الكريم : **(وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون . وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين) ..** الجاثية / ٢٤ ، ٢٥ .. ثم أعقبه بالرد القاطع **(قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون . ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون . وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ماكنتم تعملون)** . الجاثية / ٢٦ — ٢٨

والنظرية المادية

وكان رسل الله الكرام لـــدى إعلان دعوتهم الإيمانية بالله يواجهون نقاشا حادا من الناس حول الاعتقاد بالغيب ، كما تجلى في عقلية اليهود المادية القائلين لموسى عليه السلام :

(لن نؤمن لك حتى نرى اللـــه جهرة) البقرة / ٥٥ والذين طلبوا من عيسى عليه السلام إنزال مائدة من السماء : **(إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين • قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين)** المائدة / ١١٢، ١١٣ وتجدد هذا الجدل المادي في أذهان مشركي العرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقتنعـــوا بالقرآن معجزة ، وهم أدرى الناس بحقيقتها ، لانها اتت فيما برعوا فيه من الوان البيان وفنون البلاغة ، وطلبوا معجزة غيرها : **(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا • أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا • او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا • او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتـــى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحـــان ربي هل كنت إلا بشرا رســـولا)** الإسراء / ٩٠ — ٩٣

وإذا كان البدائيون الذين قصرت عقولهم ، فلم يدركوا غير الأمور المحسوسة المشاهدة من وقائـــع الحياة ، معذورين بسبب ضـــعف عقولهم وعجز مفاهيمهم ، فإن الناس حينما تطور العقل البشري واتسعت المعارف وقويت المدارك أكثر من ذي قبل في بدء رسالة الإسلام وتنزل الوحي على قلب نبينا عليه الصلاة والسلام ، لا يعذرون فلا يقبل منهم الإصرار على الماديات ، وعـــدم الإيمان بالغيبيات ، لهذا أنذر الله

المشركين بعدة إنذارات من ألوان العذاب المادي العام أو الخاص بقوم ما : **(فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** العنكبوت / ٤٠ .

ولكن إكراما لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم رفع الله عن الأمم ذلك النوع من العذاب الشامل ، واكتفى الحق سبحانه بتنبيه العقول وإثارة المشاعر ، ولفت الأنظار والأفكار إلى عقم انتظار النواحي المادية — وهي يسيرة على الله تعالى : **(قل انظروا ماذا في السموات والأرض وماتغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون . فهل ينتظرون إلا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين) يونس / ١٠١ و١٠٢**

وتتنوع صيغ الإنذار الرباني ، فيشتد أحيانا ، حتى يكاد يقذف في القلب المادي أشد مراتب الهلع والفزع : **(هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون)** الأنعام / ١٥٨ **(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) ..** الرعد / ٣١

ومع كل هذا تبرز في العصر الحديث النظرية المادية لدى أصحاب الفلسفة الوضعية أو الإثباتية الإلحادية أتباع « أوجوست كونت » الذين يقولون : « كل معقول لا يؤيده محسوس فلا يعتد به » وكذلك لدى السوفسطائية الريبية التي لا تعترف بالحصول على اليقين لا في المحسوسات ولا في المعقولات ، ولا تثق بالعقل والمنطق في إثبات العقائد .

ويفتتن بعض المتعلمين العصريين بالعلم الحديث المادي التجريبي الذي قامت عليه الصناعات الحديثة واثمرت ابتكارات عديدة مدهشة ولم يعد يعترف هؤلاء في الأعصر الأخيرة بغير هذا « العلم الطبيعي » وهو الذي ثبت بالدليل التجريبي دون ماثبت بالدليل العقلي . ومعناه إنكار المعقولات وعدم الإيمان إلا بالمحسوسات . وادت هذه الفلسفة وهذا العلم المادي إلى إنكار الأمور الغيبية التي في رأسها وجود الله ، ثم وجود الأنبياء المتميزين عن الناس بمعجزاتهم ثم وجود آخرة غير منظورة تشتمل على بعث وحشر وحساب وثواب وعقاب في الجنة والنار وصراط وميزان وعذاب في القبر ونحو ذلك من الأمور غير المحسوسة ولا المعقولة في اذهان أولئك الملاحدة الماديين الطبيعيين الذين راجت أفكارهم أحيانا ، ثم انطفأت وبان خطؤها في مجال الفلسفة ذاتها ، والعلم والعقل الصحيحين ، إذ لم يجد الناس في الإلحاد سعادة ، لأن السعادة بعيدة عن الدنيا التي تخلو من مخافة الله وسيادة الأخلاق .

والعلم الطبيعي ليس كل العلوم ،

حتى يلزم من احتياج العقل فيه إلى التجربة الحسية ، كحاجة العلوم الأخرى .

وكذلك سقط المذهب المادي نفسه باكتشاف العلم أمورا غير مادية كالأثير والروح والمكروبات وغيرها مما لا يدرك بالحس ، ويحتاج إلى آلات دقيقة جدا . وقد توصل العلم الطبيعي نفسه إلى أن كل شيء في الكون راجع إلى الحركة ، ولا موجود غيرها ، حتى إن المادة التي كان لها الأزلية والأبدية عند الماديين ، لا وجود لها ، والباقي منها هو القوة أي الحركة. وبعبارة أخرى : قد توصل العلم إلى إحالة المادة إلى قوة ، أي إلى إثبات أن لا وجود لها ، وأنها عرض من أعراض القوة .

ووجود الفكر أو الإدراك في الإنسان أقوى دليل على وجود موجودات غيبية لا تدرك بالحس ، فليس الفكر مادة ولا قوة مادية معلومة .

وليست مرتبة الأدلة العقلية دون الأدلة التجريبية ، لأن الحقائق الحسية تعتمد على الحقائق العقلية، وما يدرك بالحس والتجربة دور العقل فيه أكبر منهما ، وما لا يدرك بالحس والتجربة كل الدور والسلطان فيه للعقل . والدليل العقلي دليل قاطع لا يقبل الانتقاض والرد .

والإسلام ينبني على أدلة عقلية في أصوله وأحكامه ، وليس في الإسلام ما يحيله العقل ، فهو يتمشى مع العقل والمنطق ، ويعتمد في تقرير عقائده عن عالم الغيب على مسلمات عقلية وبدهيات ضرورية سنذكرها ، كما أنه يعتمد على العلم في وضع دستور المجتمع ومن أجل بناء الحضارة ، وإقامة صروح النهضة في كل آفاق الحياة.

ولم يفقد الإسلام باعتماده على المنطق التجريدي مستندة من العلم ، فليس العلم الذي يستند إليه الإسلام عديم الجدوى أمام العلم المادي المحسوس الذي قامت عليه النهضة . بل إن المسلمين العرب هم الذين ابتدعوا بدون منازع المنهج الاستقرائي التجربي الذي قامت عليه حضارة أوروبا الحديثة وانتقل إليها من جامعات الأندلس ، كما أثبت الكتاب الغربيون أنفسهم مثل « دوهرنج » « وبريغولت » وغيرهما من كتاب الإنجليز ، خلافا لما نسب افتراء إلى « روجر بيكون » و « فرنسيس بيكون » الملقب بأبي المنهج التجريبي

والبراهين على إثبات عالم الغيب كثيرة منها : ما يقضي به المنطق ، الحق والعدالة المطلقة : وهو ضرورة وجود عالم آخر غير عالم الشهادة أو عالم الدنيا ينتصب فيه ميزان الحق والعدل والانتصاف بين البشر ، للتمييز بين المحسن والمسيء ، والعامل والمقصر ، والمتقي والفاجر ، تعويضا للمستقيمين عما شاهدوه في حياتهم المليئة بالتظالم ، فيكافأ المتقون الأبرار ، ويعاقب الكافرون والاشرار .

وإذا لم يكن مثل هذا اليوم فقد غمط حق الإنسان ، بل ولم

يتناسب إهمال هذا اليوم على سبيل الافتراض مع وجود الإنسان في الدنيا وتحميله مسئوليات متعددة خلال عمره القصير، ثم تطوي آثاره ويتلاشى ذكره، ويغيب كأنه لم يكن موجودا، ولا شيئا مذكورا.

فكم من متهم أو جان افلت من وجه العدالة، ولم تستطع الحكومات الزمنية إقامة العدالة المطلقة، والتمييز بين الأخيار والأشرار، او المحسنين والفجار، فتعجز المحاكم القائمة عن إحقاق الحقوق، وقد تتعمد إضاعتها، وإعانة الظالم على المظلوم. وكثيرا ما تعاقب سلطات الأمن السياسي اناسا أبرياء، فتزج بهم في السجون، وتنزل بهم اشد العذاب.

فلابد بعد هذه الحياة الفانية من حياة ثانية خالدة تستدرك فيها نقائص الحياة الأولى، وتطمئن قلوب المستقيمين بما يلقونه من جزاء عادل، وإحسان كامل، على ما قدموا من عمل وبذلوا من جهد.

حتى إن الفيلسوف « كانت » استنبط دليل وجود الله من لزوم الحياة الثانية أو النشأة الآخرة، وضرورة مجيء يوم الدين ليتفرد الله بالحكم ويقضي بالحق، وَعَدَّ ذلك الدليل أقوى أدلة وجود الله.

ووجود الله امر ضروري وواجب الوجود بدليل وجود العالم نفسه، لأن كل شيء « لا يحدث بنفسه من غير شيء » لأنه لا يحمل في طبيعته السبب الكافي لوجوده، « ولا يستقل بإحداث شيء » لأنه لا يستطيع ان يمنح غيره شيئا لايملكه هو، إذ فاقد الشيء لا يعطيه، كما أن « الصفر » لا يمكن أن يتولد منه عدد إيجابي، فلابد من وجوده وفي تأثيره من وجود خارجي، وهذا السبب الخارجي إن لم يكن موجودا بنفسه احتاج إلى غيره، فلا مفر من الاعتقاد بوجود مسبب الأسباب وهو « الله » وإلا لزم من عدم القول « لكل حادث علة » الرجحان من غير مرجح، ولزم منه التناقض.

والعقل يقضي ايضا بضرورة وجود رسل عن الله لتعليم الناس بما يوحى به إليهم سبل الفلاح والنجاح في يوم الدين او عالم الآخرة.

ومن وحي الله في القرآن الكريم والذي لا يشك عاقل ببلاغه المحكم الصريح آيات كثيرة لإثبات عالم الغيب ووجود البعث، عن طريق إعادة الخلق، لا الإنشاء الجديد للخلق لأن الإعادة — كما هو معروف بداهة — اهون من بدء الخلق، كما قال الحق: ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ الروم / ٢٧. ﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ﴾ النساء / ٨٧. ﴿ ولله غيب السموات والأرض وما امر الساعة إلا كلمح البصر او هو اقرب إن الله على كل شيء قدير ﴾ النحل / ٧٧.

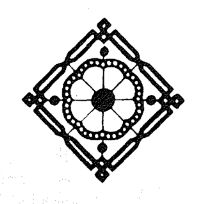
وتثير آيات كثيرة بواعث الفكر واستخدام الذهن لتبديد اي شك او ريب في التيقن من وجود عالم الغيب او الآخرة كما في قول الله جل

وعز : **(او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير)** الأحقاف / ٣٣ .

(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم) يس / ٧٨ و٧٩ **(ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا . أو لا يذكر الإنسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا . فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا)** مريم / ٦٦ — ٦٨ **(واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** النحل / ٣٨

وهذا كله مشعر بان الحياة الأبدية للبشر في عالم الآخرة هي حياة حسية ، ومشاهدة روحية وجسدية معا كحياة الدنيا : **(وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا)** .. الكهف / ٤٨

وإذا كان العقل يشارك الأدلة النقلية الصحيحة في إثبات عالم الغيب جملة « والغيب كل ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقل » فإن الدليل النقلي وحده هو المستقل في تفصيل المغيبات ، والإيمان بالغيب : معناه الإيمان بتفصيل المغيبات ، من حساب وجزاء وجنة ونار وصراط وميزان وغير ذلك . وهذا الإيمان هو أول صفة وصف بها المؤمنون في أول سورة البقرة : **(ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب)** فالمتقون المنتفعون بالقرآن وهديه : هم الذين يؤمنون بالأمور الغيبية متى قام الدليل عليها ولا يقفون عند الماديات والمحسوسات ، فيؤمنون بما وراء المادة . والكون القائم فعلا وإن لم نتمكن من الإحاطة به يشمل المادة المرئية وما وراءها من حقائق الغيب . ووظيفة العقل البشري مقصورة على إدراك المحسوسات التي طريق العلم بها هو الحس ، ويفوض المؤمن ما لا يدركه إلى صاحب الكون ، وإن كان العقل يفترض وجوده انتظارا للخلود ، وإحقاق الحق ، وإقامة العدالة المطلقة بين الناس .





للدكتور : محمد سليمان الاشقر

بعض الأفعال التي كان يفعلهــــا النبي صلى الله عليه وسلم ، هــي مما أبيح له خاصة ، من دون ســائر المؤمنين ، او وجب عليه من دونهم ، وبعض ما حرم عليه ، حرم عليــه خاصة من دونهم . وهذا النوع من الأفعال داخل فيما يسمى الخصائص النبوية .

ونحن نقدم بين يدي القــول في الاستدلال بهذا النوع من الأفعـــال توضيحا للخصائص .

الخصــائص :

ما أفرد الله تعالى به إنسانا من الناس ، من صفة في خلقه أو خلقه ، أو من حكم شرعي ، أو غير ذلك ، فكل ذلك خصائص .

فمن الأحكام الخاصة بغير النبــي صلى الله عليه وسلم أنه أجاز لأبي بردة هانيء بن نيار التضحية بعناق، وقال له:« تجزيء عنك ولا تجزيء عن احد بعدك » رواه الشيخان ومنها أنه

جعل شهادة خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين ، وحكم بهما لنفسه صلى الله عليه وسلم . ومن اجل ذلك سمي خزيمة « ذا الشهادتين » .

الخصائص النبوية :

ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم وهي امور كثيرة افردها العلماء بالتأليف ويذكرها المؤلفون في السيرة النبوية ، وفي الشمائل النبوية . أهمها كتاب السيوطي المشهور « الخصائص الكبرى » ، واسمه « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » ذكر فيه : انه تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى ان زادت على الألف ، وذكر انه قصد به الاستيعاب ، يعني انه يذكر كل ما قيل فيه أنه من الخصائص . ولم يقصد إلى تحقيق صحة ما يذكره. وقد نشر كتاب السيوطي حديثا

تصنيف الخصائص النبوية :

نقسم الخصائص النبوية بحسب ما يلي :

١ ــ بحسب من عنه الاختصاص .

٢ ــ بحسب زمن الاختصاص .

٣ ــ بحسب ما فيه الاختصاص .

اولا : تنقسم الخصائص ، بحسب من عنه الاختصاص ، ثلاثة اقسام :

١ ــ منها ما تشاركه فيه امته ، وينفرد به هو وامته صلى الله عليه وسلم من سائر الأنبياء واممهم . وذلك مثل ما ورد في الحديث « أعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي :«نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأينما رجل من أمتي ادركته الصلاة فليصل ، واحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » رواه البخاري ومثل تجويز الدية في قتل العمد ، ولم تكن لمن قبلنا جائزة .

٢ ــ ومنها ما ينفرد به صلى الله عليه وسلم عمن ليس بنبي ، ولكن يشاركه فيه كل الأنبياء ، أو بعضهم. وامثلة ذلك ، تأييدهم بالمعجزات،

وبالعصمة من المعاصي على ما تقدم ، وتكليم الله لهم ونزول الوحي عليهم ، وكونهم لا يورثون ، ويدفنون حيث يموتون .

٣ ــ ومنها ما ينفرد به محمد صلى الله عليه وسلم عن جميع البشر من الأنبياء وغيرهم ، ككونه خاتم النبيين، وإمام المرسلين ، وأنه مبعوث إلى جميع العالمين إنسهم وجنهم ، وشفاعته العظمى يوم الحساب .

ثانيا : وتنقسم بحسب زمان الاختصاص قسمين :

١ ــ فمنها في الدنيا ، كالإسراء به ، وكإباحة نكاح أكثر من اربع نسوة .

٢ ــ وفي الآخرة ، ككونه « أول من يبعث » و « أول شافع وأول مشفع » و « أول من يقرع باب

الجنة » و « أكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة » وبيده لواء الحمد يوم القيامة ، وأعطي الكوثر ، والحوض.

وتنقسم أيضا من هذا الوجه قسمين ، لأنها إما دائمة كما تقدم وإما موقوتة بوقت محدود ، كما أحلت له مكة « ساعة من نهار » .

ثالثا : وتنقسم بحسب ما فيه الاختصاص إلى :

١ ــ ماليس بحكم شرعي، وأمثلته ما كان في خلقته صلى‌الله عليه‌وسلم كخاتم النبوة بين كتفيه ، وكتأييده بالمعجزات ، والوحي ، والنصر بالرعب مسيرة شهر .

٢ ــ وما هو حكم شرعي .

وهذا القسم نوعان :

لأنه إما : حكم شرعي لفعل غيره بسببه كرامة له ، كتحريم‌نسائه على غيره، وما نسخ من وجوب الصدقة على المؤمنين عند مناجاته ، ووجوب احتجاب نسائه وتحريم أخذ الزكاة على آل بيته ، وأنه لا يورث ، وأن الكذب عليه كبيرة ، وتحريم رفع الصوت فوق صوته .

وإما حكم شرعي لفعله هو صلى الله عليه وسلم : كوجوب قيام‌الليل، وتحريم الصدقة عليه ، وإباحة نكاح ما زاد على أربع نسوة ، وتحريم نكاح من لم تهاجر معه .

الحكم في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بما خصه الله تعالى به :

لم نجد أحدا ممن اطلعنا على تآليفهم خص هذا الموضوع بالبحث ، والذي يظهر عند التأمل في المناسبة ، انه صلى الله عليه وسلم لما كان يشارك أمته في البشرية ، ويخالفهم في الرسالة ، فإن منشأ الاختصاص بما خصه الله تعالى به من الخصائص : راجع إلى الرسالة دون غيرها من الأوصاف المشتركة بينه وبين سائر الناس .

أما ما يختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر النبيين : فمنشؤه كون رسالته أهم ، لأنها أعم بالنظر إلى المدعوين ، إذ كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الثقلين الإنس والجن ، وبالنظر إلى الزمان ، إذ رسالته صلى الله عليه وسلم هي الخاتمة ، فوقتها مستمر إلى قيام الساعة .

فالخصائص إذن ناشئة من طبيعة الرسالة ، ودائرة حولها ، لتتم حكمة الله بأداء الرسالة على افضل وجه .

والوجوه التي عليها تخدم الخصائص الرسالة يظهر لنا انهاكما يلي :

الأول : الإعداد للرسالة ، قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك كأخذ الله تعالى الميثاق على الأنبياء بالإيمان به ، وذلك ليأخذوا هم الميثاق على أقوامهم ويكون ذلك داعيا للأمم إلى قبول رسالته صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا ايضا : ما حصل قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم من الإرهاصات بنبوته ، والبشائر التي وقعت عند بعثته .

الثاني : توثيق رسالته ، ومن ذلك ما خصه الله تعالى به من المعجزات ، والعصمة من المعاصي ، وخاتم النبوة

بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ، ومنعه من الكتابة وقول الشعر .

ومن ذلك ما اخبر به من المغيبات التي تقع بعد وفاته ، لتبقى دوافع التصديق والثقة مستمرة بعده بتجدد تحقق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك ايضا في احكام افعاله : تحريم الصدقة عليه لئلا يظن به انه اتى بما اتى به لتحصيل مال ، وتمم ذلك بالحكم بأنه لا يورث ، حتى تقطع الأمة بأنه لم يحصل برسالته منهم لآله مالا : **﴿ إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾** الأنعام / ٩٠ . ومن ذلك ايضا ما اشار إليه في الحديث « إن كذبا علي ليس ككذب على احد ، فمن كذب علي متعمدا : فليلج النار » متفق عليه .

الثالث : تهيئته لأداء الرسالة وإعداده لتحمل أعبائها ، ومن ذلك ما أوجب الله عليه من قيام الليل ، ليتم له تدبر الوحي الإلهي .

وتعلمه وتفهمه في انسب الأوقات لذلك ، قال الله تعالى : **﴿ قم الليل إلا قليلا ٭نصفه أوانقص منهقليلا ٭أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ٭ إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ﴾** المزمل / ٢ — ٥ . هذه الآيات له ولغيره من أمته ، ثم نسخ الوجوب في حق غيره وبقي في حقه هو ، كما بين ذلك في حديث عائشة .

ومن ذلك الإسراء به ، قال تعالى : **﴿ سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾** الإسراء / ١

الرابع : ما اختصه الله به كعون له على اداء الرسالة ، من ذلك عصمته من الناس ، وإظهار الآيات على يديه ، كتكثير الطعام ونبع الماء .

ومن ذلك إباحة نكاح ما زاد على اربع نسوة . ليقمن بمعاونته على الأداء باطلاعهن على ما خفي من شؤونه وإبلاغها للأمة ، وليكون إصهاره إلى قبائل العرب تأليفا لهم وتسهيلا لدخولهم في الإسلام ، كما حصل في زواجه صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث ، من بني المصطلق ، فقد كان ذلك سببا لإسلام قومها .

ومن ذلك إباحة القتال له بمكة ، ونصره بالرعب مسيرة شهر .

ومن ذلك ايضا تحريم نكاح من لم تهاجر معه ، فإن ذلك يحصل به عمليا تأكيد قوي لفضل الهجرة ، ويكون حثا غير مباشر ، ولكنه ذو مفعول قوي ، على استجابة المسلمين الذين لم يهاجروا .

الخامس : إدامة الرسالة من بعده صلى الله عليه وسلم كحفظ الكتاب الذي جاء به من التبديل ، وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق .

السادس : ما أعطاه الله من التوسعة ، ومن رفع مكانته في الدنيا والآخرة جزاء على ما تحمله من التكاليف في تبليغ الرسالة . قال الله تعالى : **﴿ ما ودعك ربك وما قلى ٭ وللآخرة خير لك من الأولى ٭ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾** الضحى/ ٣–٥

فمما أعطاه : إباحة نكاح اكثر من اربع ، وهذا وجه آخر في ذلك غير ما تقدم ذكره ، ومنه : ما رفع الله عنه من كثير من الحرج في مسائل

النكاح ، قال الله تعالى : **(ما كان على النبي من حرج في ما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا . الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا إلا الله)** الأحزاب / ٣٨ و٣٩ .

ومنه : قرن اسمه باسمه في الشهادتين ، وما أوجب الله تعالى على المؤمنين من الصلاة عليه في الصلاة ، والصلاة عليه كلما ذكر .

ومن ذلك بعدموته : تحريم نسائه على غيره .

وما في الآخرة : من إعطائه المقام المحمود ، والحوض المورود ، وسائر درجاته الخاصة .

مقسم
الفعل الدائر بين الخصوصية وغيرها

يدور بين الخصوصية وغيرها نوعان من الأفعال :

الأول : ما تلمح فيه الخصوصية ، كوضعه صلى الله عليه وسلم جريدة على قبرين ،قصد التخفيف من عذاب صاحبيهما . ما دامت الجريدتان رطبتين . وسائر ما تدعي فيه الخصوصية بنقول محتملة .

والثاني : ما لا تلمح فيه ، ولكن يجوز عقلا أن يكون خاصا وان يكون مشتركا .

وهذا النوع الثاني : هو سائر الأفعال النبوية المجردة .

أما النوع الأول ، فقد ادعيت الخصوصية في افعال محدودة ، لما حصل التعارض بين الفعل وغيره من الأدلة ، فتخلص بعض العلماء بدعوى الخصوصية في الفعل .

والمعتمد : ان الأصل في الفعل عدم الخصوصية ، وأنه لا تجوز دعوى الخصوصية بغير دليل ، كما سيأتي إيضاحه إن شاء الله . وكذلك لو كانت الأدلة ضعيفة وأمكن التخلص منها .

وسبب ذلك ان الخصوصية خلاف الأصل ، لأنه صلى الله عليه وسلم مبعوث قدوة وداعيا بفعله وقوله كما تقدم ، فأفعاله هي للاقتداء ، والخصوصية تمنع الاقتداء .

وفي المثال الذي اشرنا اليه قال ابن حجر : استنكر الخطابي ومن تبعه وضع الناس الجريد على القبر عملا بهذا الحديث ، قال الطرطوشي : لأن ذلك خاص ببركة يده صلى الله عليه وسلم ، وقال عياض : لأنه علل غرزهما على القبر بأمر مغيب ، وهو قوله:إنهما ليعذبان ، يقول ابن حجر: لا يلزم من كوننا لا نعلم أيعذب أم لا ، ان لا نتسبب له في أمر يخفف عنه العذاب لو كان يعذب ، وقد تأسى بريدة بن الحصيب الأسلمي الصحابي بذلك ، فأوصى أن يوضع عند قبره جريدتان . ذكر ذلك البخاري في باب الجنائز تعليقا . قال ابن حجر : وهو اولى من غيره أن يتبع صلىالله عليه وسلم . ا هـ .

وكلام ابن حجر راجع إلى القاعدة التي ذكرنا .

أدلة الخصوصية :

يعلم أن حكم الفعل من خصائصه صلى الله عليه وسلم بأمور :

الأول : ان يرد في القرآن النص على الخصوص والمنع من الاشتراك، كقوله تعالى:**(وامرأة مؤمنة إن وهبت**

نفسها للنبي إن اراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت ايمانهم) الأحزاب / ٥٠ . وقد يقع في النص الدال على الخصوصية خفاء فيقع فيه الخلاف ، ومن ذلك قوله تعالى في صلاة الخوف: **(واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة .. الآيات)** النساء / ١٠٢ يقول القرطبي: « هذه الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يتناول الأمراء بعده إلى يوم القيامة. هذا قول كافة العلماء ، وشذ ابو يوسف ، وإسماعيل بن علية ، فقالا : لا تصلى صلاة الخوف بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الخطاب كان خاصا له بقوله : **(وإذا كنت فيهم)** وإذا لم يكن فيهم لم يكن لهم ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس كغيره في ذلك ، وليس أحد بعده يقوم مقامه .. فلذاك يصلى الإمام بفريق ، ويأمر من يصلي بالفريق الآخر ، وأما أن يصلوا بإمام واحد فلا » .

ثم ذكر ان الجمهور يرون اتباعه صلى الله عليه وسلم مطلقا حتى يدل دليل واضح على الخصوص ولئلاتكون الشريعة قاصرة على من خوطب بها . وقد عمل الصحابة بصلاة الخوف بعده صلى الله عليه وسلم .

ثم ان خاطب الله تعالى نبيه بالحكم بضمير المفرد ، أو بقوله يا ايها النبي ، لم يدل ذلك على الاختصاص ، لأنه صلى الله عليه وسلم قائد أمته في طريقها إلى الله ، والأمر للقائد أمر لاتباعه . ومن رفض المشاركة في الحكم هنا بمقتضى اللفظ لا يمنع القياس ، ومثاله قوله تعالى: **(لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم)** الحجر / ٨٨ **(وشاورهم في الأمر)** آل عمران / ١٥٩

الثاني : ان يقول صلى الله عليه وسلم ذلك : كنهيه لهم عن الوصال لما واصل ، وقال : « إني لست كهيئتكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني » الشيخان . وقال في دخول مكة مقاتلا : « إن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم » الشيخان .

فلو ورد الإخبار من النبي صلى الله عليه وسلم انه يفعل كذا أو لا يفعل كذا ، فلا يدل على الاختصاص، كقوله صلى الله عليه وسلم: « لا آكل متكئا » رواه البخاري .

الثالث : ان يعلم ذلك بالضرورة ، كما إذا فعل الفعل ثم نهاهم عنه في وقت قريب . وكما إذا امرهم بأمر ، ثم ترك في الحال ما نهاهم عنه ، او نهاهم عن شيء وفعله في الحال ، فيعلم ان حكم تركه او فعله خاص به صلى الله عليه وسلم .

وكذلك إن نهاهم عن الشيء وهو متلبس به ، فينبغي أن يكون ذلك دليل الاختصاص ، كما لو نهاهم عن الوصال وهو مواصل ، أو نهاهم عن نكاح أكثر من اربع وهو مقيم على ذلك .

ومثاله ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم أن يصلوا قياما والإمام جالس ، وصلى بهم في مرض موته جالسا وهم قائمون .

فقيل : ذلك من خصائصه .

وهو مردود ، لما تقدم .

ثم قد قيل : إنه فعله ليبين الجواز ، فبين بفعله أن النهي السابق

إنما هو للكراهة . وهـــو مذهب الحنابلة .

وقيل إن النهي منسوخ .

الرابع : الإجماع على الخصوصية، كإجماعهم على تحريم الزيادة على أربع نسوة في جميع المسلمين . واختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة ذلك .

الخامس : القيـــــاس الجلي ، كتحريم نكاح امرأة تكره صحبته ، لأنه إذا وجب عليه طلاق من تكره صحبته ممن قد تزوجهن ، فأن لا يبتدىء نكاح الكارهة أولى .

ودليل وجوب الطلاق عليه في تلك الحال قوله تعالى : ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعـــالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلاً** ﴾ الأحزاب/ ٢٨ .

درجات خصائصه صلى الله عليـــه وسلم في سلم الأحكام :

يقسم الفقهاء خصائصه صلى الله عليه وسلم في افعاله إلى ثلاثة انواع:

١ ـــ افعال واجبة عليه خاصة ، كتخيير نسائه ، وفائدة تخصيصـــه بالوجوب ، عند الفقهاء ، زيادة الأجر والثواب لأن ثواب الفرض أكثر من ثواب النفل .

٢ ـــ وافعال محرمة عليه خاصة ، كتبدل أزواجه ، ونكاح من لم تهاجر معه . وفائدة تخصيصه بالتحـــريم عندهم كمال التطهير والتنزيه ، ولأن اجر ترك المحرم اكثر من أجر تـــرك المكروه .

وليس ما ذكر من فائدة تخصيصه بالوجوب والتحريم مطردا في كـــل الخصائص ، كما هو واضح . وقـــد ذكرنا الأوجه المثبتة لخصائصه في ما تقـــدم .

٣ ـــ وافعال مباحة له خاصـــة ، كالزيادة على أربع زوجات .

ولم يذكروا في خصائصه المندوب ولا المكروه .

أما المندوب : فالظاهر أنه ثابت في خصائصه صلى الله عليه وسلم ، وعندي أن من ذلك الوصـــــال . والفقهاء يذكرون الوصال في قســـم المباح ونسبه السيوطي إلى الجمهور، ولكن ذكره في المندوب هو الصواب كما لا يخفى وبه قال الجويني وأبـــو شامة ويفهم من كلام الشاطبي أنـــه لا يرى الوصال من الخصوصيات .

ومثل الوصال في ذلك : القسم بين الزوجات فهو مندوب له لا شك في ذلك .

وأما المكروه له خاصة فلم نظفر له بمثال .

ومن اجل وقوع المنـــدوب له في خصائصه صلى الله عليه وسلـــم فالذي نراه أن تقسم خصائصه اربعة اقسام لا ثلاثة ، أو أن يعبر بـــدل المباح بالجائز ، ليشمل ما ذكرناه في قسم المندوب . والله أعلم .

ونلاحظ في النوع الثالث وهـــو المباح له خاصة أنه ينقســـم ثلاثة اقسام :

الأول : أن يكون مباحا له ، وحكمه على الأمة الوجوب ، ومثال ذلك : العدل في القسم بين الزوجات هو في حقه جائز وفي حقنا واجب .

والثاني : أن يكون مباحا لـــه وحكمه في حق الأمة التحريم ، وذلك

مثل الزيادة على أربع نسوة ، اذ هو علينا محرم .

والثالث : أن يكون مباحا له وحكمه على الأمة الكراهية ، وهذا قليل ، ومنه القضاء والفتوى حال الغضب .

وإما أن يكون مباحا له وحكمه في حقنا الندب ، فلم نظفر له بمثال .

ما يمتنع الاختصاص فيه :

١ ــ لاحظ الحافظ العلائي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختص في باب القربات والتعظيم بالترخيص في شيء ، يعني بذلك : أن ما كان واجبا على غيره من الأمة من العبادات ، وتعظيم الله ، وتعظيم شعائر الله ، فلا يكون له صلى الله عليه وسلم خصوصية بأن يكون ذلك في حقه مباحا او مندوبا . وذلك واضح ، فإنه صلى الله عليه وسلم يخص بايجاب ما ندب إليه غيره من العبادات كالتهجد زيادة في الزلفى والقربة ، فكيف يرخص له في ترك ما وجب على غيره منها وهو صلى الله عليه وسلم أولى الناس بالتزام القرب والطاعات والتعظيم ، لقوة علمه بالله تعالى . وكذلك ما حرم على الناس تعظيما لحرمات الله ، لا يرخص له صلى الله عليه وسلم في فعله .

ورد العلائي بهذه القاعدة قول من زعم أن استدبار النبي صلى الله عليه وسلم القبلة عند قضاء الحاجة كان خصوصية له ، لأن ما ورد من النهي عن استدبارها إنما هو لتعظيم شعائر الله ، وتكريمها .

وقوله في ذلك وجيه .

٢ ــ ولاحظ السرخسي ملاحظة أخرى : وهي أن ما كان واجبا على غيره صلى الله عليه وسلم من أقوال معينة في مواقع معينة ، فلا يجوز أن يختص صلى الله عليه وسلم بعدم إيجابه ، قال: « فان معنى الخصوصية هو التخفيف والتوسعة .. وقد كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس ، وما كان يلحقه حرج في استعمال اللفظ « الواجب » .

ورد بهذا الأصل قول الشافعي : إن انعقاد النكاح بلفظ الهبة خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ونحن نتوسع في هذه القاعدة ، فنقول : كل ما لم يكن فيه حرج على النبي صلى الله عليه وسلم في اختياره من قول أو فعل ، فلا يكون خاصا به ، بل هو مشترك .

ويمكن الاستفادة من ذلك أيضا في رد قول من زعم أن استدباره صلى الله عليه وسلم للكعبة في قضاء الحاجة خاص به ، إذن التوجه الى الجهات المختلفة سواء من حيث الخفة والثقل . والله أعلم .

عدد الخصائص :

ذكر صاحب كشف الظنون أن السيوطي ذكر في (الخصائص الكبرى) أنه تتبع الخصائص عشرين سنة حتى زادت عنده على الألف . وهو قد قصد أن يكون كتابه « مستوعبا لما تناقلته أئمة الحديث بأسانيدها المعتبرة .. أورد فيه كل ما ورد » .

غير أنه لم يلتزم الصحة ، إنما التزم أن لا يذكر خبرا في ذلك موضوعا ، ويفهم من ذلك أنه لم يلتزم ترك الضعيف من الأخبار . فورد في كتابه أخبار ضعيفة كثيرة . بل ادعى محقق الكتاب أن السيوطي لم يلتزم بشرطه في تنزيه كتابه عن الأخبار الموضوعة .

وما صح الخبر فيه ، مما أورده ، كثيرا ما لا يكون دالا على الاختصاص، كإجابة الدعاء ، فالله تعالى يستجيب لمن دعاه من نبي وغيره .

ويعني ما ذكره من الاختصاص دعوى لا سند لها .

فلو ان ما جعله من الخصائص عرض على ميزان النقد لما ثبت منه في تقديري اكثر من ثلث الألف أو ربعه .

وهذا في الخصائص بصفتها العامة .

اما ما اختص به صلى الله عليه وسلم في احكام افعاله ، فان بعض فقهاء الشافعية والمالكية ذكروها في مؤلفاتهم في أوائل كتاب النكاح ، لما كانت كثير من خصائصه صلى الله عليه وسلم في باب النكاح .

وأول من استطرد إليها : المزني صاحب الشافعي رضي الله عنهما .

وقد ذكرها القرطبي ، المالكي بالتفصيل ، وحصرها في ٣٧ خاصة ، قال : إن منها المتفق عليه ، والمختلف فيه وذكرها السيوطي فجعلها ٦٥ خاصة وذكرها الرملي الشافعي في شرح المنهاج فجعلها ٤٧ خاصة .

ولعل ما يصح دليله من كل ما ذكر قريب من خمس عشرة خاصة لا أكثر.

منها في الواجبات : التهجد بالليل، وتخيير نسائه .

ومنها في المحرمات تحريم الزكاة عليه وعلى آله ، وتحريم اكل الأطعمة الكريهة الرائحة ، وتحريم التبدل بأزواجه .

ومنها في الجائزات : خمس خمس الغنيمة ، وخمس الفيء والوصال ، والزيادة على أربع نسوة ، وسقوط القسم بين زوجاته ، والقتال بمكة .

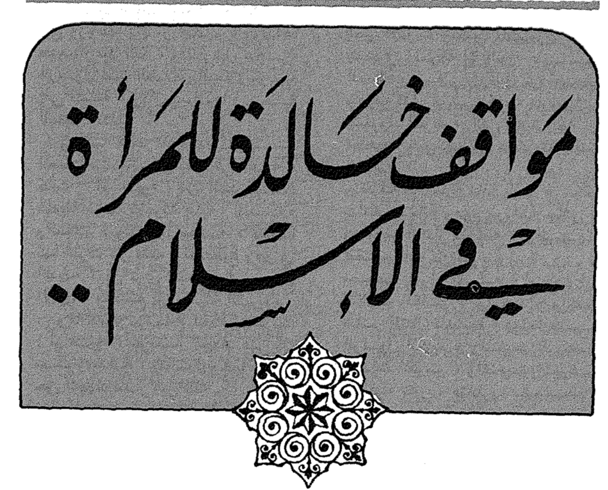
الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم الخاصة به في الأحكام المماثلة :

إذا ثبتت الخصوصية في فعل من افعال النبي صلى الله عليه وسلم فإنها تقتضي ان حكم غيره ليس كحكمه وذلك إجماع ، إذ لو كان حكمه حكم غيره لما كان للاختصاص معنى .

ومن اجل ذلك كانت فائدة معرفة الخصائص : معرفة أن حكم غيره صلى الله عليه وسلم ليس كحكمه فيها ، ولئلا يقتدى بها جاهل إذا سمع الحديث مثلا أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل كذا ، هذا ما يذكره الفقهاء من فائدة معرفتها .

إلا ان من المهم ثبوت الخصوصية بدليل صحيح ، أعني بصحته صحة الثبوت . بالإضافة إلى صحة الدلالة على الخصوصية . وليس كل ما ذكره المؤلفون من الخصوصيات صحيحا ، كما تقدم . وقد تتبع ابن حجر في « تلخيص الحبير » ما ذكره الرافعي في شرح الوجيز من الخصائص ، وهي التي يتناقلها الفقهاء ، فزيف أدلة بعضها كوجوب ركعتي الفجر ، وبين عدم صحة دعوى الخصوص في بعض آخر ، واثبت أن الاشتراك أصح .

ثم إنه وإن امتنعت مشاركتنا للنبي صلى الله عليه وسلم في خصوصياته ، فان للاقتداء به فيها وجها واضحا، فانه إذا امتنع من اكل الثوم والبصل لكونهما محرمين عليه خاصة ، فيتجه ان يقال : إن من اقتدى به في الامتناع من ذلك يؤجر ويكون في حقه مكروها، وإذا وجب عليه تخيير نسائه إذا بدا منهن الضيق استحب ذلك لغيره .



مواقف خالدة للمرأة في الإسلام

للأستاذة / فتحية محمد توفيق

إن الإسلام الذي ربى الرجال في السلم والحرب ، وأخرج منهم مثلا فريدة ستظل باقية بأمجادها عبر التاريخ ربى كذلك المرأة في السلم ، كما رباها في الحرب ، وجعل منها أنموذجا حيا لكل جيل يحيا في ظلال العزة ، وتحت علم الكرامة الإسلامية .

وإن المرأة المسلمة وجدناها تجاهر بالحق ، وتذهب شهيدة الكلمة والاعتقاد ، ووجدناها كذلك تدفع بأفلاذ كبدها في المعارك الطاحنة ، وتحرضهم على القتال والحرص على الشهادة حتى إذا نعى الناعي أولادها لم تجزع ولم تهن ، ولكن تحمد الله وتتشرف بهذا المجد ، ووجدناها كذلك تخوض غمار الحروب بنفسها ، تداوي الجرحى ، وتسقى الظمأى ، وتقاتل العدو ، وتأخذ بالثأر .

بل كان للمرأة المسلمة في بعض المعارك ما فاق مواقف الرجال ، وعد في بطولة الأبطال .

ويدلنا التاريخ على أسماء نساء مؤمنات بقيت ذكريات مشاركتهن للرجل ، الجهاد في سبيل الله ، نورا يهدى كل مسلمة إلى طريق الحق والصراط المستقيم .

ومنهن الصحابية الجليلة (أم عُمارة بضم العين — نسيبة بنت كعب المازنية) كانت امرأة من نساء المدينة وأصبحت في طليعة اللوائي سارعن منهن إلى الإسلام ، فأسلمت

هي وزوجها زيد بن عاصم ، وولداها حبيب وعبد الله ، وذلك قبل هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة ، وكان إسلامها في بيعة العقبة الثانية .

وعندما هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة ، كانت (أم عُمارة) من أشد نساء المدينة فرحا بهجرته عليه الصلاة والسلام ، وسرورا بمقدمه ، لأنها كما عبرت عن ذلك ، تستطيع وهو في المدينة : أن ترى طلعة الرسول الأمين ، وتسمع إلى حديثه الشريف .

ولما كانت موقعة (احد) التزمت (أم عمارة) بفريضة الجهاد على كل مسلم ومسلمة ، فقالت لزوجها : الآن حق الجهاد لنصر دين الله .

فقال زوجها : حق الجهاد يا نسيبة فهيئي لي سلاحي .

وقال ولداها حبيب وعبد الله : حق الجهاد يا اماه فهيئي لنا السلاح .

فقالت نسيبة : قد هيأت لكم ولنفسي .

وخرجت الأسرة المسلمة كلها ، أم عمارة وزوجها زيد ، وولداهما ، مجاهدين في سبيل الله .

ورآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يحملون السلاح ، ويغزون الطريق إلى حيث تكون الحرب .

فقال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام : (رحمكم الله أهل بيت) .

ودارت رحى المعركة ، وحمى وطيسها ، فوق جبل أحد ، بين المسلمين ، ودعاة الإلحاد والوثنية ، وأم عمارة في جيش المسلمين تسقي الظماء وتأسو الجراح ، وتحمس الرجال للقتال ، وتشد الهمم .

وكانت كفة القتال حتى تلك اللحظة في جانب المسلمين ، ولما تغير الأمر ، ونكس المسلمون ، ولم يثبت في المعركة إلا النبي عليه الصلاة والسلام ، وقليل من أصحابه وعرف كفار قريش ذلك ، فأرادوا أن ينتهزوا الفرصة التي يترقبونها ، فاتجهت جموعهم إلى حيث يقف النبي الكريم .

ونظرت أم عمارة فإذا النبي في مكانه يدافع ببسالة وعزم ورباطة جأش ، وسيوف الكفار تنوشه ، والسهام تنصب عليه من كل صوب .

فصاحت المرأة المسلمة (أم عمارة) كالأسد الكاسر . وامحمداه وأخذت تباشر القتال بنفسها ، دفاعا عن الرسول الكريم ، وانتضت السيف ، وحملت القوس ، واقتحمت المعركة وأخذت تقترب فتضرب بالسيف ، ثم تبتعد فتقذف بالنبل ، ويقول فيها ، رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما التفت يمينا ولا شمالا الا وانا اراها تقاتل دونى) بصدق واخلاص وتضحية ، تدافع عن النبي وتقاتل عنه اشد ما يكون القتال ، وهي لا تبالي ما يصيبها في سبيل الله وتحكي أم عمارة عن ذلك فتقول لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اقبل ابن قمئة يقول : دلوني على محمد لانجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب ابن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربني (ابن قمئة) هذه الضربة ولكن عدو الله كان عليه درعان .

وأصيبت نسيبة (أم عمارة) في هذا اليوم بثلاثة عشر جرحا ، واحد منها غار في عاتقها ، فنزف الدم منه وهي رغم ذلك كالصاعقة الساحقة ، تضرب في نحور العدو ، وترتمي بين صفوفهم غير آبهة ولا دارية بالدم

النازف من جسمها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها « أمك. اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من اهل بيت مقام أمك خير من مقام فلان وفلان »

ثم انقشع غبار المعركة ، وعاد المسلمون يتفقدون القتلى والجرحى فرأوا أم عمارة ، ملقاة على الأرض ودمها ينزف ، وفيها رمق من الحياة ، وهتف بها هاتف من المسلمين .

نسيبة وكيف أنت ؟ وما أصابك ؟

فقالت: حدثوني أولا عن محمد ، هل رد الله عنه كيد العدو ونجا .

قالوا: رد الله عنه كيد العدو ونجا .

قالوا: هلا سألت عن زوجك ، وولديك حبيب وعبد الله .

قالت: لا، تحدثوني عن غير محمد .

ولقد برىء جرح أم عمارة . ولكن أثره ظل غائرا في كتفها طول حياتها ، وكان لها علامة شرف ، ووساما من أعظم الأوسمة ، تريه لكل من تسألها من نساء المسلمين ، عما فعلت يوم أحد .

وظلت تخدم الرسالة الإسلامية ، وتؤدي واجب الدعوة إلى الله حتى كانت خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، وحدثت الردة في أطراف الدولة الإسلامية الفتية .

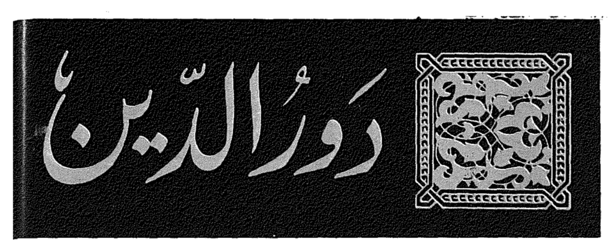
وظهر على مسرح الأحداث مسيلمة الكذاب بأرض اليمامة ، يزعم أنه نبي ، فأرسل إليه ابو بكر الصديق جيشا من المؤمنين لمحاربته .

فقالت أم عمارة : مثلما قالت يوم أحد :

الآن حق الجهاد لنصر دين الله .

فقال لها ولدها حبيب بن زيد : اذهب وتبقين يا اماه ... وذهب حبيب مع الجيش الإسلامي يحارب في ارض اليمامة ، ودارت الحرب إلى ان وقع حبيب اسيرا في يد الكذاب مسيلمة وأخذ الكذاب يعذبه عذابا مؤلما ليرده عن دين الله ، وحبيب صابر على الأذى محتمل وقع التعذيب الشديد ، ثابت على الأيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبلغ من مسيلمة الكذاب ان قطعه عضوا عضوا حتى مات وهو على الإيمان وبلغ النبأ إلى «نسيبة» أمه فلم تحزن على ولدها ، ولم تجزع ولم تولول كما تفعل نساء عصرنا .بل قالت: الآن لا ينوب عنى أحد في الجهاد لنصر دين الله وحملت سيفها وقوسها وخرجت للقتال في سبيل الله ، ومعها ولدها عبد الله ونذرت لله ألا يصيبها غسل حتى يقتل مسيلمة ، وكانت حريصة كل الحرص على أن تقتل مسيلمة بيدها . وأعادت في هذه الحرب سيرتها الأولى من الشجاعة والبطولة حتى ضاق بها أنصار مسيلمة، فاتجهوا إليها ليقتلوها ، فأصابتها ضربة سيف بترت ذراعها ، فلم تتقاعس بل أضافت إلى ابنها عبد الله حماسا جديدا وثأرا جديدا ، فقالت : أنت ذراعي ولا ذراع لي فاحمل على عدو الله حتى تقتله وحقق الله أملها ، فكان ابنها عبدالله هو أحد قاتلي مسيلمة ، وبعد انتصار المسلمين على دعاة الردة والإلحاد ، عادت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية بذراع من ذراعيها وولد من ولديها ، وقلب كبير لا يكاد يسع فرحتها لانتصار الجيش الإسلامي .

وتبقى سيرتها ما بقيت الحياة تفيض بالشجاعة والمثل العليا ، والتضحية والجهاد في سبيل الله ورسالة الاسلام .



للاستاذ محمد قطب

حين نتحدث عن التربية الدينية يتبادر إلى اذهاننا على التو درس الدين . وإذا ذهب خيالنا أبعد من ذلك فقد نفكر في موعظة او حديث ديني بالإضافة إلى الدرس الرسمي. ثم لا يتعدى تفكيرنا ذلك على الإطلاق .

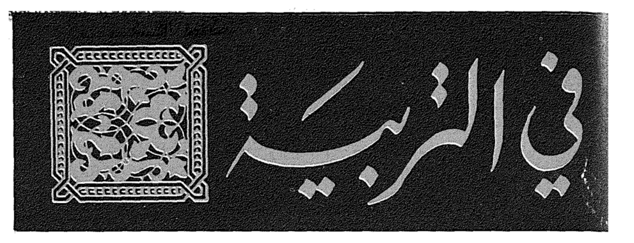
ومن اجل ذلك فإننا في الحقيقة لا نقوم بالتربية في مدارسنا ، وبصفة خاصة التربية الإسلامية .

وسواء كانت مدارسنا — في معظم ارجاء العالم الإسلامي — عازفة عن التربية الإسلامية عن قصد ، أو كانت راغبة فيها ولكنها تجهل الطريق ، فإن النتيجة النهائية واحدة في الحالتين ، وهي اننا لا نقوم في الواقع بتربية أبنائنا تربية إسلامية حقيقية ، ولا تتأثر مناهجنا بالروح الإسلامية إلا في القليل .

وينبغي ان ندرك بادىء ذي بدء ان درس الدين وحده — في حياتنا المعاصرة على الأخص — لا يمكن ان يفي بالمطلوب ، وان الموعظة أو الحديث الديني إذا زادت عن حدها تحدث تأثيرا عكسيا منفردا بدلا من التحبيب في الدين !

وينبغي ان نكون صرحاء مع انفسنا، ونقر بالحقيقة الواقعة : إن الدين يعاني عزلة في حياتنا وفي وجداننا ، لأننا لا نمارسه في واقع الحياة !! فنحن — في معظم بلدان العالم الإسلامي — لا نحكم شريعة الله ، ولا تسير حياتنا في جملتها حسب المنهج الرباني الذي يشمل العقيدة والشريعة والعبادة ، والعمل ، والشعور والسلوك ، والسياسة ، والاقتصاد والاجتماع ، كما يشمل الدنيا والآخرة في نظام .

ومن ثم فإن تصوراتنا ومفاهيمنا ، ومشاعرنا وأفكارنا ، وأخلاقياتنا وانماط سلوكنا ، لا يستمد من الإسلام إلا أقلها ، بينما الكثرة الغالبة منها مجلوبة من هنا ومن هناك من فجاج الأرض التي لا تؤمن بالإسلام . والدين في حسنا وفي مفهومنا قد انحسر من شموله المتكامل الذي عرفته الأجيال الأولى من المسلمين ، حتى اصبح شيئا شديد الشبه بالمفهوم الغربي الكنسي للدين : علاقته بين العبد والرب محلها القلب .. ولا شأن لها بواقع الحياة .



هذه الحقيقة التي ينبغي أن نصارح بها أنفسنا — إن كنا جادين في تناول موضوعنا — تلقى ظلها على حياتنا بأكملها ، وتتصل من قريب بمناهج التربية والتعليم .

فحين كان المجتمع يمارس الإسلام بالفعل ، أي أن شريعته هي المحكمة ، ونظامه هو المطبق ، وأخلاقه هي السائدة ، وأنماط سلوكه هي السارية في المجتمع ، ونظمه وتنظيماته هي التي تحكم حياة الناس، فقد كانت التربية الإسلامية هي الأصل في ذلك المجتمع ، يقوم بأدائها البيت والشارع، والمسجد والمدرسة، وكل وسيلة من وسائل التوجيه . وكان مستساغا حينئذ أن يكون هناك درس رسمي للدين يختص بإعطاء « المعلومات » التي ينبغي أن يعرفها المسلم عن دينه ، في العبادات والمعاملات ، والأحكام والفرائض . . الخ ، سواء كان ذلك في المدرسة أو المسجد ولا يقوم « بالتربية » أساسا، لأن التربية تتولاها الجهات نفسها — وغيرها معها وبخاصة الأسرة والبيت — في أوقات أخرى متصلة غير وقت ذلك الدرس .

إن تحكيم شريعة الله لون من التربية يتربى به المجتمع كله ، صغيره وكبيره ، وإقامة الصلوات في أوقاتها لون من التربية . وممارسة السلوك الإسلامي في نطاقه الواسع الشامل لون من التربية ينطبع عليه الصغير وتتشربه نفسه فيتخلق به ، ورؤية المرأة الملتزمة بأمر ربها ، والرجل الجاد في سيره وفي كلامه وفي عمله وفي عبادته كلها ألوان من التربية — عن طريق القدوة — تطبع الصغار بطابعها فيشبون عليها .

فاذا وجد هذا كله — وقد ضربنا نماذج منه لمجرد التمثيل — فلا مانع ، ولا غرابة ، في أن يوجد إلى جانبه درس رسمي للدين يختص بالمعلومات ولا يجعل باله إلى التربية أساسا ، اطمئنانا إلى أن كل شيء خارج هذا الدرس يقوم بتلك التربية المطلوبة ، وتكون مهمة الدرس الأساسية هي « التفقيه » في أمور الدين .

فأما حين ينحسر الدين من حياتنا كما هو واقع اليوم ، ويتقلص ظله في الأفكار والمشاعر ، ولا يقوم بالتربية الإسلامية البيت ولا الشارع ، بل

يقومون بعكس ذلك ، فلم يبق في أيدينا إذن إلا التعليم ووسائل الإعلام .

فهل يكفي في التعليم — والحالة هذه — درس في المدرسة أو في المسجد يختص بالمعلومات ، على ذات الطريقة التي كانت قبل قرون ، وهل يكفي في الإعلام موعظة أو حديث ديني ؟ !

إن درس المعلومات الرسمي ، والموعظة والحديث الديني ، لتشبه بناء قد انهار ، وبقيت منه ها هنا قطعة من باب ومن هناك قطعة من جدار !! فهل يجدى ذلك شيئا في البناء المنهار ؟ !

على ان الصورة اسوأ من ذلك في الحقيقة !

فخلاصة ما تحدثنا عنه إلى هذه اللحظة هو عدم كفاية درس الدين الرسمي المختص بالمعلومات ، وعدم جدوى الموعظة والحديث الديني في مجال التربية الدينية ، بعد أن تخلت المؤسسات التربوية الأخرى كلها عن دورها ، واصبح الحمل كله واقعا على مناهج التعليم ووسائل الإعلام .

فكيف إذا كان الجو المحيط بدرس الدين الرسمي في المدرسة، وبالموعظة والحديث الديني في وسائل الإعلام ، بعيدا كل البعد عن جو الدين ، بل مجافيا له في معظم الأحوال ؟ ..
وأترك الحديث عن وسائل الإعلام فليس مجالها هذا البحث ، واتكلم فقط عن مناهج التعليم .

إنك لا تستطيع أن تشعر — خارج درس الدين الرسمي — بأنك في مدرسة إسلامية أو في جامعة إسلامية .. ذلك أنك ستجد جو المواد المدروسة وجو التدريس كذلك هو ذات الجو الغربي المعادي للدين في الحقيقة ، والذي يتستر «بالعلمانية» والذي يدعي أنه غير ديني فحسب وليس معاديا للدين .

ونحن نعلم بطبيعة الحال الظروف التي أحاطت بأوربا منذ بداية نهضتها، والتي أبعدت العلم فيها عن الدين ، وفرقت بينهما ، بل أقامت بينهما العداوة والبغضاء حتى أصبح مجرد ذكر اسم الله جل جلاله في بحث علمي يعتبر إفسادا لجو البحث العلمي ، أو على حد تعبير « دارون » في احد كتبه : بمثابة إدخال عنصر خارق للطبيعة في وضع ميكانيكي .

وقد تكون أوربا معذورة في هذا الأمر او غير معذورة ، فالله سبحانه وتعالى يقول : « **بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو القى معاذيره** » القيامة/١٤ و ١٥ .

اما نحن المسلمين فما عذرنا إذا قلدنا أوربا ، وفصلنا — مثلهم — بين العلم والدين ؟ !

إن العلم والدين كليهما امران موجودان في الفطرة بلا تعارض ولا تنافر ولا خصام . فالتوجه إلى الخالق بالعبادة فطرة : « **وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا** » الأعراف / ١٧٢ . والرغبة في التعرف على الكون وسننه ، وتسخير طاقاته لمنفعة الإنسان فطرة كذلك ، أمدّ الله بها الإنسان لتعينه على القيام بدور الخلافة في الأرض : (**وعلم آدم الأسماء كلها**) البقرة/٣١ . (**وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه**) الجاثية/١٣ . (**اقرا**

وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) العلق/٣ — ٥ .
ولا تعارض بين هاتين النزعتين الفطريتين في الفطرة السليمة لأن الأولى تتوجه إلى الله بالعبادة ، والثانية توصل الإنسان إلى مزيد من المعرفة بأسماء الله وصفاته وأفعاله في هذا الكون ، فتؤدي في النهاية إلى مزيد من الخشية لله ، أي مزيد من العبادة لله : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ .

إنما الجاهليات هي التي تفصل بين هاتين النزعتين المتكاملتين وتوجه كلا منهما في طريق . والجاهلية الأوربية المعاصرة بصفة خاصة هي التي توجد بينهما العداوة والبغضاء .

أما المدرسة الإسلامية ، سواء الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية أو الجامعية ، فليس لها أن تقع في هذه الخطيئة ، خطيئة الفصل بين العلم والدين ، فتدرس العلم منفصلا عن الدين والدين منفصلا عن العلم .

وهذا الحد سيىء في ذاته ، فكيف إذا كانت الخطيئة أكبر من ذلك في الحقيقة ، وكنا — في المدرسة الإسلامية — ندرس كثيرا من المواد بطريقة تخالف التصورات والمفاهيم الإسلامية ، أو تصادمها مصادمة صريحة في بعض الأحيان ؟

فنحن ندرس لأبنائنا وبناتنا نظرية « دارون » . ولا ندرسها على أنها فرض علمي كما هي في الحقيقة ، ولا حتى أنها مجرد نظرية علمية تحتمل الخطأ والصواب « وهذا أكبر من قدرها العلمي في الحقيقة » بل ندرسها بروح التوثيق ، كأنها حقيقة علمية نهائية مفروغ من صحتها .

ونظرية « دارون » ما زالت منذ مولدها حتى اليوم لا ترتقي إلى درجة اليقين العلمي . بل إن — الداروينية الحديثة ، ومن أبرز كتابها « جوليان هكسلى » — : لتقرر تفرد الإنسان عقليا ونفسيا وحتى بيولوجيا و « جوليان هكسلى » — ولو أنه دارويني ومع أنه ملحد إلحادا صريحا — له كتاب يسمى « الإنسان في العالم الحديث » . صوره بفصل طويل سماه « تفرد الإنسان . » . قال فيه: إن المسافة بين القرد والإنسان أكبر بكثير من المسافة بين النملة أو الصرصار وبين القرد . ويقول : « وهكذا يضع العلم (الحديث) الإنسان في مكانة قريبة جدا من المكانة التي يضعه فيها الدين ، ولكن على قاعدة مختلفة تمام الاختلاف » !!

فاذا كانت هذه مقالة دارويني ملحد عن الداروينية ، أفلا ينبغي لنا نحن — المسلمين — أن نكون أكثر تحرزا ونحن ندرس لأبنائنا الصغار نظرية « داروين » في المدارس الإعدادية أو الثانوية ؟ ! وهل يجوز لنا أن نغفل أن اليهودية العالمية هي التي روجت لنظرية « داروين » ، وأعطتها هذه المكانة في مناهج التعليم ، لنستغلها في محاربة العقيدة الدينية ومحاربة القيم والمبادىء العليا ؟

ونحن ندرس لأبنائنا وبناتنا في الجغرافية البشرية امتدادا لنظرية دارون ، منقولا نقلا حرفيا عن المراجع الأجنبية ولا شك . ما خلاصته أن الإنسان الأول كان قريب الشبه بالقرد ، وكان يمشي على أربع ، ثم استقام عوده حين شب على قدميه ليقطف ثمار الأشجار ، فأتيحت الفرصة لدماغه أن يكبر حين صار رأسه معتمدا على جذعه ، فتعلم أن

يصدر اصواتا لغوية وزاد ذكاؤه ففعل كذا وكذا من الأشياء .

وندرس لهم كذلك أن البيئة هي التي تشكل حياة الإنسان وعاداته وتقاليده ومشاعره وافكاره وانماط سلوكه .. الخ .

والقول الأول هو امتداد مباشر لنظرية « دارون » ، ولا يوجد دليل علمي عليه . والقول الثاني امتداد للنظرية كذلك قد يصدق على الإنسان في غيبة العقيدة — أي على الإنسان الجاهلي . فحين يكون الإنسان بلا عقيدة يكون عبدا لأشياء كثيرة من بينها البيئة ، تتسلط عليه وتشكل حياته أما حين يكون صاحب عقيدة ربانية سليمة — والعقيدة هي بما تشتمل عليه من منهج رباني منظم للحياة والسلوك ، فإن هذه العقيدة — وليست البيئة — هي التي تشكل حياته وعاداته وتقاليده ومشاعره وافكاره وانماط سلوكه . ونظرة واحدة إلى تاريخ الإسلام : ترينا كيف ان هذه العقيدة أنشأت أمة وصفها خالقها بقوله سبحانه : ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس**)) آل عمران/ ١١٠ أمة تكاد تكون مبتوتة الصلة بماضيها الذي كان ..

وليس معنى هذا ان البيئة ليست لها سيطرة على الإنسان على الإطلاق . وإنما الحقيقة أن الإسلام في كل ارض دخلها اخذ افضل ما في البيئة وأقره بعد وضعه على قاعدته الصحيحة وهي الإيمان بالله وحده بلا شريك ، ثم عدل انحرافات البيئة وقومها لتستقيم مع تصورات الإسلام وقيمه ومبادئه .

وحين ندرس نحن الجغرافيا البشرية كما ندرسها اليوم ، فإننا اولا : نغفل أثر العقيدة الصحيحة إغفالا كاملا على طريقة الغرب الذي ننقل عنه ، وثانيا : نعطي إيحاء مغايرا للتصور الإسلامي ، إن لم نقل مصادما له ، هي أن الإنسان ابن بيئته فحسب ، وان تاريخه في الأرض تقرره بيئته ، والإسلام يقول إن تاريخ الإنسان في الأرض تقرر عقيدته أولا وقبل كل شيء .

وفي دراسة التاريخ ترتكب نفس الخطيئة .. فنحن ندرس التاريخ البشري على محورين خاطئين مغايرين للتصور الإسلامي أو مصادمين له . المحور الأول : هو أن تاريخ الإنسان هو تاريخ تطور مستمر نحو الرقي . والمحور الثاني : هو أن العمارة المادية للأرض هي مقياس التقدم البشري . وعلى هذا الأساس الأخير نشيد « بالحضارات » الوثنية امثال « الحضارة » الفرعونية ، والإغريقية ، والرومانية ، والبابلية ، والآشورية .. الخ. وعلى الأساسين معا نشيد بالجيل الحاضر من البشرية ونعتبره أرقى أجيالها وافضلها .. أرقى من جيل الصحابة رضوان الله عليهم « وان لم نقل ذلك صراحة ، ولكنا نتركه يفهم من خلال الروح التي ندرس بها التاريخ » .

وكلا الأساسين خاطىء من وجهة النظر الإسلامية .

فوجهة النظر الإسلامية تقرر أن الإنسان له حالتان اثنتان مهما اختلفت أوضاعه «العمرانية» ، هما : أن يكون (**في أحسن تقويم**) أو يكون : (**أسفل سافلين**) : (**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) التين/ ٤ — ٦ . وانه

يكون في أحسن تقويم حين يؤمن بالله ويتبع منهجه ، ويكون في أسفل سافلين حين يضل عن عبادة الله الواحد ويتبع مناهج غير منهج الله . وان الناحية العمرانية « المادية » ليست هي مقياس الرقي البشري مهما بلغ شأنها ، فالقرآن يتحدث عن كثير من الأقوام اثاروا الأرض وعمروها ، ولكنهم كانوا « جاهلين » لأنهم لم يكونوا يؤمنون بالله ولا يبتغون منهجه ، وكان عندهم « علم » يفرحون به ، لكنه لم يكن ينفعهم لأنهم لا يتبعون العلم الرباني الذي يتحقق به خير الدنيا والآخرة وعلى ذلك تقرر وجهة النظر الإسلامية أن الفرعونية كانت جاهلية ، والإغريقية جاهلية ، والرومانية والبابلية والآشورية .. الخ . كما يقرر الإسلام أن جيل الصحابة رضوان الله عليهم هو خير جيل اقلته الأرض ، وأن الجاهلية المعاصرة هي أسوأ جاهليات التاريخ بكل ما فيها من عمارة مادية وتقدم علمي وتكنولوجي لأن الإنسان هبط فيها روحيا ومعنويا كما لم يهبط في التاريخ .

كما أن وجهة النظر الإسلامية : ترفض أن تحصر التاريخ البشري في فترته الأرضية المحدودة ثم تعطي أحكامها على البشر بقياس هذه الفترة وحدها ، فتقرر انهم راقون ومتقدمون أو رجعيون أو .. بمقياس الإنجازات الأرضية المنقطعة عن الآخرة . وإنما هي تأخذ التاريخ من طرفيه ، أوله وآخره ، وتعطي أحكامها على البشر بقياس الأولى والآخرة معا ، وهو ذات المقياس : « **خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن** » . أما العمارة المادية للأرض فهي من ضمن المقاييس نعم ، فقد خلق الله الإنسان لهذه العمارة : « **هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها** » هود/٦١ . ولكن المقياس فيها ليس هو الإنجازات المادية في ذاتها ، ولكنه المنهج الذي تقوم عليه تلك الإنجازات ، أهو المنهج الرباني ام المنهج الجاهلي ؟ !!

والمؤمن والكافر كلاهما يمكن أن يعمر الأرض من الناحية المادية عمارة واحدة ، ولكن المؤمن يستخدم هذه العمارة في عبادة الله ، والكافر يستخدمها في عبادة الشيطان ، وهنا يفترق الحكم على هذا وذاك . ولكن دراستنا الحالية تغفل ذلك كله ، وتدرس التاريخ على ذات المنهج الجاهلي الذي تدرس به أوربا ، لأننا نأخذ مراجعنا من هناك .

ثم نحن ندرس لأبنائنا في الاجتماع نظريات «دوركايم» اليهودي ، التي تتعارض تعارضا مباشرا مع وجهة النظر الإسلامية إذ تلغي كل القيم الثابتة في الحياة البشرية ، وتقول: إن الدين والأخلاق والزواج والأسرة ليست من الفطرة وانها من صنع العقل الجمعي الذي يثبتها إذا شاء ، ويمحوها إذا شاء .

وندرس لهم في علم النفس نظريات «فرويد» المتاثة بالجنس ، ونظريات غيره التي لا تعترف بأن الدين جزء من الفطرة ، ولا تعتبره أساسا لتقويم الفطرة .

وندرس لهم العلوم ، سواء الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء والفلك والرياضيات والهندسة والطب .. الخ بمعزل تماما عن الله ، بل نرتكب خطيئة أكبر من ذلك حين نقول لهم « الطبيعة » هي التي خلقت وهي التي هدت ، وهي التي تدبر الأمر

بقوانينها ، وحين نحدثهم كذلك عن حتمية قوانين الطبيعة .

والطبيعة لفظة وثنية تستخدمها اوروبا بدلا من الله ، وتكتبها بحرف كبير Nature تعظيما لها ، لأن الناس هناك واجهوا مشاكل مع كنيستهم ، جعلتهم يكفرون بإله الكنيسة الذي ، تستعبدهم باسمه وتمارس معهم كل انواع الطغيان فابتدعوا إلها ليستله كنيسةوليست له التزامات سموه الطبيعة ، ونسبوا إليه الخلق والهدى والتدبير ، كما يقول « دارون » : الطبيعة تخلق كل شيء ولا حد لقدرتها على الخلق .

أما نحن المسلمين فكيف سمحنا ان تلوك السنتنا الكلمة الوثنيةالجاهلية، ونسجلها ، في الكتب التي نقررها على التلاميذ ؟ .

وحين نصنع ذلك كله .. حين ندرس لأبنائنا وبناتنا نظرية «دارون» على هذا النحو ، وندرس لهم التاريخ والجغرافيا من وجهة نظر غير إسلامية وندرس لهم علم الاجتماع وعلم النفس ، والتربية والاقتصاد ، والعلوم كلها من وجهة نظر غير إسلامية وبروح غير إسلامية فكيف نطمع بعد ذلك أن يتخرج من مدارسنا وجامعاتنا شباب مسلم ونحن في كل منهج ندرسه وفي كل درس نعطيه ، نعطيهم توجيها مضادا للإسلام ؟ وما قيمة درس الدين المتوقع في وسط جو معارض له ومصادم لروحه ، وما جدواه في هذا الخضم من التيارات المعادية لاتجاهه ، فضلا عن كونه هو في ذات نفسه هزيل هزيل .. لا يزيد على بضعة نصوص تحفظ ليؤدي فيها اختبار في نهاية العام ؟ !

إن الأمر في حاجة إلى إصلاح جذري يمتد إلى الأساس !

وإذا كنا جادين في إعطاء الدين دوره الحقيقي في مناهج التربية والتعليم فعلينا أن نصنع أمرين في وقت واحد .

الأول : الا نحصر التوجيه الديني في درس الدين الرسمي .

والثاني : ان نعيد النظر في مناهج الدين ذاته ، ونقيمها على أساس آخر غير ما هو قائم عليه في معظم البلاد الإسلامية .

إن المقصود بالتربية الدينية « الإسلامية » هو تخريج الإنسان المسلم ، رجلا كان أو امرأة . ولا يمكن تخريج هذا الإنسان المسلم ببضع معلومات عن الدين يحفظها عن ظهر قلب ليؤدي فيها الاختبار في آخر العام ، إذا كانت تصوراته ومفاهيمه وأخلاقياته وأنماط سلوكه كلها مغايرة للإسلام أو معارضة له .

وإذا كنا لا نملك — في وقتنا الحاضر — كل ادوات التربية الإسلامية الواجبة ، من تحكيم لشريعة الله ، وتطبيق للإسلام في واقع حياتنا ، والتزام البيت والشارع بآداب الإسلام وتعاليمه فلا اقل من أن نستغل ما بقي في ايدينا من مناهج التعليم ، لمحاولة سد النقص الحادث في حياتنا ومجتمعاتنا، او سد شيء منه على اقل تقدير . ويكون ذلك بمراجعة مناهجنا وطرق تدريسنا ، وإقامتها كلها على وجهة النظر الإسلامية الصحيحة . وعندئذ سيكون لدينا أكثر من منهج واكثر من درس للتربية الإسلامية بالإضافة إلى درس الدين الرسمي .

قالوا في الأمثال

لو ترك القطا ليلا لنام :

مثل يضرب للأمر الخفي قد يظهر ما يدل عليه .. والقطا : نوع من الطير ، ومن عادة القطا كما هي عادة أكثر الطيور أن تأوي إلى عشاشها إذا اقبل الليل ، وتستمر فيها حتى الصباح فتطير لتبحث عن قوتها مع ما يشتهر به القطا من الأناة ، فإذا وجدت بالليل طائرة عرف أن امرا افزعها . وقد اقتتل حيان من العرب قتالا شديدا ثم تحاجزوا ، ثم هرب أحد الفريقين وساروا يومهم وليلتهم حتى ظنوا أنهم قد بعدوا فعسكروا حيث وصلوا ، وأصبح فغدا أعداؤهم لقتالهم فلم يجدوهم في مكانهم فجدوا في طلبهم حتى اقتربوا من معسكرهم فنظر الريان وهو زعيم الهاربين فوجد القطا يمر بهم طائرا فزعا ، فصاحت ابنة الريان :

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا .. فلو ترك القطا ليلا لناما.

تحذرهم من أن الجيش الذي فروا منه قد تبعهم فأثار القطا النائم وجعله يفر وهذا يقال في الأمر الخفي قد ظهر ما يدل عليه .

قد علقت دلوك دلو أخرى :

طالب الماء يذهب إلى البئر ويلقي دلوه فيها حتى تصل إلى الماء فيملؤها ثم يخرجها ، فإذا لم يعترض سير الدلو شيء اخرجت الماء في يسر وقد يتزاحم طلاب الماء على البئر ، فيلقى كل منهم بدلوه فيعلق بعض الدلاء ببعض ويتشابك الحبلان ، فيعوق ذلك التشابك الدلو عن الصعود والهبوط ، ويعسر حينئذ الاستقاء ، فلا يتمكن واحد منهم من الحصول على الماء وكذلك قد يرى المرء أمرا فيتخذ له الأسباب ويبدأ العمل فإذا بحائل يقف في طريقه فيعوقه ويحول بينه وبين ما أراد وعندئذ يقال : « قد علقت دلوك دلو أخرى » اي دخل في أمرك داخل فعاقه .



أضواء على رسالة المسجد

المسجد وتطوير المجتمع

كان المسجد الإسلامي — وينبغي أن يظل — قلب هذه الأمة النابض ، وروحها الخافق ، وعقلها الكبير .. وكانت أخطر الثورات العلمية ، والاجتماعية، والروحية ، تولد في رحابه ، وتترعرع بين جنباته ، وكانت منابره العظيمة ، ومنائره السامقة ، تشهد صرآعات جيلية رهيبة ، ولكنها أبداً لم تذب في طوفانها الزاحف ولم تنصهر في أتونها المتضرم ، وإنما وقفت شامخة باذخة أبية ، تدفع السيل الداهم ، وتذود العدو الهاجم ، وتضيء منادح الليل العريض ، وإن جرح الصراع الدامي وجهها ويديها بين الحين والحين .

ولكن هناك حقيقة ثابتة تطل بوجهها السافر من ركام التاريخ الطويل .. هي أن المسجد أصدق مرآة تنعكس عليها صور المجتمعات في عصور انحطاطها المظلمة ، وأطوار نهوضها الجبار ، ففي طور النهوض العلمي والاجتماعي يترجم المسجد في حلقاته ودروسه وخطبه عن مفاهيم هذا النهوض ، ويقوم بدوره القيادي في تعبئة المشاعر ، وإلهاب العواطف ، وإثراء الأحاسيس .. وفي الطور المقابل — طور التجميد والانحطاط — تبدو هذه الأضواء النابعة من قلب المسجد

٤

للاستاذ محمد احمد العزب

شاحبة ، أو ذابلة ، أو نحيلة صفراء !!

ومن هنا .. نستطيع أن نفهم لماذا قامت بعض المساجد التاريخية بدورها الإيجابي الجليل في عصر دون عصر ، وفي طور من أطوار حياتها دون طور ، إنها لم تتخل يوما عن رسالتها .. أبدا .. ولكنها ككل إطار مضيء شفاف تعكس ما يعيش في داخلها من حركة أو جمود ، إنها تنهض بنهوض مجتمعها الصاعد ، وتتخلف بتخلف مجتمعها القاعد المشلول !!

ولقد فطن الاستعمار إلى خطورة المسجد ، وإلى ضخامة العبء الذي ينهض به في توعية الجماعات ، وتحرير الجماهير ، فنشر حوله سياجا حديديا من الطراد والاضطهاد ، وجفف كل الأنباع والروافد التي تصب الحركة في شريانه وتبتعث الحياة بين جدرانه ، فتهالك دور المسجد أو كاد ، واستحالت مواعظه ودروسه وخطبه إلى لون من الوان الترديد الباهت لأنماط من المفاهيم الجامدة التي لا تخدم غرضا نبيلا ، ولا تحقق غاية هادفة ، ولا تطور حقيقة من حقائق الزحف الحضاري الصاعد المأمول .

وفي غمار هذه المحنة القاسية التي المت بالمسجد ، زحفت إلى منابره دواوين ابن نباته وأضرابه من المحرفين وأنصاف القارئين .. وكانت محنة ضارية عاني من ويلاتها المجتمع الإسلامي الذي عاش على خوائه الروحي كل هذه الحقبة الهائلة ، فوقع إنسانه على الأرض مستعبدا ، ووقعت أوطانه على الوحل أسيرة في يد الأعداء .

وكان على الجماهير المسلمة أن ترفض هذه الوضعية الباهتة ، وان تنتفض على هذه الرجعية الفكرية الرهيبة التي شلت انطلاقنا العقلي ، وكبلت زحفنا الحضاري ، وقعدت بمفاهيمنا الروحية في قطاع معتم يحيا بأنماطه وليل انحطاطه وراء جدران المجال .

كان على الجماهير المسلمة أن تنتفض على هذا الأسلوب المترمت الجامد المكرور الذي الفه الوعظ المسجدي في خطبه المحفوظة ، وقوالبه الميتة ، وان تحيل التوجيه الديني خلقا آخر ، وان تنزل المسجد إلى أرض المعركة يحمس ويدفع ويوجه ، لا عن طريق الاستثارة العاطفية المعصوبة ، وإنما عن طريق الفهم

الباحث في أعماق النفوس ، وزوايا العقول .. وكان إمام المسجد هو بداية البداية !!

إن المسجد حين يستحيل إلى جامعة رحيبة تحتضن ميلاد الفكر الجديد ، وتشكل معالم المد الحضاري الزاحف ، فإنه يتطلب في إمامه أن يكون إنسانا مثقفا ناهضا لا يحيا وراء اقنعة الترهيب والترغيب ، ولا يعيش عالة على كتب سوداوية المزاج أو صفراء اللون ، إن ترجمت عن مشاعر الأحياء يوما فليست بمستطيعة أن تترجم عن مشاعرنا نحن اليوم كجيل من الأحياء الآخرين ، لأن لنا مفاهيم غير مفاهيم السابقين ، وعصرا غير عصر الغابرين ، مما يستحيل معه أن تكون صورة الماضي صورة للحاضر ، أو أن يكون إنسان القرن الغابر هو إنسان القرن العشرين .

إن الخطيب في المسجد مطالب اليوم بأن لا يلقن الناس أن الهروب من الحياة هو كل فضيلة البشر ، أو أن الصبر الصابر البليد على الجوع والعري هو كل سمات المؤمنين ، أو أن الدنيا وهق من الأوهاق القابضة على أعناق الملايين والباسل هو من استطاع أن يجد طريقه إلى الخلاص الهارب من إساره .. أبدا لم يعد الخطيب في المسجد مطالبا بالدوران في هذه القوالب الميتة ، ولكنه مطالب بأن يكون داعية من دعاة الحركة ، وقائدا من قادة الفكر ، ورائدا يرتاد بالملايين آفاق العالم المجهول لتستحيل الحياة إلى جنة خضراء ، تزهر بالأمل ، وتضج بالعمل ، وتحتشد في إيمان عميق باسل لانتفاضة ثائرة نحو غد أرغد ، ومستقبل رائع مشرق .

إن حلقات الدروس — هي الأخرى — ينبغي أن تكون مصدرا من مصادر الإشعاع الفكري الذي يضيء الطريق للملايين . وبؤرة غنية من بؤر الوعي الديني الهادف المتحرر الذي يفضح ليل الجهالة ، ويمزق أسداف الخرافة ، ويضيء في كل الزوايا شمعة أو شمعات .. إن هذه الدروس بما تشتمل عليه من تفسير ، وحديث ، وفقه ، وعقائد ، وتاريخ ، واجتماع ، وبما تحرص عليه من تلوين كل ذلك بلون واقعي مرتبط بواقع الجماهير ، حتى تحس هذه الجماهير بأن الدين فلسفة هادفة تزاملها في رحلة الوجود .. إلى جانب خطبة الجمعة التي تتناول كل أسبوع مشكلة من مشكلات الناس ،أو قضية من قضايا البشر ، أو أصلا من أصول العقيدة والفكر والأخلاق ..تستطيع في ثقة واثقة أن تمهد للوعي، وتؤهب للانتفاض ، وتواكب رحلة التاريخ في سيرها الراكض العجلان .

ولا ينبغي أن ينسى المسجد أن من أخص خصائص رسالته تحفيظ الناشئة المسلمة كتاب الله الكريم ، وبث المكتبات الحاشدة في كل مسجد من مساجد القرى أو مساجد المدن ، حتى يصبح لهذه المكتبات الإسلامية روادها الدائمون من شباب وشيوخ ، وحتى نربط بفكر المكتبة الإسلامية المعاصرة بين الدين والواقع الجدلي ، فتتحرك الحياة المسلمة على ضوء من الثقافة الشمولية ، وفي إطار من حركة التاريخ الحي ، وليس في الظلام الخابط ، أو هوة الفراغ المخيف!!

ولا نستطيع أن نهمل في هذا الصدد ضرورة إعداد الأئمة إعدادا ثقافيا وعقائديا حتى يقفوا على كل جديد في ميادين العلم والفكر . وحتى تتاح لهم خبرات

عميقة بعوالم النفس البشرية التي يتوفرون على التصعيد بها ، وقيادتها في أمانة إلى مدارج الخلود .. إن إعداد الأئمة ، على هذا النحو إنما هو إعداد لقوى التوجيه الهائلة في المجتمع ، ولقوى الكبح المطلوبة لكل تهور اجتماعي مريض !!

وإذا كانت الأمة الإسلامية باحثة بكل ما فيها من دفقات شعورية ووجدانية وعقلية عن ركائز صامدة ، ودعائم واطدة واغوار بعيدة « للوحدة الإسلامية » فإن المسجد يشكل هذه الركائز ويمثل هذه الأبعاد .. أليست الوحدة الإسلامية بناء سامقا ضخما ينهض على أسس من العقيدة الموحدة ، والتاريخ النضالي المشترك ، واللغة العربية الباقية ؟! نعم هذه هي الجذور الأولى .. فأين كان ميلادها الأول ؟ وأين كانت مهودها الدافئة ؟ وأين كان مدرج شبابها العملاق ؟.. إن العقيدة الإسلامية ، والتاريخ الإسلامي ، واللغة العربية ، كلهم درجوا في حجر المسجد الإسلامي وترعرعوا حتى أصبحوا شبابا مكتمل الساعد والعقل والروح .

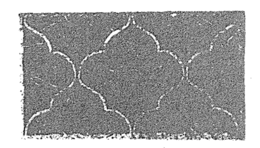
درجت العقيدة منذ يومها الاول في هذا الرحاب وتعهدها النبي واتباع النبي من بعده حتى بسقت فروعها وطالت ، ودرج التاريخ في هذا الحرم وتعهده الرواة والقصاص في كل بلد من بلاد الإسلام حتى يومنا هذا ، ودرجت اللغة العربية في هذا الحمى بيانا معجزا في قرآن الله ، وأدبا نابضا في سنة نبيه ، ولهجة رائعة في خطب الخطباء ، ودروس الفقهاء ، وشعر الشاعرين .

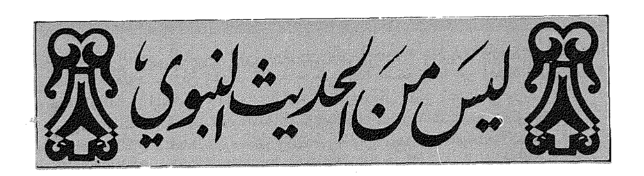
أفيبقى بعد ذلك شك في أن المسجد الإسلامي هو أصل هذه الوحدة الواسعة العريضة التي نستطيع أن نفتح نوافذها المطلة على آفاق أبعد وأرحب يذوب فيها العربي وغير العربي فلا يبقى لواحد منهم وطن سوى وطن الإسلام ، ولا جنس سوى جنس العقيدة ، وحينئذ يهتف مع الشاعر القديم :

أبي الإسلام لا أب لي سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم

هذه بعض رسالة المسجد في تطوير المجتمع المعاصر ، فهل سيُمَكَّنُ المسجد من اداء رسالته ؟ أم ترانا بقوة الدفع الذاتي إلى الوراء سنحيل المسجد إلى مجرد محراب يرفضنا حين نسجد فيه ، لأننا سلبناه أروع أقماره المضيئة وأخلد أدواره في دفع حركة التطور وتمكين الجماهير من تحقيق وجودها في الوجود ؟

إن الأمل مصباح لا ينضب زيته ، وتربة لا تكف عن العطاء ، وإسلامنا قادر حتى في أحلك الأطوار على أن يضيء كل مصابيح الأمل ، وأن يفجر حتى في الصخر كل فصول العطاء والبقاء !!





السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من إيجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب إلى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، إما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب إلى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« إن كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(إذا سارعتم إلى الخير فامشوا حفاة فإن الله يضاعف اجره على المنتعل) .

وهو أيضا موضوع .
لأن من رواته سليمان بن عيسى وهو كذاب يضع المتون .
وقد رِوى أيضا :

(ألا أنبئكم بأخف الناس حسابا يوم القيامة بين يدى الجبار، المسارع إلى الخيرات ماشيا على قدميه أخبرني جبريل أن الله ناظر إلى عبدي يمشي حافيا في طلب الخير) .

وهو موضوع :
آفته سليمان ، قال الحاكم : الغالب على حديثه المناكير والموضوعات ، ولقد كثرت رواياته بألفاظ تختلف قليلا ولكن المعنى لا يكاد يختلف ، وكلها موضوعة لأن رواتها إما كذابون أو مجهولون أو وضاعون ، وأحد هذه الأقوال روى عن جعفر بن نسطور مرفوعا . جعفر بن نسطور هذا لا يعرف في الصحابة .
قال الذهبي في الميزان: منصور بن حكيم أحد رواة هذا القول عن جعفر بن نسطور غريب متهم بالكذب .
قال صاحب التجريد: الإسناد إلى جعفر بن نسطور ظلمات ، والمتون المروية عنه باطلة ، وهو دجال أو لا وجود له .
وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة: جعفر بن نسطور أحد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمائتي عام .

(اللهم اغفر للمعلمين ثلاثا وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم)

موضوع :
قال الخطيب: من رواته نهشل واصرم وهما كذابان .
وأيضا: من رواته محمد بن علي ، وهو شيخ مجهول وأحاديثه منكرة .
وقد روى أيضا :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجتمعوا وارفعوا أيديكم فاجتمعنا ورفعنا أيدينا ثم قال : (اللهم اغفر للمعلمين كي لا يذهب القرآن وأعز العلماء كي لا يذهب الدين) .

وهو أيضا موضوع :
قال ابن عدي: من رواته سعدان بن عبده القداحي ، وهو مجهول ، واسحق ابن يونس وهو مجهول أيضا ، ومحمد بن داود بن دينار الفارسي وهو كذاب . وعبيدالله بن عبد الله العتكي ، وقد كان عنده ما ينكر عليه .
وقد روى بروايات مختلفة الألفاظ ، ولكنها لا تنفك تخالف المعنى المراد منها جميعا .
وقد اتفق علماء الحديث على بطلانها كلها ، وذلك لضعف في المتن ولكذب ووضع من رواتها .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا المسـلم أكـرمَ زاد مـن الهـدْى المحمـدي .

● عن عبد الله بن هشام قال :

(كنا مع النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر يا رسول الله : لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم له : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الآن ياعمر » .

اخرجه البخارى

اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عمر بن الخطاب إكراما ومحبة له ، فيشعر عمر بالرضا والعطف من الرسول الكريم ، فيدفعه ذلك إلى إظهار ما في نفسه من حبه للنبي صلى الله عليه وسلم فهو أحب إليه من كل شيء إلا من نفسه التي بين جنبيه وقد كان عمر في ذلك صريحا كعادته في كل شيء ، وإيثاره لنفسه على من عداهـــا أمر جبلي ، لا يتخلى المرء عنه إلا بتوخيه الشرع ، فيتخلص منه بالرياضة وقوة الرياضة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **(لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)** . وبهذا يتم إيمان المرء ، فإن إيثار حب الرسول على حب النفس يقتضـــي إخضاعها لما يحبه من طاعة الله وطرح هواها الخارج عن الشرع فلما أعلمه الرسول بذلك قال : **(فإنه الآن)** أي فإن حالي وشأني الآن — أي بعد أن أخبرتني بأن حبك مقدم على كل شيء حتى نفسي **(والله لأنت أحب إلى من نفسي)** فقال الرسول الكريم : **(الآن ياعمر)** أي الآن قلت الحق بعد أن عرفت ما ينبغي لك ولكل مسلم من أن يكون حب الرسول فوق حب النفس .



للاستاذ : احمد حمد أحمد

مسئولية ثقيلة :

إن كل فرد من أفراد الإنسان محمل بأمانة ثقيلة ، وتبعة ضخمة ، ومسئولية عظمى تتناسب ومركزه في الحياة وتسخير ما في الأرض والسموات له ، وإسجاد الملائكة عند خلقه وتسويته . ولم يستطع

مخلوق في الأرض ولا في السموات أو حتى الأرض والسموات أن يقوم بحمل هذه الأمانة أو تحمل هذه المسئولية إلا الإنسان : **(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان)** الاحزاب /٧٢

تكريم الانسان لتحمله المسئولية :

ولقد فُضّل الإنسان وكرم ، وسود وعظم لأنه يقوم بمسئوليته خير قيام، ولكنه إذا قصر في أداء مسئوليته وضيع ما حمل من أمانة فقد أصبح كالأنعام بل هو اضل سبيلا ، ولذلك جاءت آية التكريم والتفضيل في القرآن تتبعها آية المحاسبة على اداء المسئولية أو التقصير فيها في قوله تعالى : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ، يوم ندعو كل أناس بإمامهم • فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا • ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضل سبيلا)** • الإسراء / ٧٠ — ٧٣ •

المسئولية سيادة :

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن السيادة فيقول : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » • رواه البخاري • ثم يعدد أمثلة من المسئولين والمسئوليات مبينا شمول هذه المسئولية وعمومها وموضحا اقتران المسئولية بالرعاية والسيادة والتوجيه والسلطان •

تدرج المسئولية :

وكما يوضح الحديث بأن المسئولية تختلف من حيث المسئول ، ومن حيث الموضوع ، ومن حيث الجزاء ، ومن حيث الشعور بها • •فمسئولية الحاكم غير مسئولية المحكوم • • ومسئولية الخادم غير مسئولية المخدوم ، ومسئولية الإمام غير مسئولية المأموم • • ومسئولية الولد غير مسئولية الوالد ، كما أن مسئولية الجند غير مسئولية القائد، ومسئولية القاصر غير مسئولية الراشد ، ومسئولية العالم غير مسئولية الجاهل، ومسئولية الفلاح غير مسئولية العامل ، والمسئولية الأدبية غير المسئولية القانونية ، في مدى العقوبة والجزاء •

دقة الشعور بالمسئولية :

ويختلف كل إنسان في مدى شعوره بما عليه من مسئولية • ولذلك كان رقي الأمم متوقفا على دقة هذا الشعور وسمو هذا الإدراك عند أبنائها ، لاسيما الذين يتصدرون مراكز التوجيه فيها أو يملكون أزمة التوجيه فيها، أو يملكون أزمة الحكم، ويتولون مقاليد الأمور •

وقد سما هذا الإدراك أيما سمو ودق هذا الشعور أيما دقة في نفس كثير من حكام المسلمين وفي مقدمتهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فإذا هو يقول على منبره : لو عثرت بغلة بأرض العراق لكنت مسئولا عنها امام الله ، لم لم أسوّلها الطريق ؟؟ فأي دقة في الشعور هذه وأي سمو في الإدراك هذا ؟ إن الإسلام قد أرهف حواسه وملأ بتعاليمه نفسه وسرى باليقظة والحساسية في ضميره ومشاعره فإذا هو يحس بالمسئولية حتى عن الحيوان، وتمهيد الطريق له وتوفير الأمن له من العثار •

مسئولية عن الدقيق والجليل :

والمسلم الصحيح يرى المسئولية تجاه كل شيء جل أو حقر كبر أو صغر ، فهو لا يستهين بشيء ، ولا يهمل في أمر يكفيه أن يقرأ هذه الآية ليحرص كل الحرص على القيام بمسئوليته حتى في أدق الاشياء واقلها : **﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ .** الكهف / ٤٩ . ويكفيه أن يقرأ هذا الحديث ليزداد حرصا وتقديرا للمسئولية «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى يرفعه الله بها درجات . وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى يهوى بها في جهنم». رواه البخاري . فأي دقة في تقدير المسئولية أعظم من محاسبة الإنسان نفسه حتى على الكلمة التي ينطقها أو اللفظة التي يفوه بها وربما كانت كلمة على صغرها وضآلتها سببا في إيقاد حروب وإشعال ثورات تتلظى فيها الإنسانية أعواما وأعواما ؟ وربما تسببت لفظة على صغرها في استثارة كوامن الجنس في نفوس هادئة، و في استدعاء عوامل الانحراف والفساد في نفوس غافلة .

مسئولية عن الحقوق والواجبات :

إن المسلم الصحيح عليه مسئولية فيما ينال من حقوق فضلا على ما يكلف من واجبات . فمسئولية القيام بالواجبات وأمانة اداة التكاليف أمرها ظاهر جلي وواضح بين ولكن الحقوق كيف يسأل عنها صاحبها ؟؟ اليست له ؟؟ اليست في حوزته ؟؟ اليس هو صاحب الخيار في التصرف بها كما يشاء وحيث يشاء ؟؟ لا . . إن هناك مسئولية عامة تشمل حتى هذه الحقوق تؤكدها تعاليم الإسلام فهذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه بما فعل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه » رواه الترمذي . فبالرغم من أن مالك حق لك ، وجسمك حق لك ، وعمرك كذلك ، وعلمك كذلك ، إلا أنك مسئول عن كل ذلك . بل إن هذه الآية الكريمة **﴿ ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ﴾** . التكاثر / ٨ . تشمل كل حق من حقوق المرء التي ينعم بها ويلذ له الاستمتاع بها : جسده أو ماله أو علمه ، أو قصوره أو تجارته أو مكاسبه . . أو مكانته . . إلى آخر أنواع النعيم .

مسئولية عن السلوك والتصرف :

ومع عموم المسئولية في الأشخاص والموضوعات وفي الحقوق والواجبات وعلى الفرد والجماعات، كذلك تدخل المسئولية في الطرائق والتصرفات ، فكل فرد مسئول عن الطريقة التي ينتهجها والتصرف الذي يبدر منه كما أنه مسئول عن اللفظة التي ينطقها والقول الذي يصدر عنه .

فترى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك بقوله : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنة سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم .

مسئولية الرسل والمرسل إليهم :

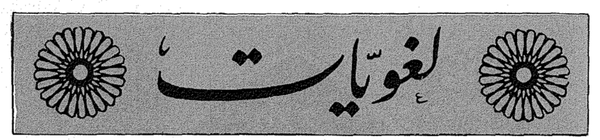
ولا تقف المسئولية عند هذا الحد من العموم على اتساعه ورحابته وانفساحه وانداحه بل تعم المسئولية الناس اجمعين المبلغ إليهم والمبغلين والمرسل إليهم والمرسلين (**فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين. فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون**) . الأعراف / ٦ — ٩ (**فوربك لنسألنهم اجمعين**) الحجر / ٩٢ . فهي مسئولية يتبعها نجاح أو إخفاق وفلاح أو خسران ، فمن قام بها خير قيام نجح وأفلح ومن أهمل فيها وقصر خسر واخفق .

المسئولية محك المعادن الكريمة :

إن المسئولية محك المعادن الكريمة في الرجال والنساء وفي الكبار والصغار وفي الأفراد والجماعات وفي الحاكمين والمحكومين . والمعدن الأصيل هو الذي يثبت في محك المسئولية على أصالته ويزداد زهوا وبريقا كلما كثر احتكاكه بالمسئوليات وانصهر بمحك التجارب وثقل التبعات .. هذا هو المعدن الأصيل النفيس . اما المعدن الدخيل الخسيس فلا يثبت على التجربة ولا يبقى على محك المسئولية ، ولذا ترى الذين يتفلتون من المسئوليات ويهربون من التبعات ثم يلقون بها على غيرهم ويصرخون — ودائما يصرخون — بأن الفساد قد استشرى وأن المجون قد سرى وأن الطامة قد طمت والبلوى قد عمت ، يدارون بذلك هروبهم ويسترون عوارهم ، وهم في الحقيقة اقل من المعادن الخسيسة فائدة في المجتمع فهم لا يتحملون تبعة ولا يقومون بعمل بناء وفي الوقت نفسه يصرخون وينتقدون ويعيبون ويلمزون ويهدمون ويحطمون وهم أهل للعيب واللمز أو التربية والتوجيه وإلا فالإقصاء والنفي لأن الأمم تتأخر بهم ولا تتقدم ، وتجمد من أجلهم ولا تتحرك ، فليس في قلوبهم إيمان الله واليوم الآخر وهو الذي يدفع إلى الإيمان بالعمل البناء واداء الأمانة والقيام بالمسئولية خير قيام (**إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون. ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين. لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين. لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون**) . التوبة / ٤٥ — ٤٨ .

وهؤلاء المثبطون الذين يتفلتون من المسئوليات ويهربون من التبعات ، أتباع كل فتنة تودي بوطنهم ، وأصحاب كل صيحة تخذل مواطنيهم، وصدق الله إذ يقول إليهم : (**ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها**) الأحزاب / ١٤ .

ويحذرهم مغبة هذا وانهم وقود الفتنة : (**وما تلبثوا بها إلا يسيرا**) ثم يحذرهم من عقابه الأليم ، وعذابه العظيم ، حيث لا عاصم لهم : (**قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن اراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا**) . الأحزاب / ١٧ .



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من استعمالات الألف

تأتي الألف ضمير رفع للاثنين مثل : المحمدان سافرا ، وعلامة رفع للمثنى مثل : خرج الزيدان ، وعلامة بناء في المثنى مثل : ياطالبان اجتهدا ، وعلامة نصب في الأسماء الخمسة مثل:اكرمت اباك ، كما تأتي فارقة . وهي التي تكون بعد واو الجماعة لتفرقها عن الواو التي تكون حرفا اصليا في الفعل كالواوين في مثل : الرجل يغزو ، الجنود لم يغزوا ، وللندبة في المندوب . مثل : وامعتصماه ، واداة لنداء البعيد مثل : آخالد ..

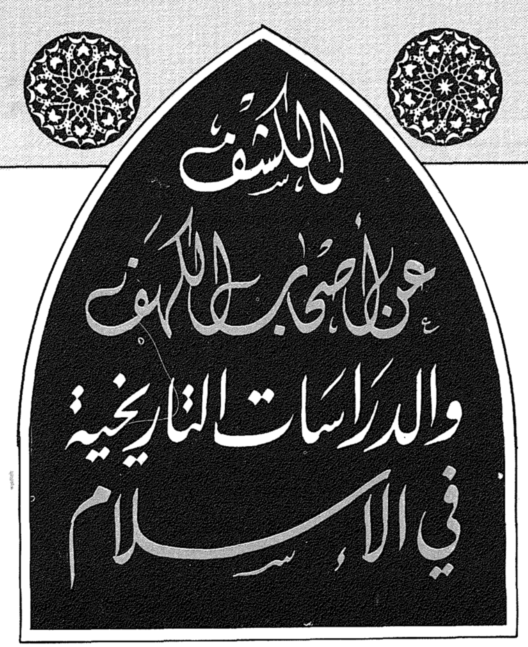
من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد (الجديد) وهو ضد الخَلَق ـ بفتح الخاء واللام ـ أي القديم . يقال ثوب جديد . وحبل جديد . ومِلحَفة جديد بلفظ واحد عند الأصمعي . ولكن ابا عبيدة اجاز دخول الهاء فقال : ملحفة جديدٌ وجديدةٌ ..
قال الشاعر :

أَلاَ يا سَـلْمُ قد خَلُقَ الجديد
وحُبُّك ما يُمِحُّ ولا يَبِيدُ

ومعنى يُمِحُّ . يبلى من أَمَحَّ إذا بلى
وأَيضا يطلق لفظ (الجديد) على الحبل البالي القديم المقطع من قولهم : جددت الشيء اجُدُّه جَدًّا . إذا قطعته فهو مَجدود . وجديد (فعيل) بمعنى (مفعول) واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

ابي حُبي سُليمي أن يبيدا
وامسى حبها خَلَقًا جديدا



حملت إلينا الصحافة العربية في الآونة الأخيرة نبأ الإعلان عن العثور على الكهف الذي حفظ فيه رفات الفتية الذين لاذوا به فرارا من عسف الإمبراطور الروماني «دقلديانوس» والذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ووصفهم الله تعالى بقوله : **« إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى »** الكهف / ١٣ .

وقد صدر الإعلان المنوه عنه من عالم الآثار الأردني الأستاذ محمد تيسير ظبيان وهو رئيس رابطة العلوم الإسلامية في عمّان ، إذ قال: إن الدراسة التاريخية والأثرية التي استغرقت أكثر من عشر سنوات داخل الأردن وخارجه قد أفضت إلى الكشف عن موقع الكهف في قرية « الرقيم » على مسافة سبعة كيلو مترات جنوبي عمان عاصمة الأردن . وقد أصبحت تسمى : الرجيب بعد تحريف اسمها .

للدكتور : حسن فتح الباب

وعثر داخل الكهف على سبع جماجم بشرية وجمجمة كلب . وتطابق الدلائل والقرائن ما ورد ذكره في سورة الكهف . وأضاف العالم الأردني أن موقع الكشف يتم إعداده الآن ليكون مزارا لكل المسلمين ، كما قامت وزارة الأوقاف الأردنية بنشر كتيب خاص عن الكهف .

ورغم أن علماء الآثار والجيولوجيا العرب والمسلمين ورجال الأزهر لم يدلوا بعد برأيهم في مدى صحة هذا الكشف ليتأكد العالم الإسلامي أن الكهف هو على وجه اليقين الموضع الذي آوى إليه الفتية السبعة للنجاة بدينهم من الظلم الوثني ، فإن الدراسة العلمية التي اضطلع بها الأستاذ محمد ظبيان والمناهج التي اتبعها في البحث جديرتان بالإشادة والتمجيد لما تصدران عنه من إحياء ومتابعة وتطوير لجهود العلماء المسلمين الأوائل في هذا الصدد . ويتبين ذلك إذا ألقينا نظرة فاحصة نقارن بها بين دراسات اليوم ودراسات الأمس .

فلقد اختلف مفسرو القرآن الكريم في تحديد موقع الكهف . فمنهم من قال: إنه في دمشق ، ومنهم من قال: بل في تركيا في مدينة « أفسوس » . ومنهم من أشار إلى وجوده في منطقة البلقاء على مقربة من عمّان . وبعد التحري والتقصي رجح العالم الأردني صواب المؤرخين الذين أشاروا إلى وجود الكهف في منطقة البلقاء . فاتجه إلى قرية الرقيم الكائنة بتلك المنطقة اهتداء بذكر اسمها في قوله تعالى :

« أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » . الكهف — ٩

وقد اعتمدت الدراسة والبحث على مصادر إسلامية ومصادر مسيحية كما أفادت من نتائج الاتصال بسكان البادية في هذه المنطقة . أما المصادر الإسلامية فأولها الكتب التي وضعت في تفسير القرآن الكريم . وأما المصادر الأخرى فمنها ما رواه المستشرق الفرنسي « كليمانت جانو » سنة ١٨٦٠ ، وكان قنصلا لفرنسا في بيت المقدس ومعنيا بالدراسات الإسلامية وزيارة المواقع الأثرية الإسلامية . وقد زار المكان الذي دل عليه سكان البادية وأكد أنه موقع الكهف الذي تحدثت عنه المصادر الإسلامية والمسيحية على السواء ، والتقط للمكان عديدا من الصور ضمنها الكتاب الذي صنفه عن المواقع الأثرية الإسلامية كما تناول البحث استقاء المعلومات من بعض أحبار اليهود وقساوسة النصارى ممن ساعدوا في تفسير بعض أحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم وتناولت وقائع تخصهم قبل البعثة المحمدية . ومن هؤلاء بطريرك السريان في دمشق إذ كان السريان موجودين في ذلك العهد

القديم . وقد روى البطريرك أبياتا من الشعر السرياني القديم تحكي قصة أهل الكهف ، وذلك من الأدلة على إعجاز القرآن الذي أورد المعلومات الدقيقة عنهم ، وكان أحبار اليهود من قبل بعثة الرسول عليه السلام يسمعون طرفا من هذه المعلومات في قالب قصة .

وقد أسفرت أعمال التنقيب والحفر عن النتائج الآتية .

أولا : عثر داخل الكهف المكتشف على نقوش وأدوات زينة ونقود من العهد البيزنطي في القرن الثالث بعد الميلاد وهو العصر الذي عاش فيه أهل الكهف .

ثانيا : عثر على أعمدة المسجد «المعبد» الذي اقيم على الكهف بعد موت أصحابه والذي ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى :

« **قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا** » الكهف / ٢١

ثالثا : عثر على سبعة قبور كما عثر على قبر ثامن للكلب الذي تبع الفتية إلى الكهف : « **ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** » . الكهف / ٢٢ .

رابعا : عثر على سبع جماجم بشرية وجمجمة حيوان في القبور المكتشفة ، وقد ثبت أنها جمجمة كلب .

خامسا : عثر على فجوة داخل الكهف ، إذ ظهرت بعد إزالة الأتربة والحجارة كوة عليها غطاء حجري مثقوب ، فلما رفع هذا الغطاء إذا به ينفذ إلى داخل الكهف حيث توجد فجوة يبلغ طولها حوالي أربعة أمتار وعرضها ثلاثة تقريبا . والآيات الكريمة تنطبق على الموقع المكتشف دون غيره في هذا الشأن لقوله تعالى:

« **وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه** » الكهف/١٧ .

فالشمس تمر عند طلوعها أمام باب الكهف ، وتنحرف عنه عند غروبها فلا تنفذ داخله لحكمة إلهية . وفي سبيل قطع الشك باليقين ، وإيفاء الموضوع حقه من البحث والتحقيق دارت اتصالات بين دوائر الآثار في الأردن وتركيا لتزويد دائرة الآثار الأردنية بكافة المعلومات عن كهف «افسوس» الذي قال بعض المفسرين والمؤرخين: إنه الكهف المذكور بالقرآن فتلقت تلك الدائرة معلومات وصورا عن كهف افسوس تبين لها من الفحص أنه غير مطابق لما ورد ذكره في التنزيل الحكيم . واستبعد أيضا كهف دمشق لأنه منسوب لأربعين شهيدا مسلما ، في حين أن أصحاب الكهف كانوا من قبل البعثة المحمدية بفترة طويلة .

ومما يجدر بالذكر في مجال تعليل حركة الشمس وبعد ضوئها عن فجوة الكهف وكذلك عدم تحلل أجساد الفتية الذين آمنوا قول المهندس الجيولوجي ناظم الكيلاني في شأن المنطقة التي وجد فيها الكهف :-

إن المنطقة التي لجأ إليها أصحاب الكهف تتكون من طبقات طباشيرية كاربو أيدراتية من الكلسيوم والمغنسيوم مع رواسب عضوية من نباتات وحيوانات ممتزجة بأملاح الراديوم بنسبة ضئيلة جدا ، وقد تكاثفت من معادن اليورانيوم والثوريوم . ومن خصائص هذه المعادن أن تولد أشعة الفاوبيتا وجاما وهي أشعة ذات تأثير فعال في تعقيم

اللحوم والنباتات من التعفن أو التحلل دون أن يؤدي ذلك إلى احتراق هذه المواد وذلك حينما تكون نسبة وجود هذه الأشعة ضئيلة للغاية .

وإني أعتقد أن هذه الأتربة بما تحتويه من العناصر والأملاح المذكورة هي التي حافظت على أجسام فتية الكهف سنوات طويلة ((**ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا**)) الكهف / ٢٥ دون أن تؤثر فيها رطوبة الجو أو الأرض . وتعد هذه الظاهرة من قبيل التخطيط الإلهي . وذلك أن المواد التي تستعمل في التحنيط العادي هي مواد مؤلفة من زيوت معدنية كما جرى في عهد الفراعنة . على انه يمكن القول بأن أشعة الشمس إذا تسربت إلى أجسامهم ، فإن من شأن ذلك أن يؤدي إلى جفاف تلك الأجسام . لذلك فإن أجسام الموتى التي تحفظ عادة عن طريق التحنيط تغدو معرضة للتجفيف ، وذلك كما ظهرت في مومياوات الفراعنة في مصر ، إذ اقتصرت على الجلود والعظام وزال منها اللحم . وهنا تتجلى قدرة الله تعالى في أبعاد أشعة الشمس عن فتية الكهف خلال فترة رقادهم الطويلة كما جاء في الآية الكريمة .

وتتحفظ الدكتورة سعاد ماهر عميدة كلية الآثار بجامعة القاهرة على التأكيد بأن الكهف المكتشف في الأردن هو الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، فتقول :

لكي نعرف العصر الذي عاش فيه فتية الكهف ، لا بد من تحليل تربة الكهف جيولوجيا ، والقيام بالكشف على إحدى الجماجم بواسطة الكربون المشع لتحديد عمرها ، وهذه الوسيلة من وسائل الكشف العلمي متاحة في القاهرة . فإذا أعطتنا التحليلات الجيولوجية للأرض والكربون المشع تاريخا يناهز الألفي سنة ، وثقنا اننا نقف على أرض صلبة للبدء في البحث في سائر جوانب الكشف على هدى الآيات القرآنية الكريمة .

وتستطرد الدكتورة سعاد ماهر قائلة : ومما يزيد في تحفظي أن الصور التي أخذت للكهف ولأعمدة المعبد الذي بني فوقه تنبىء عن انه ينتمي إلى العصر البيزنطي . وفي هذا العصر كانت المسيحية قد استقرت واصبحت الدين الرسمي للدولة ، مما يتنافى والعصر الروماني عصر الظلم الوثني الذي واكب بداية المسيحية وهو العصر الذي عاش فيه الفتية حيث أووا إلى الكهف فرارا من الاضطهاد والطغيان .

بيد أن عالمة الآثار المصرية تنتهي إلى القول بأنه ليس من المستبعد أن يكون المعبد قد أعيد بناؤه في العصر البيزنطي ، ومن ثم يمكن الاستدلال على حقيقة الكهف المكتشف بالأسلوب العامي والأثري والتاريخي .

أما الأستاذ الدكتور محمد رياض العز وكيل كلية الآثار بجامعة القاهرة فإنه يطرح رايه في هذا الكشف على الوجه الآتي :

إذا كنا نريد القول بأن الكهف المكتشف هو الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، فلا بد أن نخضعه وما وجد بداخله منجماجم للفحص الأثري أولا ثم للأساليب المعملية والكشفية مثل كل الآثار التي تكتشف في مصر ، لتحديد العصر والسن بالنسبة للجماجم ، وكذلك لمعرفة مدى تطابق ما كشف عنه وظواهر العصر الذي

عاش فيه الفتية وهو العصر الروماني والعالم الانتربولوجي هو الذي يستطيع أن يكشف عن عمر هذه الجماجم بالكربون المشع . وكذلك لا بد من تقرير من عالم طبوغرافي عن المكان الموجود به الكهف لكي نتأكد من صحة المكان ولا سيما أن هنالك قرية أخرى تسمى الرقيم في شمال تبوك بالمملكة العربية السعودية .

تلك هي خلاصة دراسة اليوم في شأن محاولة الكشف عنكهف أصحاب الرقيم الذين آمنوا بربهم وزادهم سبحانه هدى . وهذه الدراسة كما ألمحنا عودة مجددة محمودة لعصر البعث العلمي والبحث الميداني في عصر ازدهار الدولة الإسلامية . فقد كان من اثر حث الإسلام على العلم والدعوة إليه — حتى جعل طلبه في مرتبة الفرائض — ان اتجه المسلمون الأوائل إلى التماسه انى وجدوا إليه سبيلا . بل تشربت أرواحهم بحبه حتى اصبح البحث العلمي ديدنهم ومصدرا لثقتهم في انفسهم بما حصلوا عليه من معارف .. ومن ثم سعوا إلى مناهل الفكر مهما تناءت المسافة وابتعد الطريق في عالم لم تكن تربط اقطاره وسائل الانتقال والاتصال أو تتاح له سبل المعرفة التي نشهدها في عالم اليوم .

والعربي بفطرته وبحكم نشأته الصحراوية شغوف بالأسفار مولع بارتياد الآفاق . وكان يفرغ طاقته هذه في طلب المنافع الدنيوية العاجلة وإشباع غرائزه بالاتجار في الأسواق ومبادرة اللذات . فلما جاء الإسلام وجه تلك الطاقة إلى العمل المثمر البناء وانتجاع موارد المعرفة بحثا عن كل طريف ومستحدث في العلوم والآداب والفلسفات والفنون .

وقد تعمقت اصول الدين الحنيف في نفوس العرب حتى جد روادهم من الفقهاء والعلماء والفلاسفة في طلب العلم وتحصيله من كل فج . وكان البحث العلمي في سبيل تفسير القرآن اكبر غاية يتلمسها المسلم في دنياه ويأمل بها المثوبة في اخراه . ونستطيع في ضوء هذا الفهم أن نتبين مفهوم قول أبي الدرداء : « لو أعيتني آية من كتاب الله فلم اجد أحدا يفتحها على إلا رجل ببرك الغماد (موضع بأقصى اليمن كان يضرب به المثل في البعد وصعوبة بلوغه) لوصلت إليه » . ومن اجل هذا الهدف النبيل الذي يبتغيه طالب العلم يقول الشعبي : « لو أن رجلا سافر من اقصى الشام إلى اقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع » .

ولطالما ركب المحدثون : (رواة الأحاديث الشريفة) الصعاب في سبيل التحقق من صحة حديث ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قبضه الله إليه ، باحثين عن صحابي أو تابع للصحابة بلغهم أنه سمع هذا الحديث ، حرصا منهم على استكمال سلسلة الرواة او ما يعبر عنه في المصطلح الفقهي بالتواتر . وكان الأمر كذلك فيما يتعلق بفعله صلى الله عليه وسلم ، وقول الرسول وفعله يؤلفان السنة وهي المصدر الثاني — بعد القرآن — للشريعة الإسلامية .

ومن ثم لا غرو ان يكون ذلك شأن العلماء المسلمين في السعي إلى دراسة الأماكن التاريخية والمواقع الأثرية التي تتعلق بأحداث الإسلام

او بما ورد ذكره في القرآن الكريم . فقطعوا الفيافي وعانوا مشقة السفر إلى البلدان القاصية مستسهلين الصعب ، باذلين الجهد والعرق ، غير باخلين بجهد او عافية تحقيقا لمطلبهم السامي . ومن هؤلاء العالم العربي المشهور محمد بن موسى الذي بعث به الخليفة العباسي الواثق إلى بلدة «افسوس» بآسيا الصغرى من بلاد الروم لزيارة الكهف الذي قيل: إنه حفظ فيه رفات الفتية الذين ورد ذكرهم في سورة الكهف .

وقد منح الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث البعثة الإسلامية التي كانت تتألف من هذا العالم وتابع له تفويضا خاصا لزيارة الكهف ، وبعث معهما بدليل خاص لإرشادهما في تجوالهما . ووصف سفير الخليفة العالم الإسلامي محمد بن موسى مشاهداته وانطباعاته عن اهل الكهف فقال :

عندما وصلنا إلى المدينة شاهدنا جبلا يؤدي إلى الموضع الذي فيه اصحاب الرقيم — فناء الكهف — ، فبدانا بصعود الجبل إلى ذروته ، فإذا بئر محفورة لها سعة ، وتبينا الماء في قعرها . ثم نزلنا إلى باب السرداب ، فمشينا مقدار ثلاثمائة خطوة ، فصرنا إلى الموضع الذي اشرفنا عليه ، فإذا رواق في الجبل ، وفيه عدة ابيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة ، عليه باب حجر منقور ، فيه الموتى ، ورجل موكل بحفظهم (حارس المقبرة) .. وإذا هو يحيد عن ان نراهم او نفتشهم (نفحصهم) ، ويزعم أنه لا يأمن ان يصيب من التمس ذلك آفة — يريد التمويه ليدوم كسبه بهم — . فقلت له : « دعني انظر إليهم وانت بريء » (اي لا عليك مما قد يلحق بي من اذى إذا مسستهم) . فصعدت بشمعة غليظة مع غلامي . فنظرت إليهم في مسوح (اكفان) تتفرك في اليد . وإذا اجسادهم مطلية بالصبر والمر والكافور : (مواد مستخدمة للتحنيط) ليحفظها ، وإذا جلودهم لاصقة بعظامهم ، غير اني امررت يدي على صدر احدهم فوجدت خشونة شعره وقوة ثباته) .

تلك هي رواية العلامة المؤرخ محمد بن موسى عن مثوى اصحاب الكهف والرقيم ، وهي تختلف عما حملته إلينا الانباء من الأردن ، فالكهف الذي عثر عليه الباحث القديم موقعه في «افسوس» بتركيا . بيد أن الأستاذ محمد تيسير ظبيان يرى أن كهف افسوس لا يطابق ذلك المذكور في كتاب الله . ولم يصل بعد الباحثون المتخصصون إلى راي حاسم في الموضوع . ولكن الدلالات الحضارية والعقائدية التي نستقيها من هذه المساعي العلمية التاريخية متوافرة ، وهي تقوم بذاتها شواهد حق على تأصل روح البحث العلمي في الإسلام والعمل على تحصيل المعرفة في كافة مظانها للتزود بأسمى ما يتزود به المسلم من زاد مصداقا لقوله تعالى: ((**وقل رب زدني علما**)) طه/ ١١٤ ، والتعاون العلمي والثقافي بين المسلمين وغيرهم على المستوى الدولي ، واتخاذ العلم سبيلا إلى فهم ما جاء في كتاب الله وتفسيره ، واتخاذه ايضا وسيلة لنشر رسالة الإسلام في آفاق الأرض ، وسببا لتمكين مجتمعه الذي اسسه محمد رسول الله في المدينة . يدل على ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « تفقهوا قبل ان تسودوا » .

مائدة القارئ

﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدًى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العــالمين ﴾ .

في الخمر

قيل لعدي بن حاتم الطائي : مالك لا تشرب الخمر ؟ قال : لا أشرب ما يشرب عقلي . وسئل مثل ذلك مرة أخرى فقال : معاذ الله ، أصبح حكيم قومي ، وأمسى سفيههم .

أصــحابك

قالت زوجة يحيى بن طلحة لزوجها :

ما رأيت ألأم من أصحابك : إذا أيسرت لزموك ، وإذا أعسرت تركوك .

فقال : هذا من كرم أخلاقهم ، يأتوننا في حال القوة منا عليهم ، ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم .

الأعرابي والبادية

قيل لأعرابي : كيف تصنع في البادية إذا اشتد القيظ ، وانتعل كل شيء ظله ؟

قال : وهل العيش إلا ذاك ؟ يمشي احدنا ميلا ، فيرفض عرقا ، ثم ينصب عصاه ، ويلقي عليها كساءه ، ويجلس في فيئه يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسرى .

أعدها : أبو طارق

لو قلت نعم لوجبت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وقد وقف خطيبا ــ : « أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل : اكل عام يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو قلت نعم لو جبت ، ولما استطعتم » .

اسعد الرعاة

كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى رضى الله عنهما : أما بعد ، فإن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته ، وإن أشقى الرعاة من شقيت به رعيته ، وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك ، فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها تبتغي بذلك السمن ، وإنما حتفها في سمنها .

عظة

قال الرشيد لأبي العتاهية : عظني .
فقال : أخافك . فقال له : انت آمن .
فقال :

لا تأمن الموت في طرف وفي نفس
إذا تسربت بالأبواب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة
لكل مدرع منها ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليبس

عودوا بالمرأة

للأستاذ معوض عوض إبراهيم

عودوا بالمرأة كريمة إلى الأسرة ، تؤنس البيوت الموحشة ، وترعى الأولاد الذين لا يغنيهم عن حنان الأم سواه ، وتلقى الرجل العائد من جهاد الحياة ، وتكاليف أداء الواجب ، وتحصيل الرزق ، بما ينبغي أن يجده الرجل في البيت من مسكن ومودة ورحمة .

لا تخدعوا المرأة عن نفسها ، ولا تنخدعوا أنتم بما يُصَدَّره لكم الأعداء من أفكار وآراء ، يريدون بها أن يأتوا على كيان المسلمين من القواعد **(وفيكم سمّاعون لهم)** التوبة / ٤٧ يرددون كالببغاوات كل فكر وافد ، ويخطف أبصارهم بريق الخزف وزيف الأفكار التي تسمى حضارة ومدنية وما هي في شيء من ذلك ولا قلامة ظفر .

ومعاذ الله أن أكون ممن يحاولون انتقاص حق الأنثى في ارتشاف كئوس العلم واكتساب مجد المعرفة ، وأخذ نصيبها من الثقافة ، ولكن الذى يجب أن تفتح لها موارده . وتتاح لها فرصه ، ويكون في متناولها لا محالة ، هو شيء آخر غير الذي يتاح لإخوانها الذكور من دراسات ومواد وعلوم لا بد لهم منها ، ولا محيد عنها لرجال يناط بهم أمر العمل في كل مجال ، وتبقى للأنثى ميادينها الخاصة بها ، ومجالاتها التي لا يحسن غيرها العمل فيها : مدرسة وطبيبة ومشرفة اجتماعية إلى غير ذلك من الأعمال في حدود بنات جنسها ، وفي بيئات الأطفال الذين يحتاجون إلى رفق المرأة وعطفها .

إن كثيرات من نسائنا رأين الحقيقة التي دعاها الإسلام للمرأة ، وعرفن أن خرافة المساواة بين الرجل والمرأة لا تثبت عند النظر الفاحص المنصف غير لحظات ، ثم يبدو أنها شرك الغواية ، ودرب السقوط في حمأة الضياع **(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)** فاطر / ٤٣

يقول السيد أبو الأعلى المودودي في كتابه « الحجاب » عن المرأة في الغرب .. « ولقد فهموا — في الغرب — من معاني المساواة ألا يكون الرجل والمرأة متساويين في الحقوق البشرية والمنزلة الخلقية فحسب ، بل أن تؤدي المرأة في الحياة المدنية ما يؤديه الرجل من الأعمال ، وأن يرخى لها من عنان القيود



الخلقية مثلما أرخي للرجل من قبل ..
فهذه الفكرة الخاطئة للمساواة جعلت المرأة غافلة ، بل منحرفة عن أداء واجباتها الفطرية ووظائفها الطبيعية التي يتوقف على أدائها بقاء المدنية ، بل بقاء الجنس البشري بأسره ، واستهوتها الأعمال والحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحببتها إلى نفسها بكل ما في طبعها وشخصيتها من خصائص ، فمعارك الانتخابات النيابية ووظائف الكاتب والعامل ومنافسة الرجال في المهن التجارية والصناعية الحرة ، والمشاركة في الألعاب والمسابقات الرياضية ، وحضور مجالس اللهو العاصف ، والظهور على المسارح والاشتراك في حفلات الرقص والسهرات العامة .. هذه وأمثالها من مشاغل الحياة ومتعها وأسباب اللهو والمجون التي يمنع عن ذكرها الحياء من خفايا هذه المدنية البرّاقة »

« هذه كلها استولت على مشاعر المرأة ، وشغلت أفكارها وعواطفها شغلا أذهلها عن وظائفها الطبيعية ، وطرد من برنامج حياتها القيام بتبعات الحياة الزوجية ، وتربية الأطفال وخدمة العائلة ، وتنظيم الأسرة ، بل كره إلى نفسها كل هذه الأعمال التي هي وظائفها الفطرية الحقيقية ، ومن عواقب ذلك أن النظام العائلي الذي هو أساس المدنية ودعامتها الأولية ، قد تبدد شمله في الغرب ، والحياة البيتية — التي يتوقف على هدوئها وطمأنينتها قوة الإنسان العلمية ونشاطه — تكاد تنعدم وتدخل في خبر كان » .

ولقد صور الرجل عقد الزوجية — وبحق — بأنه أمثل صور التعاون بين الرجل والمرأة ، وأنه في ظل هذه الأفهام والأوهام قد صار أوهى من بيوت العناكب ، وما نريد أن نستطرد مع الرجل في كل ما قال في هذا المجال وإن كان كلاما نفيسا يحرص على مثله ..

أجل : إن كثيرات — كما قلت — من نسائنا يجهرون بالحقيقة في أمر المرأة ، ويصارحن بنات جنسهن بأن يعدن إلى الصواب ، فيفهمن الرجل في إنصاف ، ويتعاملن وإياه بدون اعتساف ، ولا يخالفن عن أمر الله وشرعه إن كن يردن لأنفسهن رضوان الله ، وصفو الحياة ، ورحم الله أبا حفص عمر بن الخطاب فقد قال:

« من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن » .. وقد أحسنت السيدة جاذبية صدقي في كل ما كتبته في يناير ١٩٧٧ في جريدة الأهرام في الموضوع الذي نقلت إليك بعض معانيه ومراميه ، وإن كان ككلام الأستاذ المودودي من الضروري الذي ينبغي تتبعه وتقصيه .. عودوا بالمرأة كريمة إلى الأسرة فإن كثيرات خدعتهن المناصب الكبرى فنظرن إلى المنزل والزوج بازدراء ، وحسبن جاه المنصب يدوم ، وجهلن ان كل حال بضده يتحول ، وفتنهن ما يسلط عليهن من اضواء ، كم تسلطت على غيرهن من الرجال والنساء ثم زالت وانتقلت إلى آخرين، وجل الله الذي يغير ولا يتغير !!

.. إن الاختلاط بالرجال في غير ضرورة قاهرة ، ومزاحمتهم في الأسواق والمركبات والمجتمعات الهائجة المائجة امتهان للأنوثة وغض من كرامة المرأة ، وتعرض لما هي في غنى عنه من سوء القول ، ولغو الحديث ، وإنها لتمين على أضعاف ذلك وهي تغشى مجامع الناس عارية من الدين ومن الثياب كذلك » .

وتوجيه الله لنساء مصطفاه صلوات الله عليه في قوله :

(يا نساء النبي لستن كاحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) الأحزاب / ٣٢ — ٣٤ هو توجيه بالأولى لكل مسلمة تريد أن يكون لها في أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن اسوة حسنة .

والمؤمنون يقراون قول الله تعالى : **« يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما . لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا . ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا)** الأحزاب / ٥٩ — ٦١ .

إنها أحكام الله وليست احكام رجال ، ولا تعصب رجال ليس لهم حق التشريع ولا اقتحام حمى التحليل والتحريم الذين هما منشأن اللهتعالى وحده ، فقد قال تعالى : **(ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)** النحل / ١١٦ .

أجل : إنها أحكام الله الذي جعل حواء عليها السلام ام البشرية بعد أن خلقها من زوجها آدم عليهما السلام، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكان النساء والرجال كما قال تعالى :

(إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران / ١٩٥ . وكن شقائق الرجال في قول الصادق المصدوق صلوات الله عليه ، ولهن في حياته الخاصة وفي المجتمع الإسلامي امهات كن أم ازواجا أم بنات أم

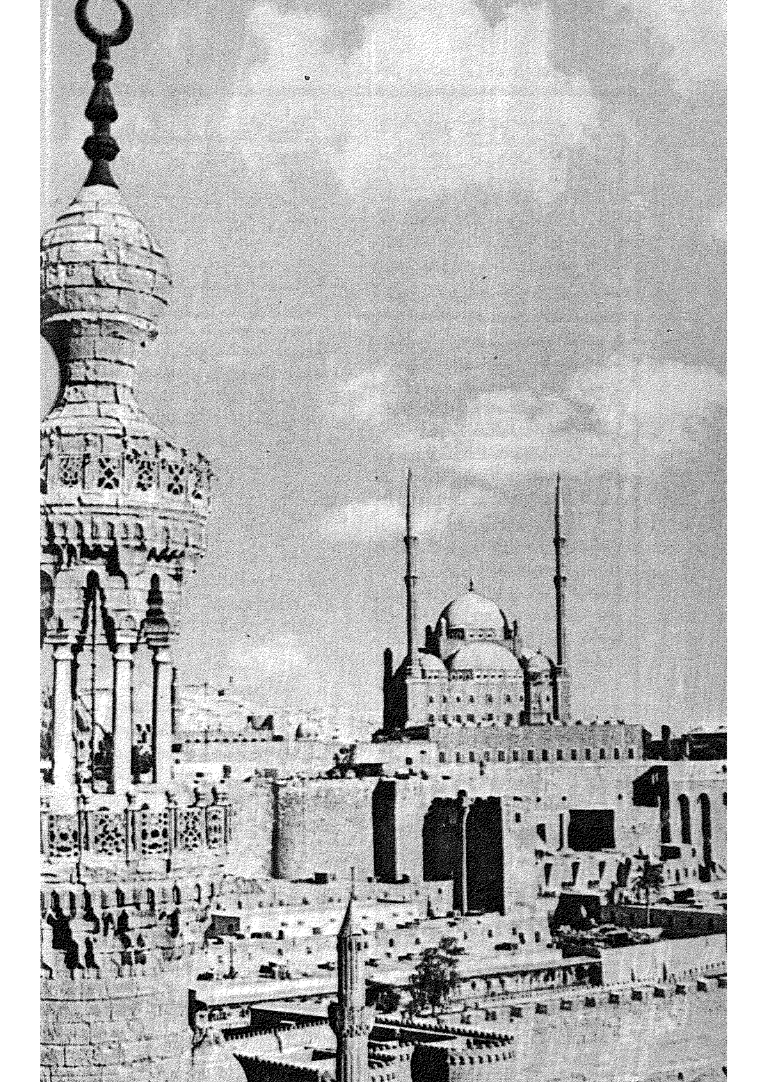
اخوات وقريبات كن أم غير قريبات مسلمات أو غير مسلمات من توقيره وبره عليه الصلاة والسلام ما هوفيه قدوة حسنة للمسلمين الذين بين لهم رسولهم صلوات الله عليه في خطبة الوداع ، وهل ارفع واجمع من كل ما عرفت المدنيات وتعرف من وثائق حقوق الإنسان ، حقوق المرأة وواجباتها في الدين الخاتم والشريعة التي لن يعوز العالم سواها حتى تقوم الساعة فيقول صلوات الله عليه في آخر لقاء جامع ، وفي يوم له جلاله ومكان عز مثاله : « أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم غيركم قال ابن الأثير الجزري في معنى الجملة : أن لا يأذن لأحد من الرجال أن يتحدث إليهن ، وكان الحديث من الرجال إلى النساء من عادات العرب لا يرونه عيبا ولا يعدونه ريبة حتى نزلت آية الحجاب ، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن ، فإن الله أذن لكم أن تعضلوهن . العضل الحبس والتضييق وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان، لايملكن لأنفسهن شيئا، اخترتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد » .

هذا جزء من رواية البخاري للخطاب الذي جمع الدين كله واستقطب فيه الرسول صلوات الله عليه ما للمرأة وما عليها ، وهي عناية نبوية بشقائق الرجال لم تفارقه لحظة من عمر الدعوة وكان من آخر ما كرر صلوات الله عليه وهو يختار الرفيق الأعلى : «الصلاة وما ملكت أيمانكم » رواه أحمد وغيره والكلمات الأخيرة لها اعتبارها ومقدارها في دنيا الناس وواقع الأحياء لا ريب .. والمنصف يقرأ قول الله تعالى : (**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما**) الأحزاب / ٣٥ .

إنها المساواة في مجال الشرف في الحياة والمثوبة عند الله يوم نلقاه ، وهو عطاء الله الذي خلق الرجال والنساء ، واخبر انهم مرتهنون بأعمالهم (**إني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى**) آل عمران / ١٩٥ .

(**من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون**) النحل — ٩٧ .

.. عودوا بالمرأة إلى حمى الاسرة ، لتقيم من بنيانها ما تهدم ، وتصلح ما اعوج وتجمع من أمرها ما تفرق ، وعودي أنت .. وانف الخادعين المخدوعين راغم — إلى البيت : يعد إليك صفو القلب وسكينة النفس وراحة البال في معبد تكونين فيه ابدا الكريمة الأثيرة بكل حال .



فن العمارة الحربية الإسلامية

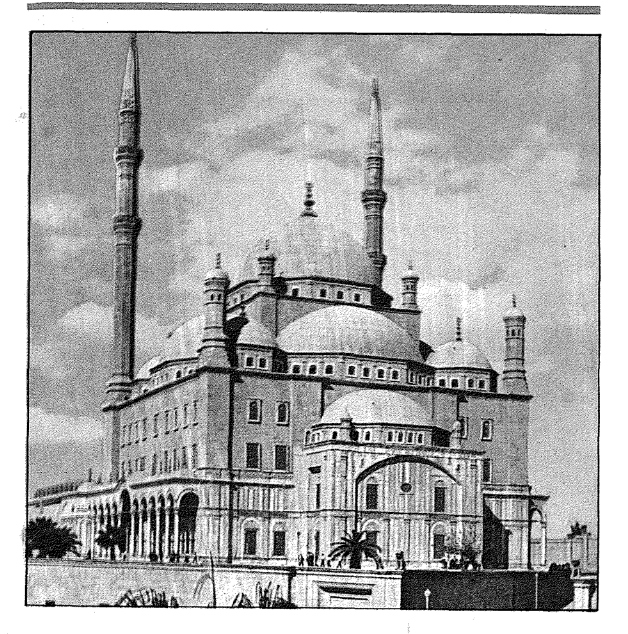
قلعة الجبل

للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

وهي ما تعرف باسم قلعة « صلاح الدين » أو قلعة « محمد علي » أو قلعة « القاهرة » أو « قلعة مصر » ويطلق عليها العامة في (مصر) أسم « القلعة » فقط . وتعتبر كما يقول الدكتور « عبد الرحمن زكي »: من أفخم القلاع الحربية التي شيدت في العصور الوسيطة . وأسوار هذه القلعة الشامخة مر بها كثير من أحداث تاريخ مصر خلال العصور الأيوبية والمملوكية والعثمانيةحتىايام محمد علي . أحداث تتباهي بأمثالها كثير من الشعوب الحية ، تؤلف ثبتا مجيدا في معالم تاريخ العالم الإسلامي .

وهي تاخذ موقعا مكانيا في حي « القلعة » المسمى باسمها من أعمال قسم « الخليفة » (بالقاهرة) على إحدى الربوات المنفصلة عن جبل « المقطم » . وقد بناها السلطان « صلاح الدين يوسف بن ايوب » . واقام على عمارتها وزيره الأمير « بهاء الدين قراقوش » . وعن موقعها الزمني فهي اعتبارا من سنة « ٥٧٢ هـ — ١١٧٩ م » حيث بدىء في بنائها وقد استمر التجديد

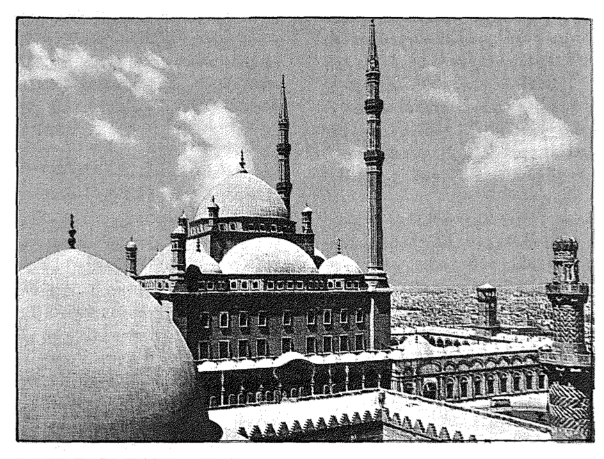
الساحة الجنوبية للقلعة واسوارها



● احد معالم العمارة العثمانية « مسجد محمد علي »

● قبة الناصر محمد من العهد المملوكي ومسجد محمد علي من الطـرا العثماني تجمعهما الساحة الجنوبية للقلعة .

● ساحة مسجد محمد علي من الداخل وفي وسطها مكان الوضوء ..





والإضافة إليها ـــ استمرا يتعاقبان طوال السنوات التالية وحتى عند تولي « محمد علي » حكم مصر في تاريخها الحديث . وهي تعتبرواحدة من العمارة الحربية الإسلامية الفريدة في بنائها .

نبذة تاريخية :

اعتبارا من القرن العاشر الميلادي والشرق العربي يغلي في صراع عنيف منذ وطئت الجحافل « الصليبية » ارض « الشام » بدعوى زائفة ظاهرها الدين وباطنها الطمع والجشع . وقد نجح هؤلاء الصليبيون في تأسيس إمارات في « الرها وانطاكية وبيت المقدس وطرابلس بالشام » وكان ذلك نتيجة حتمية لتفكك العرب وانقسامهم في هذه المنطقة ولكن كإحدى حتميات التاريخ لم تفتقد المنطقة وجود زعيم قوي يحاول جمع الشمل كوسيلة إلى غاية مطلوبة وهي وقف المد الصليبي « بالشام » ثم طرده . مر ذلك « بعماد الدين زنكي » و « نور الدين محمود » وانتقل إلى يد « صلاح الدين » . أشهر من عرفتهم الحروب الصليبية والذي حمل لواء الجهاد الإسلامي وانطلق بعد حادثة «الكرك» الشهيرة والمنطقة من خلفه في حرب ضروس . لم يهدأ رحاها إلا بعد طرد الصليبيين من الشام على يدالسلطان « الأشرف خليل » ـــ في العصر ـــ المملوكي عام ١٢٩١ م بالاستيلاء على « عكا » آخر معاقلهم .

ولقد بدأ « صلاح الدين » من « مصر » والتي كانت قد فقدت كل ممتلكاتها في « فلسطين » وعبثا حاولت استردادها وصارت هي نفسها معرضة للوقوع في يد « الصليبيين » الطامعين فيها ، يهيىء لهم ذلك الفوضى « في مصر » وقتذاك في أواخر العصر « الفاطمي » والضعف البادي عليها وصراع الوزراء وخياناتهم بل إن الأمر قد وصل بالبعض إلى الاستنجاد بالصليبيين ضد البعض الآخر .

وقد كانت « مصر » وقتذاك هدفا مطلوبا بإلحاح لكل من « الصليبيين ونور الدين محمود » . وذلك بسبب الأثر الاقتصادي والعسكري الهام الذي تمثله « مصر » . وقد خسر عموري ملك بيت المقدس هذه الجولة وكسبها نور الدين محمود . واستتب الأمر لجيشه في « مصر » بقيادة « أسد الدين شيركوه » ـــ الذي كان يضم بين صفوفه « صلاح الدين الأيوبي » ـــ وعمل « شيركوه » كما هو مرسوم في ضم « مصر » إلى الجهاد الإسلامي بكل ثقلها البشري والاقتصادي والعسكري لأحكام حلقة الحصار حول « الصليبيين » في « الشام » . ولكن القدر كان يتجه اتجاها آخر فقد مضى إلى ربه كل من « شيركوه » و « نور الدين محمود » والخليفة « العاضد » الفاطمي . وبدءا من هنا فقد وجد « صلاح الدين » بعبقريته الفذة أن الدور قد جاء عليه ليقوم بحركة الوحدة الإسلامية من أجل غاية الجهاد وتحرير « الشام » .

ومن ذلك كله يتضح لنا أن الموقع الزماني كان في حدود مشحونة بالصراع وفي أوقات الهدوء كان مشحونا بالاستعداد ـــ جو يخيم عليه الحرب ـــ فإذا أضفنا إلى ذلك أن

« صلاح الدين » كان يتوجس الخوف من سيده « نور الدين محمود » ويعمل الف حساب لتوابع « الفاطميين » في « مصر » ـ من ذلك كله كان لا بد له من التفكير في عمل شيء ما ـ يدفع به عن نفسه شر كل هؤلاء إلى جانب رغبته في حماية مصر بالإضافة إلى سابق معرفته بأن مدن « الشام » لكل منها قلعة . فاذا سقطت المدينة تبقى القلعة حيث تتخذ فيما بعد قاعدة لاسترداد المدينة .. وهكذا نجد انه من اجل الغرض الذي ينشده « صلاح الدين » في الجهاد ولكي يشرف على عاصمته ويتصدى للثورات الداخلية التي قد تقوم فيها نجده قد اقدم على بناء قلعة الجبل استرشادا بما رآه في الشام وإن كان قد سبق بناء القلعة بمشروع آخر هو جمع عواصم مصر الإسلامية داخل سور واحد .

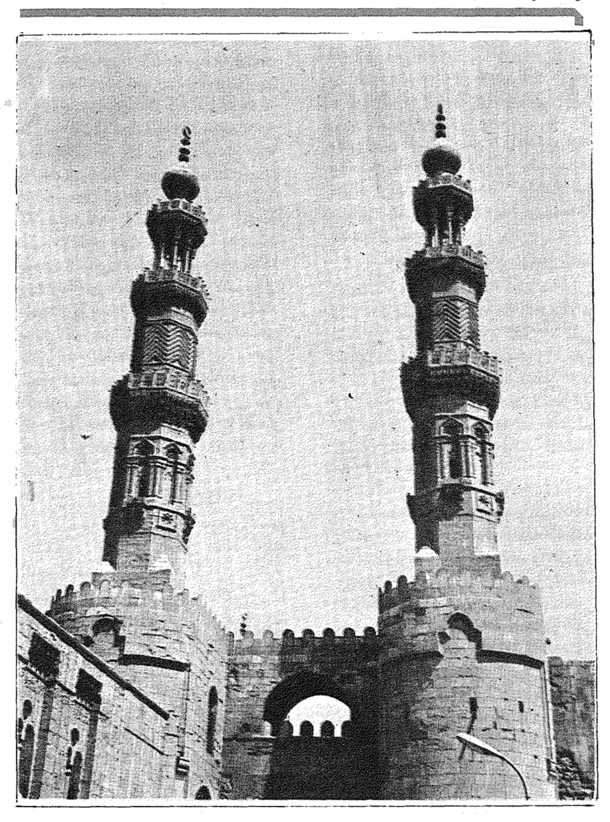
وكان المسلمون منذ عهد « عمر أبن الخطاب » (ر) قد استهواهم التخطيط الدائري للمدن فمثلا كانت الفسطاط معسكرا دائريا أول الأمر . الجامع في الوسط ومن حوله القبائل ممثلة بجنودها متساوين في قربهم من المسجد الجامع وهكذا كانت العسكر ثم القطائع وذلك منعا للحساسيات بين القبائل . إلا أن هذا التخطيط قد تعرض للتغيير على يد الفاطميين إذ انهم عند تأسيس العاصمة الرابعة لمصر الإسلامية « القاهرة » اتخذوا من التخطيط المربع اساسا لإنشائها وأقاموا حولها سورا ـ من اللبن ـ وكان لها عدة أبواب .. ووقت ذاك ـ كان لمصر الإسلامية اربعة عواصم متتالية هي « الفسطاط ـ العسكر ـ القطائع ـ القاهرة » انشاها على التوالي « عمرو بن العاص ـ صالح بن علي ـ احمد بن طولون ـ المعز لدين الله » ـ ومن هنا جاء « صلاح الدين » فجعل سور « القاهرة » يمتد ليحيط بالعواصم السابقة مع « القاهرة » ولتصبح العواصم الأربعة بمثابة احياء أربعة داخل مدينة واحدة ـ وعلاوة على ذلك فإنه قد جدد الأسوار القديمة .

ومن فوق ربوة « المقطم » المنفصلة ، كانت القلعة لتشرف على هذه العاصمة ذات الأربعة احياء ، تتصدى لثورات مثيري الفتن ، إلى جانب تصديها لأي غزو ـ سواء كان من « نور الدين » او « الصليبيين » . وإن كان « لين بول » قد لاحظ ان لكل مدينة سورية قلعتها ـ فلم لا يكون للقاهرة ـ الأيوبية ـ قلعتها؟

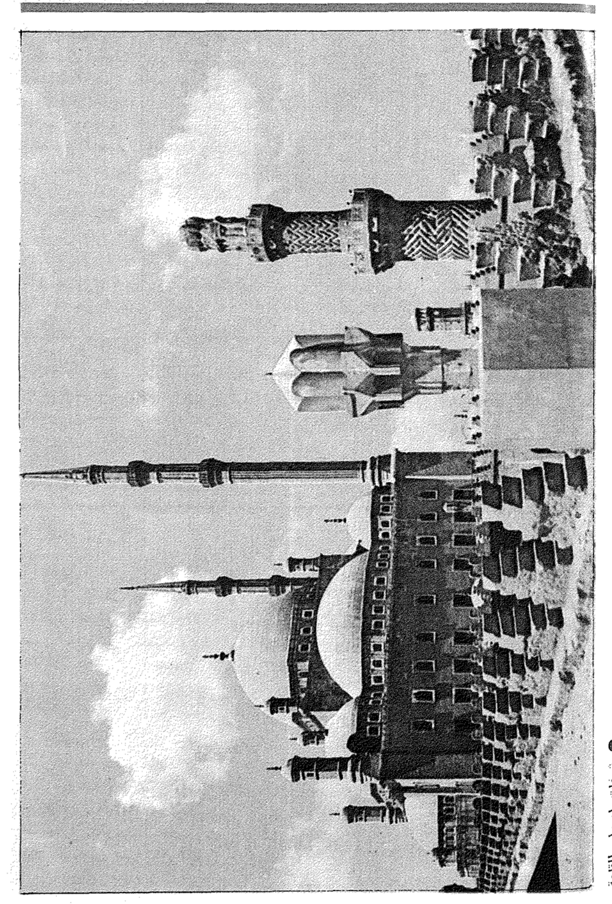
القلعة

وموقعها كان به بعض المساجد والقبور ، واستعدادا لإقامة القلعة هدمت وأزيلت تلك المساجد والقبور . ويقول البروفيسور « كريزويل » نقلا عن « المقريزي » إن « بهاء الدين قراقوش » هدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر (المقصود بها القاهرة) وكانت كثيرة العدد ، ونقل ما وجد بها من الحجارة ، وبنى بها السور حول عواصم مصر ، والقلعة ، ويقال إن موقع القلعة كان به « قبة الهواء » . وان « قراقوش » قد استخدم اسرى الفرنج في أعمال البناء وحمل الأحجار ، وكانوا كثيرين .

وعن وصف القلعة ، وقد تكلم عنها الكثيرون ، فقد قال « كازانوفا »



● باب زويلة ، نموذج من الحصون الاسلامية بمدينة القاهرة ..



● شرفات اسوار القلعة ..

« ان تصميمها منقسم إلى سورين مختلفين تماما احدهما شمالي يكون مستطيلا غير منتظم الشكل بطول ٦٥٠ متر تقريبا وبعرض ٣١٧ متر تقريبا ويتصل هذا السور الشمالي بالسور الجنوبي بواسطة رقبةعرضها ١٥٠ متر تقريبا » . وهذان السوران يكونان ما اتفق عليه كل الباحثين بالساحة الشمالية والساحة الجنوبية ويفصل بين الساحتين حائط سميك جدا (الرقبة) على كل طرف من اطرافه برج ، وفي وسط هذا الحائط باب يسمى « باب القلعة » .

الساحة الجنوبية

ساحة يحيط بها السور الجنوبي وهي شكل غير منتظم وترجع إلى عدة عصور مختلفة ، ٥١٠ متر × ٢٧٠ متر وهي المكان الذي يزوره الناس الآن للسياحة وبه مجموعة المساجد ــ وابرزها « مسجد محمد علي » . وهي أحدث من الساحة الشمالية .

الساحة الشمالية

وهي كما سبق وذكرنا سور يحيط بساحة كشكل غير منتظم . ويتخلل السور ابراج نصف دائرية ومربعة تقريبا وابواب صغيرة ، وابواب ذات مداخل منكسرة « يسمى باشورة » ويمكن حصر هذه الأبراج والأبواب كالتالي بدءا من غرب السور الجنوبي

« الصفة ــ العلوة ــ كركليان ــ الطرفة ــ باب المطار ــ المبلط ــ المكوسر ــ باب القرافة أو الامام ــ الرملة ــ الحداد ــ الصحراء ــ الشمالي الغربي ــ باب المدرج » ــ وهناك بابان صغيران لدخول الافراد في الشمال .

وقد اضيف للقلعة ابواب خارجية ــ في عصور متاخرة ــ هي « الباب الجديد » والباب « الوسطاني » وايضا توجد على السور ابواب بلا أسماء يمكن للقارىء أن يعرف مكانها على سور القلعةبسهولة على المسقط الأفقي

وكان « عماد الدين » سكرتير « صلاح الدين » قد حدد محيط القلعة بـ ٣٢١٠ ذراع هاشمي وبحساب بسيط يمكن لنا معرفة انه بين مقاس الساحة الشمالية وما ذكره عماد الدين فارقا مقداره ٦٤٠ مترا وهو ما يجعل الأستاذ «كريزويل » مقتنعا تماما بانه ما زال هناك اجزاء من اسوار صلاح الدين مطمورة لم تكتشف بعد .

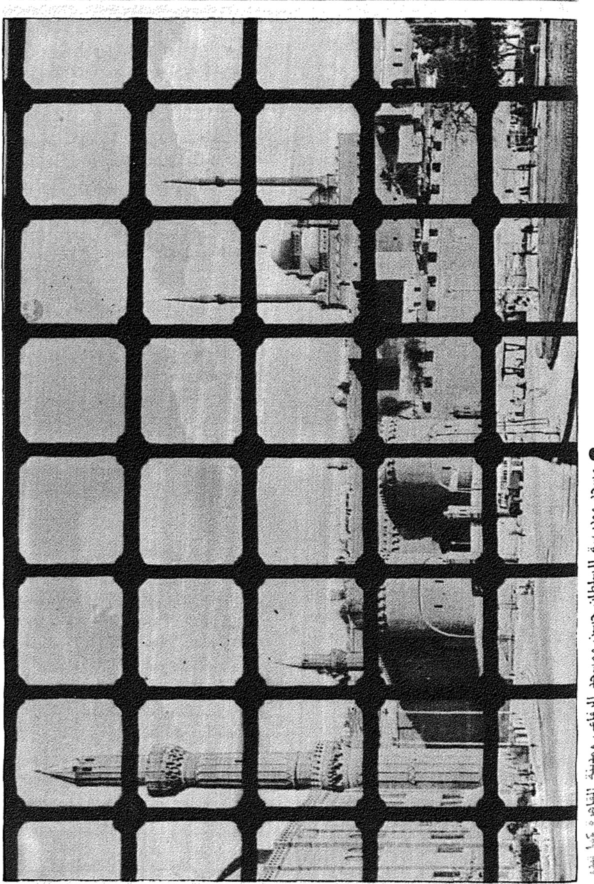
مقارنات :

وقد أنشأ القلعة « صلاح الدين الأيوبي » ثم حدثت هناك تعديلات وإضافات كثيرة أبرزها ما قام به الملك « العادل » شقيق « صلاح الدين » . ويهمنا هنا التمييز بين أعمال « صلاح » وأعمال « العادل » بطريقة تجعل الرائي يميز بسهولة ودون أي خطأ .

فالمباني ذات الأحجار المنحوتة نحتا ناعما هي من أعمال « صلاح الدين » . ولكن جاءت الأحجار التي تم البناء بها على عهد « العادل » خشنة .

ومن حيث الحجم ــ فاحجار بناء « صلاح الدين » صغيرة بعكس اعمال العادل ــ فقد جاءت ضخمة .

هذا من جهة خامة البناء نفسها .



● مسجد ومدرسة السلطان حسن ومسجد الرفاعي ومدينة القاهرة كما تبدو

ومن جهة اخرى فإن ابراج « صلاح الدين » كلها نصف دائرية تقريبا بخلاف ابراج العادل المربعة — « والمزاغل » وهي فتحات رمي السهام ذات عقود مسطحة « مستقيمة » يخفف عنها عقود عاتقة عند صلاح الدين — اما في اعمال العادل فقد غطيت هذه المزاغل بنصف مخروط نائم على أحد اجنابه. وبعض ابراج صلاح الدين قواها العادل .

وعلى هذا يمكن القول ببساطة ان ابراج صلاح الدين نصف دائرية مبنية من احجار صغيرة منحوتة نحتا ناعما ومزاغله مغطاة بعقود مسطحة يخفف عنها حمل البناء عقود عاتقة .

اما أبراج العادل فهي مربعة تقريبا مبنية من احجار خشنة وضخمة ومزاغله يغطيها نصف مخروط نائم على أحد جوانبه .

إضافات :

وقد استمرت أعمال التجديد والإضافة على القلعة في عصور مختلفة فقد بدىء في بناء القلعة على عهد صلاح الدين عام ٥٧٢ هـ/١١٧٩م وأضاف لها الملك العادل عام ٦١٤ هـ ثم حدثت تعديلات اخرى عام ٩٠٦ هـ على يد السلاطين طومانباي وجنبلاط وفي فترة عثمانية غير معروفة في القرن ١٦ ، ١٧ م حدثت بها تعديلات اخرى — وجاء محمد علي الكبير حينما ولى مصر ليضيف إليها الكثير ويجدد في اسوارها .

البئر

وهو احد العجائب وهي بئر عميقة ويقال إن هذا البئر — كانت متصلة بنهر النيل وكان البقر يدير ساقيتها لنقل الماء إلى اعلى . ومن الممكن النزول إلى هذه البئر بواسطة ٣٠٠ درجة .

وعندما أرادوا توسيع هذه البئر وتعميقها أكثر جاءت بماء مالح .

وقد تكلم كثيرون عن قلعة « صلاح الدين » أحد معالم العمارة الحربية الإسلامية نذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر الأساتذة كريزويل ، كازانوفا .

ووجد لها وصف في كتاب « وصف مصر » الذي تمت كتابته على عهد « الحملة الفرنسية » على « مصر »

وقد قام الدكتور جمال محرز بترجمة ما كتبه كريزويل عن القلعة — وترجمت ايضا كتابات كازانوفا عن القلعة .

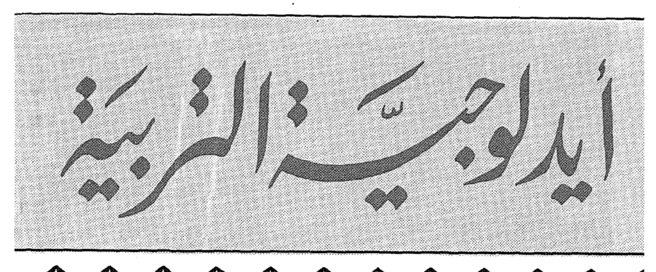
وللدكتور عبد الرحمن زكي جهود كثيرة في دراسة القلعة ولم يترك جانبا إلا وتكلم عنه بل ونجده انتقل ايضا من القلعة إلى ما حولها من آثار .

بقي ان تعرف أن من يزور القلعة ويتريض بين آثارها الإسلامية وبعد ان يدخل من الباب الجديد قد يظن انه بالقلعة — ولكن تذكر أنك في الساحة الجنوبية فقط ثم در حول الأسوار لترى ابراج الساحة الشمالية فرؤيتها من الخارج أمتع واعظم فائدة فالأبراج تبرز للخارج وليس للداخل .

هي القلعة كم شهدت من جهود لإعلاء كلمة الإسلام وكم شهدت من سلاطين وملوك وكم شهدت من ظلم وعدل وكم شهدت من نصر — وقهر . وكم خرجت منها جيوش وكم عادت إليها جنود .. منتصرة بإذن الله .



● أسوار القلعة الجنوبية ، ويظهر الباب الرئيسي لها من خلف احـــد شبابيك مسجد السلطان حسن ..



أيدلوجية التربية

للأستاذ / علي القاضي

تمهيـــد : —

تطلق « الأيدلوجية » في العصر الحديث على مجموعة القيم والأفكار والمفاهيم والتقاليد والتطلعات التي تترابط في إطار مذهبي ، فتكون عقيدة توجه صاحبها — سواء أكان فردا أو جماعة — في قراراته وتصرفاته وانماط سلوكه .

والأيدلوجية بذلك تكون جانبا فكريا وآخر سلوكيا ، ومن هنا فإنها تمثل المحرك الذي يدفع بمسيرته المجتمع إلى المواقع التي تحددها إليه ايدلوجية ما .

وقد أغرم العصر الحديث بالأيدلوجيات المختلفة ، نظرا لكثرة مشكلاته وتعدد جوانبها وتشابكها ، فأخذ العلماء والفلاسفة في محاولات لحل مشكلات مجتمعهم كل من وجهة نظره فنشأت بذلك الفلسفات والأيدلوجيات المتنوعة ، والهدف من ذلك كله : تحقيق الرفاهية والطمأنينة للمجتمع الذي يعيشون فيه أو للمجتمعات كلها .

وقد أخفقت الأسس الفكرية التي قامت عليها الأيدلوجيات الحديثة ، لأنها ترتكز فقط على المظهر المادي والاجتماعي والسياسي للمشاكل في رؤية زمنية محدودة ، ولم تؤمن بالنواحي الدينية لانها ليست كلها مادية ، ومن هنا جاء فشلها لأنها اهملت جانبا هاما من جوانب الإنسان : ألا وهو الجانب الروحي ، فحدث انفصام لأنها عنيت بناحية على حساب ناحية أخرى ، فلم تنجح إلا بمقدار ما تحقق لهذه الناحية ثم فشلت في الجوانب الأخرى .

ولا يمكن للأيدلوجية أن تكون كاملة ومحققة لآمال البشرية إلا إذا عنيت بالناحية الروحية إلى جانب النواحي الأخرى ، وقد تنبه إلى ذلك كثير من مفكري الغرب وفلاسفته ، ومنهم « وليم جيمس » الذي يقول : (الإيمان بالله هو الذي يجعل للحياة قيمة ، وهو الذي يمكننا من أن نستخرج من الحياة كل ما فيها من لذة وسعادة ، وهو الذي يجعلنا نتحمل ما في الحياة من محن ،



ونتقبلها بكثير من الشجاعة والرضا ، وهو الذي يهيء لنا كل ما هو ضروري لحياة وادعة) .

ثم إن الأيدلوجية الكاملة لابد لها من شرطين حتى تحقق أثرها الكامل، وتؤتي ثمارها المرجوة في المجتمع الذى تطبق فيه .

الشرط الأول : أن تكون الأيدلوجية مستوعبة لكل قضايا الحياة على أعلى مستوى ، وهذا يتحقق في الإسلام : فالقرآن كتاب الله الموثق ، المشتمل على كل ما يحتاج إليه الإنسان في نفسه وفي أسرته وفي مجتمعه بصورة لم تصل إليها أية أيدلوجية بشرية ، يقول «أدواركبور» المفكر الإنجليزي (إن دماغا فلسفيا موحدا يستطيع أن يحكم أن كل قضية في الإسلام أعلى من تطورنا الفكرى) .

الشرط الثاني : أن تكون الأيدلوجية غير متعارضة مع حقائق الكون المادية التي ستنتهي إليها العقول في مستقبل الأيام ، ولا تجد هذا أيضا إلا في الإسلام يقول « اليكس لوازن » : الانسجام تام بين تعاليم الإسلام وبين القوانين الطبيعية ، فلا يوجد تعارض بين حقيقة علمية وحقيقة قرآنية ، وهذا الأمر اتعبنا جدا في ديانتنا هذه «يقصد المسيحية» لأنها ليست منسجمة مع حقائق الوجود لأن التحريف وصل إليها) .

والإسلام منهج حياة كاملة ملحوظ فيه قواميس الفطرة ، التي تعرف النفس البشرية في كل أطوارها وأحوالها ، والجماعات الإنسانية في كل ظروفها وأحوالها تعالج النفس المفردة والنفس المتشابكة بالقوانين الملائمة للفطرة المتعلقة في وشائجها.

اما النظم البشرية فهي متأثرة بقصور الإنسان وملابسات حياته فهي تقصر عن الإحاطة بجميع الاحتمالات في الوقت الواحد ، قد تعالج ظاهرة فردية أو اجتماعية بدواء يؤدي بدوره إلى بروز ظاهرة

اخرى تحتاج إلى علاج جديد .

وتقوم أيدلوجية التربية الإسلامية على أسس أهمها تحرير الوجدان والنظرة الشاملة والعدالة التامة وسنوضح ذلك على الوجه الآتي :

تحرير الوجدان : المجتمع الإسلامي متحرر من كل عبودية للعبد في أية صورة من صور العبودية الموجودة في كل نظام بشري ، ذلك لأن المجتمع الإسلامي تتوحد فيه الألوهية وتتمخض لله خالق البشر والكون ، ومن هذه الحرية تنطلق الفضائل كلها وتنطلق الإصلاحات كلها لأن مردها جميعا إلى الله وهدفها ابتغاء رضوان الله، وقد جعل الإسلام النية أساسا لتقدير كل عمل « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » رواه البخاري . ومن هنا فإن المسلم يسعى لتوثيق صلته بالله ، فيتحرر وجدانه من عبادة غير الله ومن الخوف من أحد سواه ، لأن الله هو صاحب السلطان المطلق في الكون **(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده)** فاطر / ٢ — ثم إن الناس جميعا سواسية في إمكان الاتصال بالله تعالى بدون وساطة ، فهو خالقهم الذي يفتح بابه أمامهم للاتصال به دون وسيط **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)** البقرة / ١٨٦ ، بل إنه ينادي الذين أسرفوا على انفسهم أن يقبلوا عليه تائبين ، وهو سيغفر لهم ذنوبهم كلها **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)** الزمر / ٥٣ .

وقد تنبهت الدكتورة «لورفا جليري» إلى ذلك فقالت في كتابها تفسير الإسلام : (تحررت الروح من التعصب وتحررت إرادة الانسان من الروابط التي طالما ربطتها بإرادة الآخرين ، وسقطت عروش القسس وحراس العقيدة الزائفين وسماسرة الخلاص ، وكل هؤلاء الذين كانوا يزعمون أنهم وسطاء بين الله وبين الإنسان وان لهم لذلك السلطة على الآخرين) .

وقيم المال والجاه والحسب قيم جاهلية غير إسلامية وهي لذلك لا تحقق لأصحابها في ميزان الإسلام ميزة ، ولا تضفي عليهم فضلا ، إلا إذا صاحبها إيمان بالله واستقامة على امره : **(إن أكرمكم عندالله أتقاكم)** الحجرات / ١٣ ، وبناء على هذا المبدأ الرباني ، يسعى المسلم لتوثيق الصلة بينه وبين ربه وبينه وبين نفسه وبينه وبين مجتمعه لتكون حياته الباطنية حياة إشراق لا انحدار باسم الرقي والتقدم إلى منزلة الحيوان فى مجتمع الاستهلاك الغربي بحيث يزيغ العقل ويجف القلب وتتمزق النفس ، والإنسان بعد ذلك يعيش في خسران إذا لم يكن على صلة دائمة بالحق والخير والجمال ، أما غرور الإنسان فيدفع به إلى العبث والفجور ثم الضياع .

ونجد في الغرب أحيانا من ينتبه إلى هذه النواحي ، فمن ذلك أنه كان مكتوبا على جدران السوربون **«إننا نرفض عالما حيث الضمانة ضد الموت بالجوع نشتري بمخاطرة الموت بالهم والغم »** ولكن ذلك قليل لا يؤثر في المجتمع ولا في الأيدلوجية التي تقوم على حياته .

والمسلم يعرف أن أيدلوجية الإسلام تتطلب منه بذل المجهود إلى أقصى حد ممكن في العلم والخير والقوة المادية والمعنوية ، لتحقيق خلافة الإنسان في الأرض وبذلك يستنير العقل بالعقيدة ، وتزدهر النفس في ميدان التربية والتفكير هدفا واصالة ويزدهر الجسم كما تزدهر الروح فى مجالات المعرفة النظرية والعملية من العلوم الصناعية والنفسانية والجمالية إلى الترقى المشرق في العقل .

وإذا بدأ عصر الانحطاط في أمة ، فإن ذلك يكون مصاحبا لانخفاض التفكير ، وقد لاحظ هذه الظاهرة الفيلسوف « ليوبولرا » البلجيكي فقال: « إن الانسان المنتمي إلى عصرنا هذا لا يؤمن بشيء ولا يفكر ، أو أنه لم يفكر بعد ولكنه يعلم كثيرا » ويقول: « إن نهاية المسيحية أيضا نهاية الأيدلوجيات الأخرى ، كالماركسية التي تجتاز من أجل ذلك أزمة عميقة ، وأن هذه الأزمة ليست أبدا علاقة حياة بل علاقة موت » وإذا تحرر وجدان الإنسان من عبادة غير الله فإنه سيتحرر أيضا في حكمه على الناس ، فأصول الحكم ربانية ومصلحة الأمة تقوم على هذا الأساس .

والله جل شأنه يرعى الإنسان رعاية دائمة فهو يطمئنه في البداية على رزقه **(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها)** — هود / ٦ ويذكر الله سبحانه وتعالى من العلاقات بينه وبين عباده ما يجعل الإنسان يرتبط به ويخجل من عصيانه والخروج من طريقه ، يقول الحديث القدسي: « يا ابن آدم إن ذكرتني ذكرتك وإن نسيتني ذكرتك تعرض عنى وأنا مقبل عليك من أوصل إليك الغذاء وأنت جنين في بطن أمك ، لم ازل أدبر فيك تدبيرا حتى أنفذت إرادتي فيك فلما أخرجتك إلى دار الدنيا أكثرت من المعاصي ما هكذا جزاء من أحسن إليك » البخاري ومسلم .

والحب بين الله وبين عباده المؤمنين الذين يتبعون رسوله ويعملون بأوامره **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** آل عمران — ٣١ ، وأولياء الله فى حماية الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ثم إن الله يتولى حماية أوليائه والدفاع عنهم « من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب » — البخاري وبذلك الإيمان الذي يمتزج فيه العقل بالعاطفة يقوم الأساس الاول للأيدلوجية الإسلامية الذي يجعل المسلم يسير وفقا لتعاليم الإسلام .

النظرة الشاملة :

الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة شاملة من جميع نواحيه الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية ، وبذلك لا يعيش المسلم جوعان من الناحية الجسمية ، ولا في ظلام من الناحية العقلية ، ولا في اضطراب من الناحية النفسية ، وذلك كله قد يحدث للإنسان إذا ما اعتنق أيدلوجية تهتم بناحية وتهمل النواحي الأخرى .

ومن الجدير بالذكر أن فطرة الإنسان إذا ما تركت بدون مؤثرات خارجية فإنها تهتدي إلى الطريق السليم يقول الرسول عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » — البيهقي والطبراني ويقول «جان جاك روسو »: « خلق الإنسان طيبا بعد

خروجه من يد الطبيعة ولكن الفساد يتطرق إليه من المجتمع » فالفساد إذن يتطرق إلى الإنسان من عوامل التربية التي تؤثر فيه إذا ما كانت أسسها غير سليمة — وتتركز في المنزل والمدرسة والمجتمع بكل ما فيه من أجهزة الدعاية والإعلام ، ومن النوادي والنقابات وأماكن التجمعات ، وما إلى ذلك — لأن الإنسان موجود في بيئة يؤثر فيها ويتأثر بها ، ولا بد له من الاختلاط إذ أن ضرورة كسب المعاش تحتم عليه ذلك ، ثم إن الإنسان اجتماعي بطبعه ، لا يستطيع أن يعيش وحده حتى لو أتيحت له ظروف المعاش ، ومن المجتمع يأخذ تجاربه اليومية وهو الميدان النفسي الذي تعلو قيمه وتسفل : بحسب الإرادة التي تقود الإنسان ، وفي ميدان العلم والمعرفة ، هناك ميدان لا يدخل فيه وهو ما يطلق عليه في الإسلام : الغيبيات ، فالإنسان عليه أن يريح نفسه منها مثل: ما الروح ؟ وما النفس ؟ وما الآخرة ؟ وما إلى ذلك ، فهذا الميدان النفسي لا يمكن أن يصل الإنسان فيه إلى شيء يقول تعالى : (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**) الإسراء / ٨٥ . أما عدا ذلك فيمكن للإنسان أن يبحث فيه وأن يجري عليه التجارب المختلفة مادام الإنسان بكامل قوته ، وهو لذلك مسئول عن كل ما يعمله ، وعن كل ما يعتنقه فإذا لم يكن الإنسان بكامل عقله أو كان عقله غير مكتمل كالصبي الذي لم يبلغ سن الرشد فإن المسئولية تنتفي عنه .

وقد وصل المسلم إلى ذروة الاستقلال العقلي لأنه خرج من الاستبداد الفكري ومن الحجر والوصاية على عقله ومن ذلك أنه بعيد عن سجن الأيدلوجيات المادية : كالماركسية ، ومما يلاحظ في مجتمعاتنا الحديثة وجود خداع للعناوين ، وذلك حين يريد الإنسان مخادعة الإنسان بهدم عقيدته ، حتى لا تبقى إلا عقيدة المخادع فإنه يقول له : عليك بحرية الفكر ، وهو يقصد حرية الفكر الذي لا يتجاوز الماديات فإن فعل ذلك فهو متحضر ، وإلا فهو رجعي ، ومن هنا وجدنا أن الثائرين في المجتمعات الحديثة ، ليسوا من المحرومين ، بل من أبناء الأغنياء الذين انخدعوا بالعناوين التي تبرزها المادية الحديثة .

ونلاحظ أن الآراء والعادات ، تنتشر في العالم بسرعة ، لكن العقيدة الإسلامية تحفظ الإنسان في أرفع مكانة بحماية استقلال العقل ، ورفع التكليف عن الذين لا يتمتعون بالرشد أو السلامة العقلية أو الحرية ، وتحض الأمة العربية على تحمل الأمانة كما أن العقيدة الإسلامية تحفظ المسلم من الاستبداد بالرأي والحكم ، ومن استغلال الناس واستعبادهم ، فلقد وجدت الحياة الإنسانية لتحمل أمانة الاستخلاف للناس ، فلا بد وأن يرتفعوا إلى درجة التكريم والتفضيل وأن ينالوا حريتهم حسب منهج الأحرار لا منهج العبيد الرابض في زيغ المعرفة ومصيدة التحريف ، والحرية بأوسع معانيها هي أرفع درجات الرقي التي ينبغي أن يحرص الإنسان على الدفاع عنها — والإسلام لا يحجر على الفكر ، ولذلك أصبح من الطبيعي أن تجد في المجتمع الإسلامي عبارة « اختلاف العلماء رحمة » يقصد بذلك أنه رحمة لمصلحة الأمة

ثم لمصلحة ازدهار الحياة الثقافية التي تضمحل دائما في الحكم والاستبداد كيفما كان لونه .

وفى المال يرى الإسلام أنه مال الله بصفة أصيلة ثم هو مال المجتمع الذي يجب أن يحافظوا عليه حتى ممن يكون تحت يده إذا كان غير أهل للتصرف كالسفيه الذي يقول الله فيه: **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم)** النساء / ٥ . وكاليتيم الصغير ، الذي طلب القرآن ألا يعطي له ماله إلا إذا بلغ سن الرشد الديني الاجتماعي **(وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم)** النساء / ٦ ثم نظم طريقة التعامل فيه حيث أباح أنواعا من المعاملات وحرم أنواعا وجعل فيه حقا للفقراء والمساكين وحقا للدولة والمجتمع .

العدالة التامة :

في الإسلام عدالة كاملة شاملة وتقوم العدالة الإسلامية على دعائم ثلاث : الدعامة الاجتماعية ، والدعامة السياسية ، والدعامة

العسكرية وكلها تتجمع لتحقيق العدالة العامة للناس جميعا في جميع الظروف وفي كل الأماكن .

الدعامة الاجتماعية :

تبدأ العدالة الإسلامية من نظرة الإسلام إلى الناس ، فهم متساوون أمام الله في الدنيا والآخرة **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل / ٩٧ وكل شيء في الإسلام واضح ومقرر ، ومن هنا فإننا لا نجد فى الإسلام من يدعي :

أنه من نسل الآلهة أو أن الدم الذي يجري في عروقه ليس من نوع دماء العامة ، أو أن الله فضله وقومه بصفة خاصة أو غير ذلك . تقول الدكتورة « لورا فاجلري »: « وبينما كان الناس يقاسون قبلا من الفوارق الاجتماعية أعلن الإسلام المساواة بين البشر ، ولم يصبح لمسلم امتياز على مسلم بأصله أو بأي عامل آخر لا يتعلق بشخصه ، وإنما اصبحت الميزة خشية الله والعمل الصالح والقيم الخلقية ، وفي ذلك يقول القرآن: **(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات / ١٣ ، ومن معنى حديث للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الله أنهى بالإسلام التفاخر الذي كان طبيعته الوثنية والتحدث عن الآباء لأن الناس خلقوا لآدم وآدم من تراب فأفضل الناس عند الله هو أخشاهم له .

وقد جاء الإسلام ليحرر الجنس البشري في المنشأ والمصير في الحقوق والواجبات وكانت هذه الناحية وثبة بالإنسانية لم يعرف لها التاريخ مثيلا **(خلقكم من نفس واحدة)** الزمر / ٦ والعدالة الاجتماعية بعد ذلك تتناول كل مظاهر الحياة وجوانب النشاط المختلفة كما تتناول الشعور والسلوك والضمائر والوجدانات . والقيم التي تتناولها هذه العدالة هي القيم المعنوية والروحية جميعا .

و فيالحياة الإسلامية تراحم وتواد

وتعاون وتكافل بين المسلمين بوجه خاص ، وبين جميع أفراد الإنسانية بوجه عام . وقد جعل الإسلام التكافل أساسا من الأسس التي يقوم عليها المجتمع ، والإسلام حين قرر الحرية الفردية قرر مقابلا لها التبعية الفردية والجماعية ، ولذلك فإن أفراد المجتمع كلهم مسئولون « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » البخاري، والمطلوب في مجتمع المؤمنين ، أن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولا يقبل في الإسلام أن تؤثر المشكلات الخاصة أو الاحتكاكات الاجتماعية أو البغض على العدالة ، لأن العدالة مردها إلى الله ، وهو الذي سيحاسب كل إنسان على شهادته (**يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله**) النساء / ١٣٥ .

الدعامة السياسية :

يجب على الحاكم أن يحكم بين الناس بالعدل على أساس من شريعة الله ، وبذلك تقوم مصلحة الأمة على أساس العدالة التامة . ولذلك يقول أبو بكر الصديق: « القوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي حتى آخذ الحق له » وإذا كان هذا من حقوق المحكومين على الحاكم . فإن من حقه عليهم أن يطيعوه ما دام يقيم فيهم كتاب الله تعالى . ولا يهم بعد ذلك أن يكون الحاكم ذا حسب أو شرف أو مال : يقول الرسول الكريم: « اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام كتاب الله » البخاري .

ويلزم الإسلام ولي الأمر بالشورى في كل الأمور (**وشاورهم في الأمر**) آل عمران / ١٥٩ وبذلك تقوم مصلحة الأمة على هذا الأساس السليم ، وبذلك لا يقع المجتمع في أخطار قصور العقل عن الإتيان بأصول ومبادىء تصلح لسائر الأزمنة والأمكنة ولا يقع في استبداد المخادعين ولا في تحايل مرضى العقول بجنون العظمة وسيطرتهم على الرعايا والشرائع والشعائر على السواء وحتى لا يقع في تمويه الديمقراطية .

وغير المسلمين لهم حرية العقيدة (**لا إكراه في الدين**) البقرة ــ ٢٥٦ . والعلاقة بينهم وبين المسلمين علاقة بر وعدل للمسالمين : (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**) الممتحنة / ٨ وعلى ضوء هذه التعاليم عاهد النبي عليه الصلاة السلام يهود المدينة في بداية عهده بالمدينة ، كما عاهد مشركي مكة في صلح الحديبية ومع أن اليهود والمشركين أشد الناس عداوة للمؤمنين فقد ظل عليه الصلاة والسلام موفيا بالعهد إلى أن نقض الطرف الآخر . فكان لا بد من الدفاع وهو الحق الذي كفله كل قانون في الأرض وفي السماء .

واستصحب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هذه المبادىء في موقفه من كنيسة القيامة وقد فتح الشام ، فلم تتعطل تشريعات الإسلام من أجل غير المسلمين ، كما لم تفرض عليهم عقيدة الإسلام . ويتساوى الكتابيون مع غيرهم في المعاملة ما عدا الزواج وأكل اللحوم حيث يقول النبي الكريم: « سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم » الطبراني وغيره وغير

المسلمين الذين بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق يمنحون في الدنيا حقوقا مساوية لحقوق المؤمنين **(وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة)** النساء / ٩٢ .

الدعامة العسكرية :

والقتال في الإسلام هدفه تحقيق العدالة الإنسانية ، ومن هنا أذن الله للذين يقاتلون بأن يدافعوا عن أنفسهم **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)** الحج / ٣٩ .

وقد طلب رب العزة من المسلمين أن يقاتلوا في سبيل إنقاذ المستضعفين في الأرض **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها)** النساء / ٧٥ ولولا مقابلة الظلم بالمدافعة : لاتسع نطاقه ، ولأثر على كل من في المجتمع ، حتى ولو لم يكونوا مسلمين **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)** الحج / ٤٠ .

والمسلم بعد انتصاره على الظالمين ، لا يجد في نفسه دافعا للانتقام ، لأنه يتعامل مع الله ، ولذلك فإنه يعفو ويصفح ، ومن هنا قال النبي الكريم لأهل مكة وهو في قمة انتصاره : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ذلك لأن القتال ليس غاية في ذاته بل الغاية هي السلام الذي لا اعتداء فيه ولا بغي ولا عدوان .

خاتمة

تمتاز أيدلوجية التربية الإسلامية بأن الذي وضع أسسها هو النبي الكريم الذي لا ينطق عن الهوى وهو الذي طبق تطبيقا رائعا في إطارها السليم ، ولذلك أمكن له أن يحقق معنى استخلاف الله للإنسان في الأرض ، فقام بتحقيق العدل وأشاع الأمن والمحبة والاطمئنان والسعادة بين أفرادها — واستطاع المسلم أن يستخدم عقله المتحرر في تحقيق رسالته طبقا لتوجيهات الإسلام ، وبهذا استطاع الإنسان المسلم أن يتبين النافع من الضار وأيقن أن الحرية مسئولية ، وهذا ما لم تتنبه إليه الأيدلوجيات الحديثة فأصبح الفرد فيها يضع نفسه في سجن أفكارها كما حدث بالنسبة للهتلرية والماركسية والصهيونية ، وفرق كبير بين حرية الفكر واستغلال العقل ، فحرية الفكر قد تجعل الإنسان يرفض ما وراء الطبيعة فيعيش في حيرة وضياع ، كما يحدث في الغرب الآن ولكن العقل المستقل يتقبل الحقائق التي تتميز بمطابقة الفعل للواقع ، وقد تنبه إلى ذلك أحد شيوخ الاشتراكية وهو « جان جوريس » الذي يعمل على نشرها في فرنسا حيث يقول : « إن الاشتراكية سيكون مآلها إلى البوار ما لم تستوف شرطين : الأول محاسبة الضمائر ومراقبة النفوس ، والثاني : إن الاختيار أظهر أن محاسبة الضمائر ومراقبة النفوس من المستحيل قطعا ما لم يدخل فيها العامل الرباني » .

والإسلام يرى أن الإنسان سيد هذه الأرض وما فيها من آلة ومال وما

إلى ذلك ، فهو ليس عبدا للمـــال ، وليس عبدا للآلة كما يرى العـــلم المادي اليوم ، وليس تابعا للتطورات التي تحدثها الآلة في علاقات البشر وأوضاعهم ، فكل قيمة من القيـم المادية لا يجوز أن تطغى على قيمة الإنسان ، وكل هدف ينطوي علـــى تصغير قيمة الإنسان مهما يحقق من مزايا فهو هدف مخالف لغاية الوجود الإنساني ، فكرامة الإنســـان أولا ، واستعلاء الإنسان أولا ، وذلك أعلى وأكرم من جميع القيم المادية ، وإن كان تحقيق الخلافة يحتاج إليها ، لكن يجب ألا تصبح هي الأصل ، كمــا يجب ألا تطغى على القيم العليـــا ، والإنسان بما ركب في فطرته مـــــن استعدادات تجعله فذا بين الخلائق في هذا الكون يعلم أن من التكريم أن يكون قيما على نفسه متحملا تبعة اتجاهه وعمله .

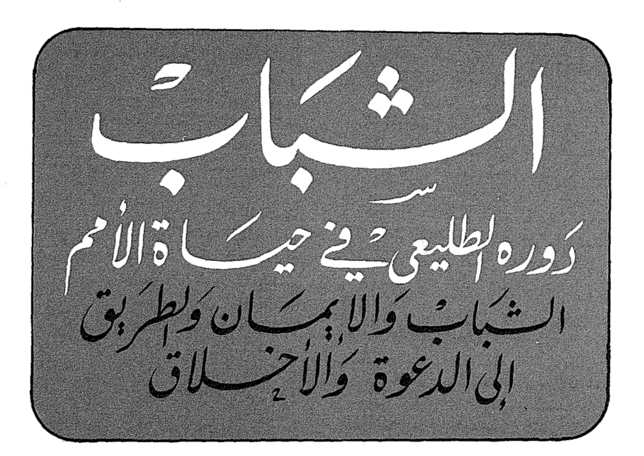
وأيدلوجية التربية الإسلامية هـــي التي دفعت الفيلسوف « هرمان دي كير لينج » إلى ماتنبأ به بعودة الإسلام إلى ميدان التاريخ ، وهذا ما يؤكده الفيلسوف الألماني « اسنالد شينجلر » بقوله : « إن للحضارة دوراتفلكية تغرب هنا لتشرق هنـــاك — وإن حضارة حديثة أوشكت على الشروق في أروع صورة : هي حضارة الإسلام الذي يملك اليوم أقوى روحانيـــــــة عالمية » وهي التي جعلت المستـــــر « ويلز » اكبر مؤرخي الإنجليـــز وأكثرهم شهرة يقول : « إن كـــل دين لا يسير معالمدنية فيكل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط لأن الدين الذي لا يسير مع المدنية جنبا إلى جنب ، إنما هو شر مستطير يجر أصحابه إلى الهلاك ، وإن الديانة الحقة التي وجدتها تسير مع المدنية كيفما سارت واتجهت في نظري هـــي الدين الإسلامي » وهي التي جعلت « هوكنج » أستاذ الفلسفة بجامعـــة هارفارد يقول في كتابه روح السياسة العالمية : « وإن مستقبل تقدم الدول الإسلامية ، ليس في اتخاذ الأساليب المنقوصة التي تدعى أن الدين ليس له أن يقول شيئا عن حياة الفـــرد اليومية أو عن القانون والنظـــم السياسية ، وإنما يجب أن يجد المرء في الدين مصدرا للنمو والتقـدم ، وأحيانا يتساءل البعض عما إذا كان الإسلام يستطيع توليد أفكار جديدة وإصدار أحكام مستقلة تتفق ومــــا تتطلبه الحياة العصرية ؟ والجواب على هذه المسألة : هو إن في نظام الإسلام كل استعداد داخلي للنمو ، وأما من حيث قابليته للتطور فهـــو يفضل كثيرا من النظم والشرائــــع المماثلة وإني أشعر أني على حـــق حين أقرر أن الشريعة الإسلاميــــة تحتوي بوفرة على جميع المبـــادىء اللازمة للنهوض » .

ويأتي سؤال : ما السر الـــذي جعـــل هؤلاء الغربيين يقـــولون ذلـــك ؟

لعل السر يكمن : فى أن الأيدلوجية الإسلامية ، اجتمع فيها ما تفرق في غيرها ، وأنها تناولت الإنسان مـــن جميع نواحيه في تعاليم عليـــا خالدة منذ القدم فاكتمل فيها توحيد العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك ليتحقق توحيد الفكر البشري والسلـــوك الإنساني ومصير الإنسانية ولم يسم الإسلام دين التوحيد عبثا .

وبقى أن يهتم المسلمون أنفسهـــم بأيدلوجية الإسلام ليعتنقوها اعتناقا كاملا ويطبقوها تطبيقا سليما ، حينئذ ستكون لهم قيادة هذا العالم الحائر حيث يسددونه إلـــى الأمن والهدوء والعدالة والسعادة المنشودة .

مع الشباب



الشيخ : أحمد عبد الله الشيخ

إن أحدا لا يجهل أن الشباب هو عماد كل أمة وعمودها الفقري الذي يترتب عليه رقيها وتأخرها معـــا ، فهذه حقيقة مسلم بها لا يكاد أحـــد أن يمارى فيها ، فإذا نحن ألقينا نظرة على تاريخ الأمم والشعوب في مختلف العصور والأجيال لرأينا أنه ما ارتقت أمة من الأمم وبلغت ذروة

الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة .. ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي تحت له ، ليسجل فيها خواطره وأفكاره .. ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم، ومشاكله بالحل السديد ..

مجدها وظهرت على أعدائهـــا إلا بفضل جهود شبابها المؤمن الطموح المخلص ، وما تأخرت أمة وهـــوت إلى الحضيض وتشتت فتقاســمها أعداؤها لقمة سائغة إلا بما جناه عليها شبابها فصارت إلى ما هـــي عليه من تعاسة وتبعية لغيرهــــا وعناء ما كانت لتعاني منه لو أن شبابها سما بنفسه إلى مســتوى المسئولية الملقاة على عاتقه وقدرها حق قدرها .

إن الشباب الواعي المدرك لمـــا عليه من حقوق وواجبات لأمته ، لا شك أنه لا يهنأ بشيء في هذه الحياة إلا وهو يرى أمته تنافس الأمــم الأخرى في جميع ميادين التقـــدم الحضاري وآفاقه المختلفة ، وتحتل مركزا مرموقا في مقدمة الأمـــم المزدهرة المناضلة . وما أحـــوج الشباب العربي والإسلامي في هذه الفترة العصيبة من تاريخ أمته — أن يتبصر الطريق ويقف مليا ليتبـــين خطورة المسئوليـــة التي تنتظره ، ويرسم أبعادها ، ويحدد مستلزماتها حتى إذا ما استلم المسئولية كان ثابت الخطا في السير في الطـــريق الصحيح ، على أرض صلبة وطريق واضح المعالم والابعاد ، لا خـــوف عليه من أن يحيد عنه ويتخبـــط في الأوحال إلى أذنيه . هذا الشباب المنتظر للنهوض بهذه الأعباء لابد أن تتوفر فيه ميزات يتمتع بها تميزه عن غيره ، سنحاول أن نسوق بإيجاز بالغ بعضها بالرغم من أن صـــفاته الحميدة الملازمة له من الصـــعوبة بمكان أن تختصر في مثل هــــذه الخواطر السريعة ، بالإضافة إلى أنها مرتبطة ببعضها كما سنرى — ارتباطا وثيقا مكونة وحدة متكاملة لا يستغنى بعضها عن الآخر بأي حال من الأحوال وإن ظهر استقلال كل منها بعنوان خاص تندرج تحته من العناوين الفرعية ما لا تنـــدرج تحت الآخــــر ، إذ الاعتبار الأول والأخير إنما هو للجوهر الـــذي تنطوي تحته هذه العناوين كلها .

ولعل أهم هذه الميزات ما يلي :

(أولا) الإيمان : —

إن الإيمان بعقيدة .. والالتفاف حولها .. والعمل على ضــــوء تعاليمها ، هو أساس مقياس كـــل حضارة ، فإن الجانب الروحي من كل إنسان ، ومدى إخلاصه لــــه ، هو الدليل على مدى إيجابية هـــذا الشخص وفعاليته ، ومدى ماسيعود به من نفع على الجماعة التي ينتمي إليها ، فتكوين الإنسان النفســـي كما فطره عليه خالقه يسمو به عن أن يكون كل ما يبذله من جهـــد وطاقة في هذه الحياة إنما هو لقاء ما ينتظر أن يعود به عليه من منفعة مادية بحتة ، فإذا ما تحـــرك في

الإنسان هذا الجانب الروحي الخطير كانت النتيجة هي الحصول على أقصى ما يمكن ان يقدمه هذا الإنسان وما يبدعه . ومن الطبيعي جدا أن لا يتحقق لدينا الايمان الكامل إلا إذا توافرت لدينا عناصره المهمة التي يمكن أن نوجزها فيما يلي : —

(أ) الوضوح الفكري : —

إن الوضوح الفكري للعقيدة ، الخالي من التعقيدات والفلسفات الكثيرة — التي تحجب نورها الساطع عن الوصول إلى النفوس مباشرة ، والتي تحول دون إدراك كثير من الناس لأصول العقيدة الحقة البسيطة التي هي في غنى تام عن أمثال هذا الحشو الفارغ الذي يذهب برونقها ، ويخفي جوهرها ، ويحول دون فهم هذه الأصول الفهم الصحيح — هذا الوضوح الفكري المتكامل والتصور التام قلما فشلت أي فكرة أو وجدت أدنى صعوبة في كسب أنصار لها طالما وجد لدى القائمين بها . ولذلك فإن كل من يتصدى للدعوة إلى الإسلام يجب أن يكون تصوره للإسلام نتيجة تفاعل حقيقي بين جهوده في البحث في أصول هذا الدين وفروعه ومدى نجاحه في تطبيق ما توصل إليه في بحثه من التزامات على نفسه في اسلوب حياته . فإذا ما نجح في تحقيق ذلك ، فانه لم يعد مجرد داعية يمشي على الأرض بل هو إسلام يمشي على الأرض ، لم يعد مكانه مقصورا على المنابر أو مراكز الدعوة أو المنتديات العامة ، بل إنه في كل مكان يذهب إليه ينتصب له منبر ، لأنه لم يعد يدعو بلسانه فقط ، بل إن كل جوارحه تشارك بنصيبها في تبليغ الدعوة وتوضيحها والإقناع بها بما يعجز لسانه عن توضيحه وتبيانه وهذا العنصر الخطير يكاد يكون معدوما بكل أسف في بعض من يتصدون للدعوة إلى الإسلام في هذا العصر بالذات ، أو بالأحرى فيمن يدعون ذلك إلا — النذر اليسير منهم — فهم للإنصاف أدعياء لا دعاة ، وهذا لا شك يفسر لنا الانتكاسات المتتالية التي منى بها المسلمون ولا يزالون يقاسون من آثارها حتى يومنا هذا ، فهؤلاء الأدعياء لا يفتأون يطالعون الناس صباح مساء بمجموعة من التناقضات الواضحة وضوح الشمس لذي عينين — بين اقوالهم وافعالهم ، بين ما يأمرون الناس به وما يفعلونه أمامهم ، ما ينهون الناس عنه وما يقترفونه بأيديهم .

إن كل من يجد في نفسه عاطفة تتحرك نحو هذا الدين — فردا كان أو جماعة — كل من استطاعت أصابعه أن تلمس موضع الداء الذي ابتلى به المسلمون — عليه أن لا يجعل نقطة انطلاقه هذا التحرك العاطفي وإلا كان معرضا لا محالة لأخطاء جسيمة من شأنها أن تعوق سير الدعوة إلى هذا الدين والإساءة إليها ، لأنه إذا لم يوجد مع العاطفة تصور كامل ووضوح تام للدعوة ككل فلا أمل في أن يفيد الدعوة في شيء بل على العكس فاحتمال إساءته للدعوة أكثر من احتمال إفادتها منه ، فقد تكون

هذه العاطفة مجرد شعور مؤقت لا يلبث ان يفتر ويعود كأن شيئا لم يكن ، كما قد تكون العاطفة قويـــة وجامحة فتنقلب إلى مغالاة بغـــير حد تتعارض مع أبسط التعـــاليم والأصول .

ب ــ الثقة بالنفس : ــ

إننا لكي نصل إلى غايتنـــــا وهدفنا لابد أولا أن نثق بأنفســـنا وبجدارتنا بما نسعى إليـــه ، وان يكون لدينا التصميم الكامل والعزم الكامل والعزم الذي لا تثنيهالمصاعب عن الوصول إلى غايته فمهما بلغت وبدت استحالة التغلب عـــلى تلك العوارض ، فإن الأمم لا تسير الى المجد في طريق مفـــروش بالورود والرياحين بل تصل إليه بعـــد أن يدمى الشوك اقدامها .. فطريـــق العلا محفوف بالمخاطر وإلا لما كان حكرا على من يقتحمون تلك المخاطر ويصونون ذلك الحمى .

ولكي تكون ثقتنا بأنفسنا كاملـــة لابد أن يكون توكلنا على اللـــه كاملا .. إن التوكل عليه والإنابة إليه هما أساس الاعتماد عـــلى النفس ، ولكن ليس التوكل هـــو الركون والجمود . فهذا هو التواكل بعينه ، وشتان ما بين التوكـــل والتواكل ، فمفهوم التوكل الحقيقي هو الأخذ بأسباب الامور قبـــل مسبباتها ، فهو العمل الإيجـــابي المثمر الجاد بلا يأس حتى يتحقـــق الهدف ، إنه المثابرة عـــلى اداء الواجب من غير كلل ولا ملل مـــع الشعور بالثقة والاعتزاز . وكلمـــا كان هذا التوكل مصحوبا بتفـــاؤل كبير وبأمل اكبر في بلوغ الغـــاية ، كلما انشرحت الصـــدور واقبلت النفوس بهمم عالية وروح متجددة ، فالتفاؤلكالوقود المحرك لروحالمثابرة والتجديد كي يكون هناك أســـتعداد كامل للسير حتى نهاية الطريق مهما طال ومهما كثرت تعاريجه واشتدت وعورته بنفوس مخلصة متفانية لا يعرف اليأس إليها سبيلا .

جـ ــ القدوة الحسنة : ــ

واهمية القدوة الحســـنة ــ او المثل الأعلى بالإصطلاح الحديث ــ أنها تمثل بلا شك إحدى الحـــوافز البارزة لبذل التضحيات مهما كانت غالية الثمن وباهظة التكاليف ، كما أنها أولا وقبل كل شيء المصـــباح الذي ينير الطريق الصحيح عـــلى هدى تجارب وخبرات من سبق في هذا المضمار في رسم الخطـــوط العريضة لهذا الطريق ، فتحصـــل الفائدة بتجنب أخطائهم وعـــــدم الوقوع فيها ، وإدراك عوامـــــل نجاحهم والتركيز عليها ، معمراعاة فوارق الزمان والمكان ، فان لم يقدر لمن سبق في هذا المضمار الوصول إلى نهاية الطريق كان لزاما على من اتخذ منهم قدوة له أن يحقـــــق ما وقفوا دونه وأن يتفـــــادى الأخطاء والأسباب التي حالت دون وصولهم ، وإن قدر لهم الوصول فما عليه إلا أن يحرص على أن لا يحيد عن مبادئهم وصراطهم الذي اختاره لنفسه سبيلا ، بل يدافع عنها بكل الوسائل ويعمل على إرسائها بكل ما أوتى من قدرة وخبرة .

(ثانيا) الأخلاق الحميدة : ــ

للأخلاق أهمية كبرى في قيام كل الحضارات ، فقيام الحضارة في كل أمة مرهون بما وصلت إليه مـــن مستوى أخلاقي ، فـــإذا مـــا استطاعت الإبقاء على هذه القيـــم الأخلاقية كان في ذلك إبقاء لما بلغته

من عزة ومجد ، واذا ما بدات الأخلاق في التفسخ والانحلال كان ذلك إيذانا بزوال تلك الحضارة .. إن القيم الأخلاقية هي المعيار الذي بمقتضاه يقاس مدى نجاح الشباب في أداء رسالته ، وهي حجر الزاوية في تنشئة الشباب المنوط به هذه المسئولية ، إذ لا يمكن أن ينتظر من شباب آخذ في الانحلال ولا يهوي إلا السفاسف أن ينهض بمسئولية كبيرة كهذه فقديما قال الشاعر :

إنما الامم الأخلاق ما بقيت ..
فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وقال آخر :

شباب قنع لا خير فيه
وبورك في الشباب الطامحينا

والشباب القنع الذين يعنيهم الشاعر بقوله: هم من قنعوا بالقشور دون اللباب .. من قنعوا برغد العيش ولهو الحياة عن بذل التضحيات .

وتفريعا للأخلاق الحميدة يمكن أن نخص بعضها بالتوضيح الموجز لأهميتها كعناصر بارزة في العامل الأخلاقي على النحو التالي : —

(أ) التواضع :

وجود التواضع وضرورة التحلي به عامل مهم لحصول التآلف بين القلوب مهما اختلفت مراتب الناس وميزانهم ، لأن التواضع فقط هو الذي يذيب تلك المراتب وما يبدو من طبقات بين الناس ، ويمحو الفوارق ويضعهم جميعا في مرتبة واحدة سواسية تحفظ لكل منهم منزلته وحقوقه التي نالها بجهده ومثابرته لا على أكتاف الآخرين ولا مسببة لسخطهم ونقمتهم ، وهنا فقط يتحقق التكاتف والتراضي وتتوحد الجهود وهنا يتحقق العدالة الاجتماعية وتنعكس آثارها المباشرة لصالح الأمة ورقيها .

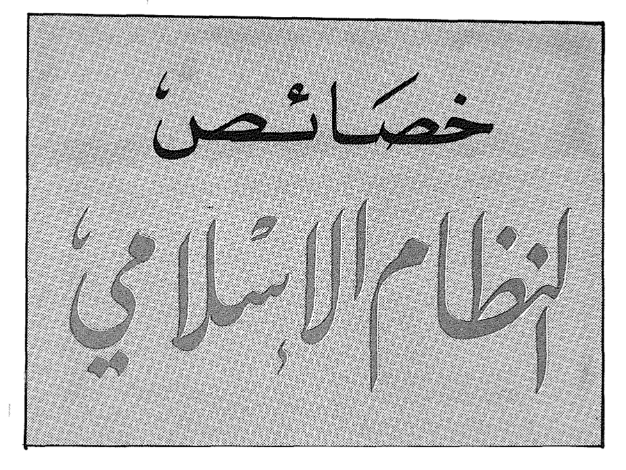
فاذا ما انعكست الحال وانعدم التواضع ، حل الانقسام والفرقة ، واشتد التنافر ، وانطبع المجتمع بطابع الأنانية والفردية ، تحركه المصالح والمطامع وحب التسلط والاستعلاء، وفي فيه اضعاف لإمكانيات الأمة وقضاء على قدرتها في مواكبة الأمم ، وانحدار وانهيار يقوضان صرحها من اساسه ، فلا تلبث ان ينقض عليها أعداؤها حيث لا تملك لهم ردعا ولا دفعا لانقسامها على نفسها شيعا وأحزابا .

ب — الاخلاص :

قد يكون عدنا للإخلاص جانبا مستقلا من باب التجاوز ، لأنه في حقيقة امره لا يتعدى كونه ثمرة مباشرة للتواضع والتآلف ، فإذا كان التواضع قد ألف بين النفوس ووحدها فإن نتيجة ذلك الحتمية هي الإخلاص الذي يبلغ حد التفاني في أداء الواجب ، لأن الذات والفردية قد نبذتا في ظل التآلف وحل محلهما التنافس الشريف في أداء الواجب المقدس .

ولكن نظرا لأهمية الإخلاص ولدوره الطليعي في تحديد وتقييم فعالية الأعمال ونتائجها الجوهرية ، فهو بحق يعد عنصرا مستقلا بذاته من غير تجاوز ، إذ هو المعيار الأساسي الذي تقاس به الأعمال وأبعادها وآثارها ، فلذلك وجب ان يبرز كعنصر مهم لا كنتيجة تضيع في زحام المقدمات والافتراضات .

هذا بإيجاز بالغ بعض ما يجب أن يتميز به الشباب المؤمن بعقيدته، المقدر لمسئوليته ، أوردناها على سبيل المثال لا الحصر كما أسلفنا .



للاستاذ / حسن عبد الغني يوسف

أولا ـــ مقدمة لابد منها

يقـــول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه :

(وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) المائدة / ٤٩ و ٥٠ .

هذا الخطاب موجه من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليـــه وسلم وأئمة المسلمين والحاكمين لهم من بعده عليه السلام . إلا أن المسلمين في حقبة من الدهر سيطر عليهم الوهن والخوف من الأعداء ، فنسوا أو تناسوا الخوف من الله تعالى وكأنهم لم يقرءوا هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات الآمرة بالحكم بما أنزل الله في مواضع كثيرة من كتابه كقوله جل شأنه :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما • ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) النساء / ٦٥ و٦٦ .

روى البخاري عن الزهري عن عروة قال : خاصم الزبير رجلا في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » فقال الأنصاري : يا رسول الله ان كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك » فاسترعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير في صريح الحكم حين أحفظه (أغضبه) الأنصاري وكان أشار عليهما صلى الله عليه وسلم بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)** الآية، هكذا رواه البخاري .

ومما لا جدال فيه أن المسلمين حينما انصرفوا عن حكم الله ورسوله قد أمكن منهم عدوهم وتخلى عنهم نصر الله لتفريطهم في كتابه تعالى وسنة رسوله عليه السلام .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله »

ولقد افتتن متأخرو المسلمين بأنظمة الغرب وزخرفها الكاذب وفاتهم أن شرعتهم قد جاءتهم منذ حوالي اربعة عشر قرنا خلت أي في وقت كان الغرب غارقا في ظلام دامس بأنظمة حكم لم يعرف الغرب ولن يعرف مثلها ولم يأخذ بشطر منها إلا منذ وقت بعيد .

وجدير بالذكر أنه إذا أردنا الحديث في تطبيق الشريعة الإسلامية فلابد لنا أن نتناول أمورا ثلاثة :

الأول : في خصائص النظام الإسلامي .

الثاني : في ميزات التشريع الإسلامي .

الثالث : في كيفية الوصول إلى تطبيق عادل لأحكام هذه الشريعة .

وفي مقالنا هذا سوف نتناول الأمر الأول وهو الحديث حول خصائص النظام الإسلامي .

١ ـ ما هي خصائص النظام الإسلامي ؟

من المسلم به أنه إذا أردنا أن نتعرف على نظام معين فلابد من التعرف أولا وقبل كل شيء على خصائصه . فما هي إذن خصائص هذا النظام ؟

من المتفق عليه بين فقهاء القانون العام أن العلاقة ثابتة بين تقييد السلطة وسيادة القانون ومن ثم فقد قسموا الأنظمة الحاكمة في العالم إلى قسمين :

أ ـ قسم السلطة فيه مطلقة مستبدة

وهذا القسم لا تتقيد الدولة فيه بالمشروعية وبسيادة القانون وإنما باعتبارات يفرضها الحاكم في كل مناسبة . وهذا النوع من الدول هو الذي يطلق عليه دول الأمن ، وهي دول تسيطر عليها وتسيرها اعتبارات الأمن وحدها دون مصالح الأفراد ورعاية حقوقهم وهي اعتبارات خاضعة تماما

لتقديرات السلطة الحاكمة وحدها دون غيرها وفي كل حالة على حدة دون معيار عام أو ضابط واحد .

وهذه الدول يعيش فيها المحكومون في ظلام الاستبداد الدامس الذي لا يعرف حرية للفرد أو احتراما ، إذ أن الاستبداد وليد غيبة المشروعيـــــة وسيادة القانون . وهذا النظام أبعد ما يكون عن النظام الإسلامي .

ب ــ وقسم تكون فيه السلطة مقيدة .

وفي هذا القسم تخضع الدولة للقانون وتكون محكومة به ، ومن ثم يطلق عليها دولة قانون أو دولة مشروعية .

فإذا تعدت الدولة هذه القواعد أو تخطتها شاب تصرفها الخطأ أو البطلان وأصبح من حق كل ذي مصلحة طلب إلغاء التصرف أو إبطاله وتحميل مرتكب الخطأ أو البطلان التعويضات والتضمينات المناسبة . فالدولـــة في الإسلام وليدة القانون ذلك لأن الشريعة الإسلامية هي التي اوجدت الدولة وحددت وظائفها وكان وجودها أسبق من وجود الدولة .

ولقد عرفت الشريعة الإسلامية نظام الفصل بين السلطات قبل أن تعرفه التشريعات الحديثة فالشريعة الإسلامية تعرف نظام السلطات الثلاث .

أ ــ السلطة التنفيذية

وكان يباشرها رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن بعده الخلفـــاء الراشدون وأمراء المؤمنين من بعدهم وحكام المسلمين عامة الذين قيـــدوا أنفسهم بحكم الله وشرعته على مر العصور وهم غير مطلقي السلطة ، وإنما تقيدهم احكام الشريعة الغراء في تصرفاتهم، عنها يصدرون ، وتحت رحاب ظلها يسيرون .

ب ــ والسلطة التشريعية

وكانت تتمثل في أهل الحل والعقد وهم مجلس شوري المسلمين وإن كانت مهمة السلطة التشريعية في الإسلام تختلف عن مثيلاتها في شيء وتتفق في باقى المسائل .

ذلك لأنه في ظل الشريعة الإسلامية الغراء السلطة التشريعية محفوظة لله تعالى وحده ومنفصلة تماما عن أن يتناولها القائمون على التنفيذ والقضاء ، لأن السلطتين التنفيذية والقضائية تشتركان في أنهما وليدتا السلطة التشريعية تنظيما وتنفيذا . وهنا فارق جوهري بين الشريعة الإسلامية والتشريعات الوضعية ذلك لأن المشرع بالنسبة للنظام الإسلامي هو الله وحده ويقتصر دور المجالس النيابية في الإسلام على الصياغة والتنظيم لأحكام الشريعة الغراء حسب مقتضيات وحاجات المجتمع ، أما المجالس النيابية غير المنبثقة عـــن النظام الإسلامي فإنها تشرع ومن ثم فقد سميت تشريعاتها بالقوانين الوضعية، وشتان بين نظامين أحدهما المشرع فيه هو الله خالق كل شيء وآخـــــر، المشرع فيه هو البشر يخطيء ويصيب .

في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » رواه الترمذي وابن ماجه

أما ما تتفق عليه المجالس النيابة الحديثة مع السلطة التشريعية في صدر الإسلام أو ما ينبغي أن تكون عليه المجالس النيابية الإسلامية فهو ما تؤديه

من دور في الرقابة على السلطة التنفيذية من النواحي السياسية والإدارية والمالية .

ولقد وقف الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطب في الناس بعد أن بايعوه فقال : « أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتموني على باطل فقوموني » .

ويقول الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « إن رأيتم فيّ اعوجاجا فقوّموه بحد السيف » ، وحينما وقف رجل من عامة المسلمين ليقول له « اتق الله يا عمر » غضب أحد الصحابة رضوان الله عليهم لذلك ولكن عمر رضي الله عنه يقول له : « لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فيّ ان لم أسمعها » .

ولقد كان الإسلام أول من أوجب على الحاكم مشورة المحكومين فالله تعالى يقول لرسوله عليه السلام وللحاكمين من بعده :

(وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) . ال عمران / ١٥٩ .

ويمتدح المؤمنين بقوله تعالى : **(وأمرهم شورى بينهم)** الشوري / ٣٨

وكثيرا ما كان يقول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في مواطن كثيرة : « أشيروا عليّ أيها الناس » . رواه البخاري .

ومما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: « لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » . رواه الترمذي وابن ماجه

وذلك على خلاف بين فقهاء المسلمين فيما إذا كانت الشورى ملزمة أو معلمة والراي الراجح أنها ملزمة لثبوت نزول رسول الله عليه الصلاة والسلام على رأى المسلمين فيما لم يرد فيه وحي من السماء والشواهد على ذلك كثيرة ، ولثبوت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو قوله : « الشورى أن تستشير ثم تنزل على راى من استشرت » ولقد استدل بهذا الحديث الحافظ ابن كثير في تفسيره وصححه .

جـ ـ السلطة القضائية

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي عن الله ليعلم المسلمين أمور دينهم ودنياهم ، وكان رسولا وحاكما ومعلما لهم ويجلس للقضاء بينهم ولم تكن رقعة الإسلام قد اتسعت بعد ، وجاءت خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكثرت الفتوحات وامتدت دولة الإسلام وكان الولاة في أول الأمر يحكمون الأمصار ويجلسون للقضاء بين الناس . ولكن عمر رضي الله عنه كان اول من أخذ بنظام استقلال القضاء ففصل بين سلطة الوالي وسلطة القاضي فكان يعين الولاة ويعين معهم القضاة . ومن ثم فإن النظام الإسلامي أول من عرف استقلال القضاء والفصل بينه وبين السلطتين الأخريين التنفيذية والنيابية .

والقضاء في الإسلام تستأثر الدولة الإسلامية بتنظيمه وادائه على إقليمها ولقد عرف الفقه الإسلامي نظام تعدد القضاة في الدولة وتخصيص القضاء

وتنوع القضاة بتنوع المنازعات فجعل ولاية فض المنازعات على ثلاثة أنواع .
ا ـ ولاية المظالم ب ـ وولاية القضاء ج ـ وولاية الحسبة .

كما عرف الفقه الإسلامي نظام نقض الحكم أو تمييزه وكان يعرف آنذاك بفسخ الحكم فكان من حق المحكوم عليه التقدم بطلب فسخ الحكم امام القاضي الذي أصدر الحكم الأول أو قاض آخر او قاضي القضاة ، ويقول فقهاء المسلمين في ذلك :

« إن حكم الحاكم (اي القاضي) لا يستقر في أربعة مواضع وينقض إذا وقع على خلاف الإجماع أو القواعد أو النص الجلي أو القياس .

ومن المعلوم أن أدلة الأحكام هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس .
ولقد عرف الفقه الاسلامي نظام « الكشف عن القضاء » بضرورة تفقد قاضي القضاة لأحكام قضاته وهو أصلا حق للإمام او من يخلفه . كل ذلك دون تدخل في قضاء القاضي أو حكمه ، ولعل واقعة محاولة ابي جعفر المنصور التدخل في قضاء أحد قضاته مشهورة . ذلك لأنه كانت ثمة خصومة بين قائد شرطته وبين أقوام من الرعية فكتب لقاضيه ثلاث مرات يراجعه في القضاء لصالح قائد شرطته ، ولكن قاضيه كان يرد عليه أنه لن يقضي إلا بالحق . وفعلا كان الحكم ضد قائد شرطته ، فاغتاظ أبو جعفر المنصور من تصرف قاضيه ولكنه سريعا ما آبت نفسه وركنت إلى الحق فكتب إلى قاضيه يقول لـــه

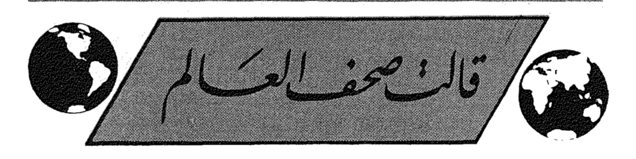
« الحمد لله الذي جعل في رعية أبي جعفر من قضاته من يراجعه ثلاثا ثم لا يقضي إلا بالحق » .

وثمة واقعة أخرى مشهورة يرويها التاريخ عن القائد البطل صلاح الدين الأيوبي هازم الصليبيين ورافع لواء الإسلام إذ كان له صديق يلازمه ومن افراد بطانته ، وكانت بينه وبين أحد المسلمين خصومة فرفعها إلى صلاح الدين ظنا منه أنه سوف يحابيه وينصره على خصمه . فقال كلمته المشهورة :
« مالي ولهذا ـ ما انا إلا جلواز (يعني شرطي) وللمسلمين قاض يحكم بينهم » .

هكذا عرف حكام المسلمين كيف يكون القضاء وكيف يصونون استقلاله بعيدا عن التدخل في الأقضية وما يصدر فيها من احكام ، وعرف قضاة المسلمين كيف يقفون أمام كل حاكم تسول له نفسه محاولة التدخل في تغيير احكامهم .
هذا ما عرفه النظام الإسلامي قبل أن يعرفه أدعياء الحضارة الغربية .

تلك كلمة موجزة عن النظام الإسلامي الذي في إطاره قامت أقوى دولة على الأرض ، قوتها ليست موجهة ضد أبنائها وإنما لهم ومن أجلهم ، علمت أن برفعتهم رفعتها ، وفي قوتهم قوتها . لم تقم على البغي أو البطش او القهر فكانت جديرة بحق أن تتصدردول العالم وأن يهابها كل من تسول نفسه أن يوجه إليها حراب غدر او سهام بغي ، وكانت حرية بحق أن يصدق فيها قول الله تعالى :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة / ١٤٣ . .



جولة في السعودية وأوروبا

قام الاستاذ عبد المقيل مدير الشئون الاسلامية بالوزارة بجولة واسعة شملت المملكة العربية السعودية ، وبعض دول اوروبا ، حيث تدارس مع رجال الفكر الاسلامي فيها شئون المسلمين في تلك البلاد ، واحتياجاتهم من اجل الوصول الى المستوى اللائق بالمسلمين ، ودعم المسيرة الاسلامية تحقيقا للافضل ، وازالة للعقبات من طريقها . هذا وقد نشرت الصحافة المحلية انباء هذه الجولة ، وأجرت مقابلاتها مع السيد المدير و « الوعي الاسلامي » يطيب لها ان تنقل لقرائها مانشرته احدى الصحف.

المحرر

نشرت جريدة الوطن الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٩/٦ مقابلة مع السيد الأستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قالت فيها :

بعد جولة للسيد الأستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الإسلامية في وزارة الأوقاف استمرت زهاء الشهرين زار خلالها المملكة العربية السعودية والمانيا والنمسا وسويسرا واسبانيا .

وقد صرح السيد العقيل في حديث خاص ((للوطن)) حول ما تم انجازه خلال هذه الجولة التي قام بها في هذه البلدان فقال إن زيارتي بدأت إلى المملكة العربية السعودية وقمت بالاتصال بالرياض مع كل من الدكتور عبد الله التركي مدير جامعة محمد بن سعود الإسلامية وبحثت معه أمر المجمع الفقهي الإسلامي الذي تضطلع الجامعة بالعمل على إنشائه تنفيذا لقرارات مؤتمر الفقه الإسلامي الذي انعقد بالرياض فأفاد بان خطوات كبيرة في هذا المجال قطعت

وهم يرغبون من وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت وغيرها من الدول الاسلامية المشاركة الجادة لإبرازه إلى حيز الوجود . كما أنهم يباركون جهود الكويت في استئناف العمل بموسوعة الفقه الإسلامي ويضعون كل إمكانات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للسير في هذه الموسوعة التي يترقبها العالم الإسلامي كله ، كما قمت بالاتصال بالدكتور عبد الله الزايد مدير المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض الذي ذكر بان اساتذة المعهد من الفقهاء والعلماء على استعداد كامل للإسهام بالموسوعة الفقهية الكويتية كتابة وتحريرا ومراجعة كما اتصلت بالشيخ مناع القطان مدير المعهد العالي للقضاء الذي أبدى استعداد مشايخ المعهد للمشاركة في بحوث الموسوعة وابدى كل ترحيب لبذل اقصى جهد ممكن لاستمرار الموسوعة الفقهية في أداء مهمتها بعد استئناف العمل فيها ، وقد اتصلت ايضا بالدكتور الصديق العزيز من كبار علماء السودان وفقهاء الشريعة الإسلامية والذي سبق له الإسهام بالموسوعة الفقهية الكويتية قبل توقفها بالموسوعة في عهدها الجديد ، كما اتصلت ايضا بالدكتور محمد زكي عبد البر من علماء مصر الذي كان في طليعة من ساهموا بالموسوعة الفقهية في مراحلها الأولى بدمشق ثم بمصر وقد أشاد بخطوات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت لاستئناف العمل بالموسوعة الفقهية وابدى كامل استعداده للمشاركة بتحريرها وكتابة الموضوعات ومراجعتها .

زيارة بعض الدول الأوروبية :

وقال السيد مدير الشؤون الإسلامية اما عن زيارتي لبعض البلاد الأوروبية فكانت المانيا أولى البلاد التي زرتها حيث اقمت خمسة ايام بمدينة ميونيخ التي تقطنها جالية إسلامية تزيد عن المائتي الف مسلم وخاصة من العمال الأتراك وفيها يقع اكبر مركز ومسجد إسلامي حيث زرت المركز المذكور واتصلت بالعاملين فيه والمسؤولين عن إدارته وعلى رأسهم الدكتور جمال الدين ناصر واطلعت على مختلف النشاطات التي يقوم بها المركز المذكور من إقامة الصلوات والقاء المحاضرات وعقد الندوات والدروس الأسبوعية لتعليم اللغة العربية ومبادىء الاسلام الحنيف للشباب والنساء والأطفال وقد وجدت ان المنطقة المذكورة في حاجة ماسة إلى مدرسة إسلامية لإلحاق ابناء المسلمين فيها حيث ان المدارس التبشيرية والعلمانية تخطفهم ، وقد شرعت إدارة المركز في شراء مبنى فندق مناسب ليكون مدرسة إسلامية ودفعت العربون ووقعت العقد على ان يتم التسجيل نهائيا بعد سداد كامل القيمة التي تسعى إدارة المركز إلى جمعها من البلدان العربية وفي مقدمتها دولة الكويت والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية ودولة قطر والجماهيرية الليبية وان الامل بالله كبير في أن يوفق الله لجمع المبلغ المطلوب من الدول المذكورة للاهمية القصوى لذلك .

زيارة النمسا

وأضاف السيد العقيل بأنني واصلت زيارتي إلى النمسا حيث سرني بان

المملكة العربية السعودية أخذت على عاتقها بناء المركز الإسلامي والمسجد الجامع الكبير في عاصمتها ــ فيينا ــ وقد شرع بالفعل بمباشرة البناء الذي طال ترقب المسلمين له فاضطلعت الحكومة السعودية بجميع التكاليف ونرجو الله ان يعجل باليوم الذي ترتفع فيه كلمة التكبير من ماذن جامع فيينا بالنمسا التي يتواجد فيها عدد كبير من السواح والتجار المسلمين والطلاب العرب الذين يتلقون العلم في جامعاتها الشهيرة .

زيارة سويسرا واسبانيا

واضاف العقيل بانني واصلت زيارتي إلى سويسرا حيث التقيت هناك بالجاليات العربية والإسلامية وبعض التجار والطلاب العرب والمسلمين هناك ، ثم توجهت بعد ذلك إلى اسبانيا حيث زرت برشلونة ومدريد والأندلس وخاصة غرناطة وقد سررت غاية السرور للنشاط الإسلامي الممثل في الجمعيات الإسلامية وجمعيات الطلبة المسلمين التي لا تكاد تخلو منها مدينة اسبانية وهو نشاط تقر له العين حيث توجد مراكز لإقامة الصلوات وإلقاء الخطب والمحاضرات والدروس والندوات وتوزيع الكتب الإسلامية والنشرات وإرشاد المسلمين إلى مآثر أجدادهم التي لا زالت شاهدة على عظمة الفاتحين المسلمين الذين غزوا هذه البلاد ونشروا فيها الاسلام ورفعوا راية التوحيد ، وحيث إنه لولا التفرقة التي أصابتهم واختلاف الكلمة -فلكل مدينة أمير للمؤمنين ومنبر- لما اندثر مجد الاسلام وزالت سطوته من هذه البلاد لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وقال مدير الشؤون الإسلامية إن الذي خرجت منه من خلال تجوالي في هذه الديار وزياراتي لمدنها وقراها واطلاعي على النشاط الاسلامي فيها بأنه لا بد من تضافر الجهود وتكتل القوى لمساندة العاملين للإسلام هناك وخاصة في محيط الشباب والطلاب الذين يتدفقون غيرة وحماسة ويبذلون قصارى جهدهم رغم قلة الإمكانات لديهم وخاصة المادية ومما حز في النفس ان هناك مساجد قديمة لا زالت قائمة كما هي ولكنها لا تستعمل للصلاة بل لزيارة السواح فحبذا لو بذلت الحكومات الإسلامية جهودها للضغط على الحكومة الأسبانية لشراء هذه المساجد إذا تعذر استردادها وفتحها للصلاة وتعيين الأئمة والوعاظ للارشاد والتوجيه خاصة وان الدولة الاسبانية لظروفها المادية تميل إلى مجاملة الدول العربية وخاصة النفطية منها ، والمعارضة إنما هي من الكنيسة فقط .

وتجدر الاشارة إلى أن السيد مدير الشؤون الاسلامية في الوزارة قد رفع تقريرا مفصلا عن زيارته هذه إلى السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية للاطلاع على كل ما يحتاجه الإسلام في هذه البلدان لدعمه والسير به إلى الأفضل والقضاء على كل عقبة تقف أمامه .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

صلة الأحياء بالأموات (٢)

إهداء القريب إلى الأموات :

تحدثنا في العدد الماضي عن حكم قضاء الحي ما فات الميت من واجبات ، والآن نتحدث عن انتفاع الميت بما يهديه إليه الحي من قربات فنقول :

ثانيا —

ذهب المعتزلة إلى ان اية قربة يهديها الحي إلى الميت لا تنفعه ، بناء على قولهم بوجوب العدل ، واستدلوا على رايهم هذا بقوله تعالى : **(أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفى . أن لا تزر وازرة وزر اخرى . وإن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى)** النجم / ٣٦ — ٤١ .

اما اهل السنة فقالوا : هناك قرب يجوز للحي ان يفعلها ويستفيد منها الميت . بل وسع بعضهم الدائرة حتى شملت كل القرب ، قال في شرح الكنز : إن للانسان أن يجعل ثواب عمله لغيره ، صلاة كان أو صوما أو حجا أو صدقة أو قراءة قرآن أو غير ذلك من جميع انواع البر ، ويصل ذلك إلى الميت ، وينفعه عند اهل السنة « نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ » . ودليلهم على ذلك عدم ورود نص مانع ، وكذلك الرجاء في رحمة الله وفضله أن يفيد الميت بعمل الحي في النوافل ، كما افاده في الفرائض المقضية عنه ، فضلا عن الأدلة الواردة في بعض القرب من حيث ندب عملها ليفيد منها الميت كما سيأتي بيانه . وردوا دليل المعتزلة بما يأتي :

١ — إن الآية المذكورة منسوخة بقوله تعالى : **« والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين »** الطور — ٢١ كما قاله ابن عباس ، فإن الكبار يلحقون بآبائهم في الجنة وإن لم يكونوا في منزلتهم إكراما للآباء باجتماع الأولاد إليهم ، وضعف ابن القيم هذا القول في كتابه « الروح » .

٢ — إن هذه الآية خاصة بشريعة موسى وابراهيم ، وأما في شريعتنا فالحكم بخلاف ذلك .

٣ — إن عدم انتفاع الإنسان بعمل غيره مخصوص بالكافر ، أما المؤمن فيجوز أن ينتفع بسعي غيره من المؤمنين .

٤ — إن اللام في « للانسان » بمعنى « على » مثل قوله تعالى **(ولهم اللعنة)**

أي عليهم ، والمعنى أن الإنسان ليس عليه إلا عمله ، اي أن ذلك في العقاب ، أما الثواب فليس هناك ما يمنع انتفاع الإنسان بعمل غيره . وهذه الردود يمكن أن تناقش .

٥ ــ إن الآية تبين انه ليس للإنسان إلا عمله استحقاقا بطريق العدل ، اما تفضلا من غيره فلا مانع من أن ينتفع به ، فالدعاء والشفاعة عمل الغير ويستفيد منه الميت . وهذا الجواب هو أصح الأجوبة ، وركز عليه ابن تيمية في فتاويه « ج ٢٤ ص ٣٦٦ » حيث قال ما ملخصه : الاتفاق على وصول ثواب العبادات المالية ، كالصدقة والعتق ، كما يصل إليه الدعاء والاستغفار . أما الأعمال البدنية كالصلاة والصيام والقراءة فاختلفوا فيها . والصواب أن الجميع يصل إليه .. إلى أن قال : وهذا مذهب احمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعي . وأما احتجاج بعضهم بأن ليس للإنسان إلا ما سعى فيقال : ثبت بالسنة المتواترة وإجماع الأمة انه يصلى عليه ويستغفر له ويدعى له ، وهذا من سعي غيره . والجواب الحق أن الله لم يقل : إن الإنسان لا ينتفع إلا بسعي نفسه ، وانه قال « وأن ليس للانسان إلا ما سعى » فهو لا يملك إلا سعيه ، ولا يستحق غير ذلك ، وأما سعي غيره فهو له ، كما أن الانسان لا يملك إلا مال نفسه ونفع نفسه ، فمال غيره ونفع غيره هو كذلك للغير ، لكن إذا تبرع له الغير بذلك جاز . ا هـ . وقد ارتضى هذا القول ابن عطية في تفسيره .

هذا ، وقد جاء في معجم الفقه الحنبلي « ص ٩٤١ طبعة أوقاف الكويت » أن أية قربة يفعلها الحي ويهب ثوابها للميت تنفعه إن شاء الله . وقال ابن قدامة في « المغني » : قال أحمد بن حنبل : الميت يصل إليه كل شيء من الخير ، للنصوص الواردة فيه ، لأن المسلمين يجتمعون في كل مصر يقرءون ويهدون لموتاهم من غير نكير ، فكان إجماعا اهـ . وإن كان هذا العمل لا يعتبر حجة والإجماع عليه ليس دليلا كما رأي بعض العلماء

وقال ابن القيم : والعبادات قسمان : « مالية ، وبدنية » . وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول سائر العبادات المالية ، ونبه بوصول ثواب الصيام على وصول سائر العبادات البدنية ، وأخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية والبدنية ، فالأنواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار .

هذا هو الحكم الإجمالي في إهداء القرب ، وإليك شيئا من التفصيل .

اخرج ابو داود وابن عباس عن ابي اسيد مالك بن ربيعة قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله ، هل بقي من بر أبوي شيء ابرهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما من بعدهما » .

أ ــ الصلاة عليهما :

قال بعض الشراح : إن المراد بالصلاة عليهما في هذا الحديث صلاة الجنازة ، كما في قوله تعالى : **(ولا تصل على احد منهم مات ابدا)** التوبة / ٨٤ ، وقيل : المراد بها الدعاء ، كما في قوله تعالى : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم**

بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) التوبة / ١٠٣ أي ادع الله لهم بالنماء والبركة . ويرجح أن يراد بها هنا الدعاء ، لأن رواية البخاري في « الأدب المفرد » لم يرد فيها ذكر الصلاة ، بل ورد (الدعاء لهما) .

والدعاء مجمع على جوازه وعلى نفع الميت به إن قبل ، ومعنى نفع الدعاء حصول المدعو به إذا استجيب ، واستجابته محض فضل من الله ، ولا يسمى في العرف ثوابا ، أما الدعاء نفسه وثوابه فهو للداعي ، لأنه شفاعة أجرها للشافع ومقصودها للمشفوع لـه .

وأدلة مشروعية الدعاء للميت كثيرة ، فصلاة الجنازة نفسها تشتمل على دعاء له ، ودعاء الولد الصالح لأبيه مما يفيده ، بنص الحديث الذي رواه مسلم ، وقد تقدم ، ومن آداب زيارة القبور الدعاء للأموات ، كما روى مسلم في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لمن يزورون القبور أن يدعوا للأموات ، ومما جاء فيه « ونسأل الله لنا ولكم العافية » وكذلك « ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين » . وروى أبو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال (استغفروا لأخيكم ، واسألوا له التثبيت ، فإنه الآن يسأل) .

أما حكم الصلاة للوالدين فقد جاء في رواية الدارقطني « إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك ، وأن تصوم لهما مع صيامك » وتعدية فعلي الصلاة والصيام باللام يشعر بأن ذلك في النوافل المهداة لا في الفروض من حيث قضائها ، وقد مر ذلك . ولو لم يرد هذا الحديث أو لم يصح فليس هناك نص يمنع إهداء الصلاة للميت ، وقد تقدم كلام ابن تيمية وغيره في ذلك .

ب ــ الاستغفار لهما :

الاستغفار هو دعاء يطلب المغفرة من الله للميت ، وأدلة الدعاء عامة تشهد لمشروعيته ، وقد دعا الأنبياء وغيرهم بالمغفرة لغيرهم . فقال نوح: (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا) نوح / ٢٨ ، وقال إبراهيم: (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) ابراهيم / ٤١ . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأهل بقيع الفرقد بالمغفرة ، وسبق طلبه من المسلمين الاستغفار لأخيهم بعد دفنه ، وروى أحمد وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة بسند صحيح مرفوع أو موقوف عليه (إن الرجل لترفع درجته في الجنة ، فيقول : أنى هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك لـك) .

جـ ــ انفاذ عهد الأبوين وصلة الرحم وإكرام الصديق :

كل ذلك قرب بدنية أو مالية يقوم بها الولد فيؤجر عليها ، ويصل أثرها للوالدين برا وإكراما وإحسانا ، وقد تقدم قول شارح الكنز في هذه القرب وغيرها ، وما جاء في معجم الفقه الحنبلي عن ذلك .

د ــ الصيام لهما :

يدل حديث الدارقطني السابق على جواز التنفل بالصيام وإهدائه إلى الميت ،

وقد شرط العلماء لذلك ولغيره من القرب أن يكون بنية سابقة أو مقارنة للفعل . لا أن تكون النية بعد الانتهاء منها .

هـ ـ الصدقة عليهما :

روى أحمد والنسائي وغيرهما أن ام سعد بن عبادة لما ماتت قال : يا رسول الله ، إن أمي ماتت ، أفأتصدق عنها ؟ قال (نعم) قلت : فأي الصدقة أفضل ؟ قال :(سقي الماء) . قال الحسن : فتلك سقاية آل سعد بالمدينة ، والظاهر ان هذه الصدقة ليست واجبة ، وإلا لكانت متعينة ولم يسأل سعد عن افضلها ، وهذا الحديث وإن كان لبعض المحدثين فيه مقال فإن كثيرا من النصوص تشهد بأن الصدقة تفيد الميت سواء اكانت واجبة أم مندوبة . قال الشوكاني : اما صدقة الولد فلا كلام فيها لثبوتها بالنص ، ولأن الولد من كسبه ، فلم يصل إليه عمل غيره ، بل عمله هو ، مثل الصدقة الجارية والعلم الذي ينتفع به ودعاء الولد الصالح ، فلا حاجة لوصول صدقته إلى وصية . اما الصدقة من الأجنبي فالظاهر من العموميات القرآنية انه لا يصل ثوابها إلى الميت ، فيوقف عليها حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها ا هـ . لكن الرافعي والنووي من الشافعية قالا : يستوي في الصدقة الوارث وغيره . وحكى النووي الإجماع على أن الصدقة تقع عن الميت ويصل ثوابها من الولد وغيره « نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ » .

هذا ، ويجب أن يفهم أن ما جاء في كلام الشوكاني وغيره من أن الذي وصل إلى الميت من ولده هو عمله وليس عمل الولد ، ليس المراد به أن كل ما يعمله الولد لأبيه محسوب لأبيه وليس محسوبا للولد ، وإلا لضاع الولد وحرم ثواب عمله البدني بالذات ، بل المراد وصول مثل ثوابه لأبيه ، كما سيأتي في كلام العلماء عن القراءة للميت.

و ـ الحج للوالدين :

مر جواز قضاء الحج عن الوالدين بعد الموت ، ولم يرد ما يمنع برهما بالحج أو بغيره من القرب كما تقدم وإلى عدد آخر لبيان حكم قراءة القرآن .

السيد / م . ع . من المدينة المنورة : إن كان والدك غنيا فلا يجب عليك إعطاؤه شيئا ، وإنما يندب أن تبره بما يدخل السرور على قلبه ولا يضرك . ومن الواجب أن تدفع أجر سكنك معه إلا إذا تنازل عنه ، هذا ولا بد من سماع الطرف الآخر وهو والدك ليتضح الموضوع .

السيد / وليد عزيز حسن أسعد من الزرقاء ـ الأردن : (خلو الرجل) إذا تحقق فيه الاحتكار والاستغلال غير مشروع .

تنبيه : المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو اهم .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

لمحة من تاريخ الإمام الشافعي رضي الله عنه

امامنا الذي نتحدث عنه في هذه الكلمة هو « محمد بن إدريس الشافعي » يلتقي مع رسـول الله صلى الله عليه وسلم في (عبد مناف) فهو رضوان الله عليه قرشي هاشمي .

حفظ الإمام الشافعي القرآن الكريم في صغره ، وظهره ذكاؤه ــ الشديد في سرعة حفظه له ، وحرصه الشديد على حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يستمع إلى المحدثين فيحفظ الحديث بالسمع ثم يكتبه بعد ذلك على ما يجده من خزف أو جلود أو غيرهما ، ومن ذلك بدأ غرامه بالعلم وشغفه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نعومة اظفاره .

ومع حفظه لكتاب الله ومداومته على حفظ احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على اللسان العربي الفصيح ، فخرج إلى البادية ولزم قبيلة لسانها أفصح لسان عربي وأبينه ، تلك هي قبيلة « هذيل » تعلم منها وتأدب فحفظ الاشعار ، وروى الآداب والاخبار .

وقد أخذ الشافعي من حياته في البادية محاسنها ، فتعلم الرمـاية وأجادها ، حتى إذا رمى عشرة سهام أصابت كلها ــ وقد روى عنه قوله : وكانت همتي في شيئين . في الرمي والعلم ، فصرت في الرمي بحيث أصبت من عشرة عشرة ، ثم سكت عن العلم ، فقال بعض الحاضرين : « انت والله في العلم اكثر منك في الرمي » .

شب الشافعي عن الطوق ، فطلب العلم بمكة على أئمتها من الفقهاء والمحدثين أمثال سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد ــ وبلغ في ذلك شأوا عظيما وصل به إلى درجة الفتيا ، واذن له بها مسلم بن خالد الزنجي وقال له : «أفت يا أبا عبد الله فقد آن لك ان تفتى » لكنه لم تقف به همته عند هذا الحد ، فقد كانت الأيام تعده لأكثر من الإفتاء .

وصل إلى علمه أن إماما بالمدينة يعلم الناس ويفقههم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه ، فهاجر إلى يثرب ، إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ موطأ الإمام مالك قبل أن يلقاه ، وحين رآه مالك ــ وكانت له فراسة ــ قال له : يامحمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن من الشأن فإن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية .

وظل ملازما للإمام مالك رضى الله عنه يتفقه عليه ويدارسه حتى مات الإمام الجليل مالك بن أنس سنة ١٧٩ هـ

وقد تتلمذ الشافعي في اليمن على ائمة أعلام منهم هشام بن يوسف قاضي صنعاء وعمرو بن ابي سلمة صاحب الأوزاعي ويحيى بن حسان صاحب الليث بن سعد .

كما درس فقه العراق ، فقه الإمام الاعظم أبي حنيفة النعمان على تلميذه الإمام محمد بن الحسن .

وبذلك يكون الشافعي رضي الله عنه قد تلقى العلم عن أصحاب المذاهب والنزعات المختلفة في عصره ، فتلقى فقه مالك على الامام مالك نفسه ، وتلقى فقه الأوزاعي عن صاحبه عمرو بن ابي سلمة ، وتلقى فقه الليث وبذلك اجتمع له فقه مكة والمدينة ومصر والعراق ، ولم يتحرج رضوان الله عليه من طلب العلم حتى ممن يخالفه الراي والمنزع كالمعتزلة ، وكان له من ذلك مزيج فقهي محكم — تلاقت فيه جميع النزعات منسجمة متعادلة .

وبعد أن طوف الشافعي بأكثر البلاد ، يدرس على ائمة الفقه ، ويتلقى عنهم ، واكتمل بذلك عوده ، وعلا في الفقه كعبه ، عاد الى مكة ، يلقي دروسه في الحرم المكي ، وبرزت له شخصيته المستقلة وظهرت بفقه جديد لا هو فقه جديد لا هو فقه أهل المدينة وحدهم ، ولا هو فقه أهل العراق وحدهم ، بل هو مزيج منهما ، هو خلاصة عقل أنضجه علم الكتاب والسنة وعلم العربية وأحوال الناس ومعرفة الراي والقياس وكان من يتلقى عنه يرى فيه فقيها هو نسيج وحده ، ولا عجب فالشافعي تلميذ إمام هو مالك ، وتلميذ صاحب إمام هو محمد بن الحسن ، وأستاذ امام هو احمد بن حنبل ، وقد حقق الله بالشافعي رجاء تلميذه ابن حنبل الذي كان يقول « يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على راس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن العزيز على رأس المائة ، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى » فكان الشافعي حقا مجدد القرن الثاني .

ولقد اراد الله لمصر أن تشرف بمقدم الإمام الشافعي فوفد إليها بعد أن لم يطب له المقام في بغداد ، وكان لابد من الرحيل عنها ، ورأى في مصر بغيته ، ودعاه إليها واليها .

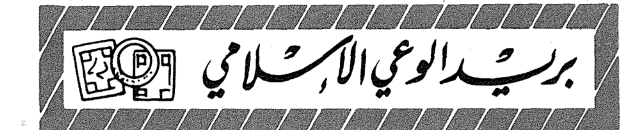
وحل الشافعي بمصر واقام بها أربع سنوات ، فقه الناس وعلمهم ، وكان له الفضل الأكبر في أخذ تلاميذه ومريديه بآداب الإسلام وتعاليمه .

يقول عنه محمد بن عبد الحكم أحد تلاميذه بمصر « لولا الشافعي ماعرفت كيف أرد على أحد ، وبه عرفت ، وهو الذي علمني القياس ، رحمه الله فقد كان صاحب سنة واثر ، وفضل وخير ، مع لسان فصيح طويل ، وعقل صحيح رصين » .

وكأني بالامام الشافعي رحمه الله — وهو قادم إلى مصر متسائلا : أمساق هو إلى الفوز والغنى أم مساق إلى القبر . كأني به قد اختار قبره في هذه الأرض الطيبة فوافته منيته رحمة الله عليه — في آخر ليلة من رجب سنة ٢٠٤ هـ وقد بلغ من العمر اربعة وخمسين عاما .

رضى الله عن الشافعي وطيب ثراه ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

للاستاذ / محمد عبد الهادي مهران



القران الكريم اية وسورة

نزلت آي القرآن الكريم بمناسبة الحوادث ، وكان بعضها مكيا والآخر مدنيا ، هذا أمر معلوم ، ولكن كيف رتبت آي القرآن الكريم على صورتها الحالية ، وما أساس هذا الترتيب ، ومتى كان ذلك ، ومن الذي قام بهذا الترتيب .

محمود عبد الحفيظ — بكر — مصر

ثبت لدى الأمة الإسلامية خلال القرون السابقة أن ترتيب الآيات القرآنية كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد ، وقد كان جبريل ينزل بالآيات على الرسول صلى الله عليه وسلم ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها ، ثم يقرآها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه . مرارا وتكرارا في صلاته ، وعظاته وفي حكمه وأحكامه ، وكان يعارض جبريل كل عام مرة ، عارضه في العام الأخير مرتين كل ذلك كان بالترتيب المعروف لنا في المصاحف ، وكل من حفظ القرآن من الصحابة حفظه مرتب الآيات على هذا النمط ، وشاع ذلك وذاع ، وكان عليه المسلمون في كل أمورهم .

ومن المعروف أن الجمع الذي كان على عهد سيدنا أبي بكر لم يتجاوز نقل ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العسب واللخاف وغيرها إلى صحف .

ولقد انعقد الإجماع على ذلك وقد حكي هذا الإجماع الزركشي في البرهان ، وأبو جعفر في المناسبات وقد استند هذا الإجماع إلى نصوص كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر ما رواه الإمام أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال: (كنت جالسا عند رسول الله صلى عليه وسلم إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : « أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من السورة إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى » .

ولقد تبين بعد هذا أن ترتيب الآيات كان بأمر من الله سبحانه ، ولم يكن من اجتهاد أحد من الصحابه . وكذلك كان ترتيب السور ولم يخرج على هذا الترتيب أحد من الصحابة ولم يرو أن أحدا من المسلمين في أي عصر كان له رأي شكك في هذا الاجتماع .

وقد كان هذا الترتيب للآيات والسور من أول لحظة تنزل فيها القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الغزوات في القرآن الكريم

هل ذكرت آيات في القرآن الكريم تحصي غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

علي الشرهان — العراق

لا شك أن السنة تأتي موضحة مجمل القرآن ومبينة ما تهدف إليه آياته وكان للسنة دورها الكبير في كل شئون الإسلام والمسلمين فهناك سرايا وغزوات ذكر القرآن بعضها . وهي كما ذكرها القرآن الكريم .

غزوة بدر يقول الله سبحانه : (**ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة**) .
غزوة أحد يقول الله سبحانه : (**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**)

غزوة حمراء الأسد : (**الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح**)
غزوة بدر الآخرى يقول الله سبحانه : (**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم**) .
غزوة بني النضير يقول الله سبحانه : (**هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر**) .

غزوة الأحزاب يقول الله سبحانه : (**يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها**) .

غزوة بني قريظة يقول الله سبحانه : (**وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا**) .

غزوة خيبر يقول الله سبحانه : (**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم**) .

غزوة خيبر يقول الله سبحانه : (**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا**) .

فتح مكة يقول الله سبحانه : (**إذا جاء نصر الله والفتح**) .

غزوة حنين يقول الله سبحانه : (**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين**) .

غزوة تبوك يقول الله سبحانه : (**يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض**) إلى آخر سورة التوبة تقريباً .

وهذه الغزوات وغيرها أمر بها لدفع العدوان وتأمين الدعوة والجنوح إلى سلم المسلمين .

أعلام الإسلام

إعداد : فهمي عبد العليم الإمام



رجل سباه القوم في الجاهلية فاشترته امرأة فأمسى عبدا ، ثم اعتقته لوجه الله فصار حرا .. غير أن القوم استضعفوه .. فآذوه .. واشتطوا في إيذائه بعد أن أعلن إيمانه بالدين الجديد .. وأسلم وجهه لله .. وانضم تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم .. ثم تحول ضعفه إلى قوة .. وأخذ يتحدى بضعفه جبروت الطغاة في مكة .. ليكون أول من أظهر إسلامه .

يقول عنه علي كرم الله وجهه عندما مر على قبره : رحم الله خبابا ، أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى في جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله أجره .

اسمه : خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي .

في الجاهلية : سباه القوم في الجاهلية ، وعرضوه للبيع في مكة ، فاشترته امرأة من خزاعة ، اسمها أم انمار ، وكانت من حلفاء بني زهرة ، فأمسى خباب رقيقا ، ثم اعتقته المرأة فصار حرا طليقا ، فكان تميمي النسب ، خزاعي الولاء ، زهرى الحلف .

إسلامه : عاش في مكة مستضعفا ، يصنع السيوف في الجاهلية ، فلما ظهر الدين الجديد ، ودعا محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الحق ، كان سادس ستة أسلموا ، فكان له شرف السبق إلى الإيمان .

حيث آمن قبل أن يتخذ الرسول الكريم دار الأرقم مكانا للاجتماع بأصحابه ، ومقرا سريا لدعوته ، ولم يكتف خباب رضى الله عنه بمجرد الإيمان ، بل أعلن إسلامه على الملأ من قريش ، فكان أول من اظهر إسلامه ، وعذب عذابا شديدا من اجل ذلك ، ولكنه الإيمان يجعل من الضعف قوة ، ويبعث في أتباعه عزيمة من حديد ، وإرادة لا تلين .. وصبرا بلا حدود .

مكانته : كان من خيار الصحابة رضى الله عنهم ، وكان ممن هـاجر فرارا بدينه إلى الله ، فلما قدم المدينة آخى الرسول الكريم بينه وبين جبر بن عتيك . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدمه ويثنى عليه . ويشيد بمكانته في الإسلام .

جهاده : احتمل صلف الكفار في مكة وطغيانهم وظلمهم ، فقد سأله عمر رضى الله عنهما عما لقى من المشركين فقال : يا امير المؤمنين ، انظر إلى ظهري ، فنظر ، فقال : ما رأيت كاليوم . قال خباب : لقـد أُوقدت لي نار ، وسُحِبْتُ عليها ، فما أطفأها إلا وَدَكُ ظهري ! . ثم واصل جهاده في سبيل الله فشهد بدرا وما بعدها من المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم .

روايته للحديث : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابو امامة ، وابنه عبد الله ، وابو معمرو قيس بن ابي حازم ، ومسروق ، وآخرون ، وله في البخاري ومسلـم اثنان وثلاثون حديثا .

في مرضه : روى أنه مرض مرضا شديدا ، فصبر على البلاء ، وعاده نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : ابشر يا ابا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غدا ، فبكى وقال : أما إنه ليس بي جزع ، ولكن ذكرتموني أقواما وسميتموهم لي إخوانا ، وإن اولئك مضوا بأجورهم كما هي ، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

يخشى خباب رضى الله عنه ــ وهو المجاهد الصابر البطل ــ ان يكون ممن عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ، ولا يجد شيئا من ثواب الله في الآخرة . وإذا كان هذا هو حـالك يا من كنت أول من أظهر إسلامه ، فما بال مسلمي اليوم ؟؟ . ولكنه الإيمان الحق يجعل صاحبه في خشية الله دائما .

وفاته : نزل الكوفة ، وابتنى بها دارا ، ثم مات بها ، ودفنه ابنه عبد الله بظهر الكوفة ، حتى إذا مر بقبره أحد ، قال : هذا قبر صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا له . وقد قال على بن أبي طالب عندما مر بقبره : رحم الله خبابا ، أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى في جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله اجره . ونحن نقول من وراء على كرم الله وجهه : رحم الله خبابا وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● عاد الى البلاد سمو الامير المعظم يوم الاربعاء ١٠/٥ بحفظ الله ورعايته من لندن ، وكان في استقباله سمو نائب الامير ولي العهد ورجال الحكومة ، وعدد ضخم من رجالات الكويت ووجهائها ، وقد جرى لسموه استقبال حافل على المستوى الشعبي والرسمي .

و« الوعي الاسلامي » ترجو لسمو الامير موفور الصحة والعافية وطول العمر .

● اصدر سمو نائب الامير ولي العهد الشيخ جابر الاحمد مرسوما بقانون يقضي بانهاء امتياز شركة النفط الامريكية المستقلة « امينويل » وتأسيس شركة « نفط الوفرة الكويتية » لتحل محلها وتقوم بعملياتها . وبذلك تستكمل الكويت سيطرتها على نفطها ، باستثناء شركتي الزيت العربية (يابان) و (بول غيتي) العاملتين في منطقة الخفجي .

● حولت الحكومة الكويتية الى لبنان مبلغ ٣٠ مليون ليرة لبنانية لاغاثة واعادة توطين المهجرين اللبنانيين .

● قام وفد عسكري كويتي بجولة زار خلالها فرنسا ، وايطاليا ، وبريطانيا ، حيث أجرى الوفد مع المسئولين في هذه الدول مفاوضات لشراء أسلحة متطورة للكويت .

● غادر البلاد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الى يوغوسلافيا لحضور افتتاح الكلية الاسلامية بمدينة (سيراغيفو) وحمل الوزير معه هدايا للمسئولين هناك عبارة عن مصاحف شريفة ، وكتب اسلامية باللغة اليوغوسلافية وبوصلات للاهتداء الى القبلة ، وسيقابل الوزير العلماء المسلمين هناك ، ويبحث معهم تنسيق العمل من أجل دعم نشاطهم الاسلامي .

هذا وقد تلقى الوزير دعوة من شيخ الازهر ، ورئيس مجمع البحوث الاسلامية لحضور المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية ، ووعد الوزير بتلبيتها .

● سيبدأ التجنيد الاجباري للشباب الكويتي من العام القادم ان شاء الله وستكون الدفعة الأولى من مواليد ١٩٤٨ ــ ١٩٥١ حيث ستصل الى الفي شاب ، وسوف يكون التجنيد الاجباري شاملا للجميع دون استثناء .

● أعتمد السيد وزير التربية ١٧١ منحة دراسية للعام الدراسي الجديد لطلاب من ١٤ دولة عربية ، و٥ دول افريقية واسلامية للدراسة بمعاهد الكويت .

● زار الكويت مؤخرا وفد من المجلس الاعلى لمسلمي كينيا ، وبحث الوفد مع كبار المسئولين في وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية انشاء مدرسة ثانوية تضم (٩٠٠) طالب ، كما جرى بحث انشاء مركز صحي ، ومنطقة سكنية للمسلمين هناك .

● تلقت ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية رسائل كثيرة من اليابان تفيد باعتناق الكثيرين من المواطنين اليابانيين الدين الاسلامي الحنيف وتطالب بالكتب الاسلامية باللغة اليابانية والانجليزية للاطلاع على تعاليم الدين الاسلامي ومبادئه .

● أمر السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي ادارة الشئون الاسلامية باعداد دراسة لكيفية التعاون وخطواته مع وكالة الانباء الكويتية فيما يتعلق بأخبار المسلمين وقضاياهم والمشكلات التي تواجههم وكل خبر له مساس بالاسلام والمسلمين سلبا وايجابا .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية باتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ القرارات والتوصيات التي صدرت عن مؤتمر السيرة النبوية الذي عقد في استانبول في الفترة الماضية .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت متعاونة مع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية لتهيئة الوسائل الكفيلة لتحقيق مجمع الفقه الاسلامي الذي اضطلعت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بالقيام به على ضوء قرارات مؤتمر الفقه الاسلامي على ان تتعاون الجامعة المذكورة بدورها مع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في استكمال السير في عمل الموسوعة الفقهية .

● أعدت ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة الكتب الاسلامية بأكثر من اربع وعشرين لغة لتوزيعها على المراكز والمؤسسات والهيئات والجهات الاسلامية المختلفة في انحاء العالم بالاضافة الى كميات كبيرة من المصاحف الشريفة وتراجم معاني القرآن الكريم وكتب الاحاديث النبوية الشريفة . وقد اعتمد السيد يوسف جاسم الحجي ذلك وأمر بسرعة تنفيذه .

السعودية :

● احتفلت المملكة العربية السعودية بالذكرى السادسة والاربعين لقيامها وقد وجه الملك خالد بن عبد العزيز بهذه المناسبة كلمة جاء فيها : « أنه لمن دواعي سروري ان نستقبل مناسبة عزيزة على قلوبنا جميعا هي ذكرى اليوم الوطني لبلادنا الحبيبة ، وهو اليوم الذي وحد فيه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز هذه المملكة ، حيث جمع شتاتها ووحد كلمتها تحت راية التوحيد الخالدة لا اله الا الله محمد رسول الله »

ثم قال : « انني اسأل الله تبارك

وتعالى ان يتم علينا ويديم لنا الامن والرخاء والاستقرار الذي تعيشه بلادنا في ظل تحكيمها كتاب الله الكريم ، وتمسكها بسنة رسوله ، انه على كل شيء قدير » .

مصر :

● انهى وزراء الداخلية العرب اول مؤتمر لهم بالقاهرة ، وقد وجهوا دعوة الى كل الدول العربية لتوحيد قوانين العقوبات بحيث تكون الشريعة الاسلامية هي الاساس وهي المصدر لقانون عقوبات موحد يشمل كل الدول العربية .

● قرر وزراء الخارجية العرب قبول جمهورية (جيبوتي) عضوا بالجامعة العربية ، ومن المنتظر أن تعدل جيبوتي دستورها ، بحيث ينص على اعتبار اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد .

● وافق فضيلة الشيخ محمد متولي شعراوي وزير الاوقاف لشئون الازهر على طلب الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر باستخدام مساجد الوزارة فصولا دراسية للاعداد الزائدة عن الامكان المتوافرة في المعاهد الازهرية بجميع المحافظات

دبي :

● قرر الشيخ راشد بن سعيد المكتوم نائب رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وحاكم دبي بناء الفى وستين مسكنا شعبيا كدفعة اولى بعدة مناطق في دبى لتوزيعها على المواطنين من ذوى الدخل المحدود .

اخبار متفرقة

المانيا الاتحادية :

● ارتفع عدد المسلمين في المانيا الاتحادية الى ٥ر١ مليون مسلم ، وأوضحت الاحصائية ان المسلمين من تركيا يمثلون اكبر نسبة بين المسلمين المقيمين في المانيا ، حيث بلغ عددهم ملوين فرد ، يليهم المسلمون من يوغوسلافيا ، وبلغ عددهم ١١٠ الاف مسلم . ثم المغاربة ، فالايرانيون ، فالتونسيون ، فالاردنيون . واعداد اخرى من البلاد الاسلامية .

تركيا :

● يعقد في استانبول في شهر اكتوبر اجتماع رؤساء الغرف التجارية والصناعية للدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ، ويبحث المؤتمر جميع أوجه التعاون التجاري والصناعي بين الدول الاسلامية .

بريطانيا :

● تبحث وزارة الداخلية البريطانية مطالب اتحاد المنظمات الاسلامية بتعديل القانون البريطاني بحيث يسمح للمسلمين بالاحتفاظ بشرائعهم فقد طلب الاتحاد تعديل قوانين الاسرة ، والسماح باستمرار قواعد الارث الاسلامية ، واقامة سلخانات خاصة لذبح الحيوانات حسب الشريعة الاسلامية .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع			المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	١٤	١١ ١١	١٢ ٣٠	٦ ١٥	٩ ٣٣	١ ١٧	٤ ٣٠	٥ ٤٩	١١ ٣٤	٢ ٥٢	٥ ١٩	٦ ٣٦
سبت	٢	١٥	١٣	٣١	١٦	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٨	٣٥
أحد	٣	١٦	١٤	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٣١	٥٠	٣٤	٥٠	١٧	٣٤
اثنين	٤	١٧	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٣١	٥١	٣٤	٤٩	١٦	٣٣
ثلاثاء	٥	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	٣٢	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٢
أربعاء	٦	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	٣٢	٥٢	٣٣	٤٨	١٤	٣١
خميس	٧	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٧	١٣	٣٠
جمعة	٨	٢١	٢٢	٤١	٢١	٣٤	١٧	٣٤	٥٣	٣٣	٤٦	١٢	٢٩
سبت	٩	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	٣٤	٥٤	٣٣	٤٦	١١	٢٨
أحد	١٠	٢٣	٢٥	٤٤	٢٢	٣٥	١٨	٣٥	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٨
اثنين	١١	٢٤	٢٦	٤٦	٢٣	٣٥	١٨	٣٥	٥٥	٣٢	٤٤	٩	٢٧
ثلاثاء	١٢	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٣٦	٥٦	٣٢	٤٤	٨	٢٦
أربعاء	١٣	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٣	٧	٢٦
خميس	١٤	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٢	٦	٢٤
جمعة	١٥	٢٨	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	١٨	٣٨	٥٨	٣٢	٤٢	٥	٢٣
سبت	١٦	٢٩	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٣	٤١	٤	٢٣
احـد	١٧	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٤	٢٢
اثنين	١٨	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
ثلاثاء	١٩	نوفمبر	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	١٨	٠٤	١	٣٢	٣٩	٢	٢٠
أربعاء	٢٠	٢	٤٠	١ ٠١	٣١	٣٨	١٩	٤١	٢	٣٢	٣٩	١	٢٠
خميس	٢١	٣	٤٢	٢	٣١	٣٨	١٩	٤٢	٢	٣٢	٣٨	٠٠	١٩
جمعة	٢٢	٤	٤٣	٣	٣٢	٣٨	١٩	٤٢	٣	٣٢	٣٨	٠٠	١٨
سبت	٢٣	٥	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	٤٣	٤	٣٢	٣٧	٤ ٥٩	١٨
أحـد	٢٤	٦	٤٦	٦	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٧	٥٨	١٧
اثنين	٢٥	٧	٤٧	٧	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٦	٥٨	١٧
ثلاثاء	٢٦	٨	٤٨	٩	٣٥	٣٩	١٩	٤٥	٦	٣٢	٣٦	٥٧	١٦
أربعاء	٢٧	٩	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٧	٣٢	٣٥	٥٦	١٦
خميس	٢٨	١٠	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٨	٣٢	٣٥	٥٦	١٥
جمعة	٢٩	١١	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	٤٧	٩	٣٢	٣٤	٥٥	١٥

مطابع دار السياسة